وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري

مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم

١

ديوان

بشر بن أبي خازم الأسدي

عني بتحقيقه

الدكتور عزة حسن

دمشق

١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم
١

ديوان
بشر بن أبي خازم الأسدي

عني بتحقيقه
الدكتور عزة حسن

دمشق
١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

للدكتور أمجد الطرابلسي
وزير الثقافة والإرشاد القومي
في الاقليم السوري

في أعناق هذا الجيل من العرب حقٌّ لتاريخهم ولثقافتهم وللتراث الانساني عامة ، لا يُوَفّونه إلا إذا أخرجوا للناس ، محقّقاً منشوراً ، خيرَ ما في خزائن الكتب العربية من مخطوطات صنّفها جدودنا في أبواب المعرفة كلها ، ولكنها لا تزال قابعة في زوايا المكتبات مهجورة منسيّة . ولو قُيّض لها أن تخرج من عزلتها ويطّلع العالم على أمرها إذاً لأفاضت على تاريخنا نوراً وضّاءً يجلو ملامحه ، وزوّدت ثقافتنا الحاضرة بما يقيمها على أسس آصل وأثبت ، وأفاءت على التراث الإنساني فضلاً كثيراً وخيراً عميماً .

وللوفاء ببعض هذا الحق أنشأت وزارة الثقافة والإرشاد القومي منذ عهد قريب مديرية إحياء التراث القديم ، وأوجبت عليها تيسير نشر هذا التراث الثمين ووضع منهج مفصل لهذا النشر ، تقوم الوزارة بانفاذ شطره ، وتكِل الى بعض الثقات الأثبات إنفاذ شطره الآخر .

وإنني لسعيد بأن أقدم للعلماء والمتخصصين باكورة ما تنشره هذه المديرية من تراثنا ، وأعني بذلك (ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي) ، وهو بين يدي القارىء اليوم ، وكتاب (المحكم في نقط المصاحف) لأبي عمرو الداني ، وسيصدر بعد أسابيع قليلة .

وأملنا أن تمضي هذه المديرية قدما في إحياء هذا التراث الذي نعتز به ونَزْهى ، وأن يلقى عملها رضى الأساتذة والباحثين ، وأن يكون فيه سداد جزء من ثغرة ، وقسط من دَيْن .

والله من وراء القصد .

المقدّمة

بشر بن أبي خازم : حياته وديوانه

تمهيد

إنني حين فكرت في إخراج ديوان بشر بن أبي خازم ، أردت أن أقرأ شيئاً عن حياة هذا الشاعر ، لأفهم بعض أطرافها ، وأعرف بعض حقائقها . وكنت أقول في نفسي : لعل هذا الفهم لحياة الشاعر يساعدني على معرفة شعره ، ويفيدني في فهم هذا الشعر على وجه أمثل . فرجعت إلى المصادر القديمة ، باحثاً منقباً ، علّي أجد فيها ترجمة للشاعر . ولكن ساءني أنني لم أجد في هذه المصادر مايشفي غليلي ، ويشبع رغبتي . فطويتها ، وفي نفسي حيرة وألم .

وفي الحق أنه ليس في مصادرنا القديمة ترجمة وافية لبشر بن أبي خازم الشاعر الأسدي الجاهلي . وإنما هي نتف قليلة ضئيلة من أخبار وروايات قصيرة مبتورة تفرّقت في بعض هذه المصادر القديمة . وهي لا تكفي في حال من الأحوال لرسم صورة مفصّلة واضحة عن حياة هذا الشاعر تجلو غوامضها ، وتبيّن معالمها . ولكنها ، مع ذلك ، تفيدنا كثيراً في رسم الإطار العام لحياته ، وتساعدنا على تبيّن بعض معالمها الكبرى .

ويبدو ان أبا عبيدة معمر بن المثنى المتوفي في أوائل القرن الثالث الهجري أقدم من عرض لبشر بن أبي خازم ، وقال شيئاً عن حياته ، فيما عرفنا . فقد صنع أبو عبيدة شعر بشر وشرحه [1] . وكان عبد القادر البغدادي صاحب «خزانة الأدب» يملك نسخة من هذا الشرح بخط أبي عبيدة نفسه [2] . وكانت مكتوبة بخطه الكوفي

(١) الخزانة ٢/٢٦٢ .

(٢) المصدر السابق .

كما يقول البغدادي . ويتبيّن مما قاله البغدادي أن أبا عبيدة أورد جملة من أخبار بشر . وقد نقل البغدادي هذه الأخبار أو نقل شيئاً منها حين ترجم لبشر بن أبي خازم في كتابه « خزانة الأدب » . ولكن لم يصلنا ديوان بشر الذي صنعه أبوعبيدة وشرحه . وأغلب الظن أنه ضاع فيما ضاع من أسفار الثقافة العربية . ففاتنا بضياعه شيء كثير . هذا مع أن عهد صاحب « خزانة الأدب » قريب من عهدنا .

ومهما يكن من أمر فيمكننا أن نقول إن ما أورده أبو عبيدة من أخبار بشر لم يكن يزيد في جملته عن الأخبار التي وصلتنا عنه في الكتب الأخرى ، في غالب الظن . وإلاّ لنقلها المؤلفون الذين أتوا بعده ، ولنقلها بصورة خاصة البغدادي في كتابه « خزانة الأدب » حين ترجم لبشر .

وبعد أبي عبيدة ، وفي القرن الثالث نفسه ، عرض لبشر عالم من علماء هذا القرن وهو أبو عبد الله محمد بن سلّام الجمحي (- ٢٣١) في كتابه « طبقات فحول الشعراء » . وقد وضعه في الطبقة الثانية من شعراء العصر الجاهلي مع أوس بن حجر وكعب بن زهير والحطيئة [١] . ولكن سيرة بشر وأخباره التي أوردها ابن سلام في كتابه المذكور فقدت ولم تصل إلينا ، إذ كانت في الأقسام التي ضاعت من هذا الكتاب . ولا ندري مقدار ما أورده ابن سلام الجمحي عن بشر . ولعله لم يكن شيئاً كثيراً .

وممن عرض لبشر من علماء هذا القرن أيضاً أبو جعفر محمد بن حبيب (- ٢٤٥) في كتابه « أسماء المغتالين ، وأسماء من قتل من الشعراء » . فأورد في كتابه خبر مقتله ، وذكر تفصيله ، وشرح أسبابه [٢] .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٨١ .

(٢) أسماء المغتالين ٢١٤ ـ ٢١٥ .

ثم عرض لبشر عالمان كبيران من علماء القرن الثالث أيضاً . أحدهما أبو عبد الله ابن قتيبة (٢٧٦) في كتابه « الشعر والشعراء » . وقد أورد شيئاً يسيراً من أخباره ، وذكر قول أبي عمرو بن العلاء في مسألة الإقواء المشهورة في شعر النابغة الذبياني وشعر بشر بن أبي خازم . ثم أشار إلى مأخذ آخر في شعر بشر [1] . والآخر هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ـ ٢٨٥) في كتابه « الكامل » . وقد أورد خبر هجاء بشرٍ أوسَ بن حارثة الطائي ، ووقوع الشر بينهما ، في تفصيل وفضل بيان . وشرح أسباب هذه الأزمة ثم بيّن النهاية التي آلت إليها [2] .

وفي القرن الرابع أورد أبو الفرج الأصبهاني نتفاً يسيرة من أخبار بشر بن أبي خازم في أثناء كلامه على حاتم طيء وإيراد أخباره في « الأغاني » [3] . ولم يعرض له عرضاً مباشراً في مكان آخر من كتابه الكبير .

وقد ذكر أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي وهو من رجال القرنين الرابع والخامس (ـ ٤٢٩) في كتابه « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » خبر هجاء بشرٍ أوسَ بن حارثة ووقوع الشر بينهما [4] . وما ذكره منقول من « الكامل » لأبي العباس المبرد ومن المصادر الأخرى التي أشرنا إليها ، دون زيادة شيء جديد .

وفي القرن السادس اختار هبة الله ابن الشجري (ـ ٥٤٢) طائفة صالحة من شعر بشر في كتابه « مختارات شعراء العرب » ، وأورد فيه جملة حسنة من

---

(١) الشعراء ٢٢٧ ـ ٢٢٩ .

(٢) الكامل للمبرد ١٩٩ .

(٣) الأغاني ٩٤/١٦ ، ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٤) ثمار القلوب ٩١ ـ ٩٢ .

أخباره نقلاً عن أبي محمد الأخفش وعبد الله بن صالح العجلي [١]. ويبدو أن هذه الأخبار التي أوردها ابن الشجري هي أقدم الروايات التي رويت عن بشر بعد الأخبار التي نقلها عبد القادر البغدادي عن أبي عبيدة في «خزانة الأدب».

وقد عرض عزالدين ابن الأثير وهو من رجال القرنين السادس والسابع (ـ ٦٣٠) لبشر بن أبي خازم في معرض كلامه على يوم ظهر الدهناء من أيام العرب. وقد ذكر خبر هجاء بشرٍ أوسَ بن حارثة الطائي، وأشار إلى أن يوم ظهر الدهناء بين أسد وطيىء كان بسبب هجاء بشرٍ أوسَ بن حارثة واحتمائه بقومه بني أسد. ثم أورد خبر وقوع بشر أسيراً في يد أوس [٢].

وآخر من عرض لبشر بن أبي خازم هو عبد القادر البغدادي (ـ ١٠٩٣) في كتابه الكبير «خزانة الأدب». وقد حشد البغدادي في كتابه معظم الأخبار والروايات التي رويت عن بشر، وتفرّقت في الكتب التي ذكرناها آنفاً. وكاد يصل بذلك إلى ترجمة وافية لهذا الشاعر. ولكنّ معين المصادر كان ضئيلاً، فلم تسعفه لإتمام هذا الغرض، فوقف به الجهد عند ما وجده في هذه المصادر [٣].

ويظهر لنا من هذا الاستعراض والتعداد أن المصادر التي تكلّمت على بشر بن أبي خازم ليست قليلة على كل حال. ولكنّ المادة التي وردت فيها ضئيلة لا تغني كثيراً، ولا تشفي غليلاً. ثم إن هذه المادة القليلة نجدها معادة مكرورة في أكثر هذه المصادر، لأنها منقولة بعضها من بعض. كما أن قسماً منها موضوع غير صحيح، ندفعه ولا نعتدّ به.

---

(١) مختارات ابن الشجري ١٩/٢ ـ ٣٣.
(٢) الكامل لابن الأثير ٢٢٩/١.
(٣) الخزانة ٢٦٢/٢ ـ ٢٦٤.

وعزّت أخبار بشر بالنسبة إلينا ، من جهة ثانية ، لفقدان المصادر الأولى التي عرضت له . فقد ضاع أهم هذه المصادر وأوثقها ، كشرح أبي عبيدة لديوانه الذي أورد فيه أخباره ، كما يستدلّ من أقوال عبد القادر البغدادي ، وكالقسم الذي وردت فيه أخباره من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلاّم الجمحي .

هذا في شأن المصادر القديمة . أما في العصر الحديث فلم أجد أحداً عرض لبشر ابن أبي خـازم سوى المستشرق A. Hartigan . والسبب في ذلك ، فيما نرى ، فقدان ديوانه ، وقلّة انتشار شعره ، وضآلة المتداول المعروف منه . ومن الحق أن نقول إن بحثنا الموجز هذا عن بشر ما كان ليكتب لو لم يقع إلينا ديوانه ، ولو لم نقم بإخراجه إلى الناس .

وقد كتب هرتيكان مقالاً عن بشر في مجلة[1] Mélanges de la Faculté Orientale. والمقال قسمان . أولهما في حياة بشر . والثاني في شعره .

وقد حاول هرتيـكان في القسم الأول من مقاله أن يرسم صورة لحياة بشر . ولكن المصادر لم تسعفه ، فلم يصنع شيئاً كبيراً ذا بال . وقد نجح في تحديد الزمن الذي عاش فيه بشر على وجه التقريب ، بالرغم من أنه استند في ذلك على الأخبار الواردة عن بشر في كتاب « الأغاني » ، وهي أخبار موضوعة غير صحيحة . وسنشير إلى ذلك في الصفحات الآتية حين كلامنا على الزمن الذي عاش فيه بشر .

وفي القسم الثاني من المقال تكلّم هرتيـكان على شعر بشر . ثم حاول أن يلفّق ست قصائد من شعره من مظانّ مختلفة بينها « الـكامل » للمبرد و « الأغاني » و « الأساس » و « اللسان » و « التاج » وغيرها . على أن هرتيـكان لم يورد هذه القصائد ، وإنما أشار إلى مظانّ أبياتها وحسب . ولم تبلغ أبيات أية قصيدة من القصائد الست التي لفّقها عشرة أبيات على أية حال . ومهما يكن من أمر فالمقال مفيد يعيننا على تكوين فكرة أوليّة عن بشر بن أبي خازم .

(١) انظر العدد الأول (٢٨٤ ـ ٢٠٣) ، ١٩٠٦ .

نسب بشر :

هو بشر بن أبي خازم – وأبو خازم اسمه عمرو (١) ، وخازم بالخاء المعجمة والزاي (٢) – بن عوف بن حميري بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة وهو عمرو بن الياس بن مضر ابن نزار (٣) .

وبشر شاعر جاهلي من بني أسد ، ثم من بني والبة بن الحارث بن ثعلبة منهم (٤) . وبنو أسد فيهم شعراء كبار ، أشهرهم في الجاهلية عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم .

أسرة بشر :

تذكر المصادر أخاً لبشر اسمه سوادة ، وتقول إنه هو الذي نبهه إلى الإقواء في شعره وإساءته فيه ، فلم يعد إليه بعد هذا التنبيه (٥) . ولكن الحقيقة أن بشراً عاد إلى الإقواء في شعره مرة بعد مرة ، حتى عرف به ، وشاع ذلك عنه بين النقاد وفي كتب الأدب (٦) . وفي شرح المفضليات ٦٥٨ أن سوادة هو ابن أخي بشر .

---

(١) مختارات ابن الشجري ١٩/٢ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٢٢٦/١ ، والخزانة ٢٦٢/٢ .
(٣) شرح المفضليات ٦٥٩–٦٦٠، ومختارات ابن الشجري ١٩/٢ . وانظر جمهرة أنساب العرب ١٨٣ .
(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ١٨٣ .
(٥) الشعراء ٢٢٧ – ٢٢٨ وشرح المفضليات ٦٥٨ .
(٦) الشعراء ٢٢٧–٢٢٨، والموشح ٥٩، وشرح المفضليات ٦٥٨، والأغاني ١٥٧/٩، والخزانة ٢٦٢/٢ .

وفي الديوان قصيدتان ومقطوعة (أرقامها ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٦) يرثي بشر فيها جميعاً أخاً له اسمه سُمَيْر . وكان قتله شراحيل بن الأصهب الجعفي [١] . ويبدو من هذا الرثاء وصدق لهجته أن بشراً كان يحب أخاه ويكبره ، وأن سُمَيْراً كان سمحاً جواداً ذا نجدة وشجاعة ، وأنه ربما كان أكبر سناً من بشر .

ويذكر ابن قتيبة ابناً لبشر اسمه نوفل حضر مع أبيه حلف أسد وطيء [٢] .

ويخاطب بشر في القصيدة التي رثى بها نفسه ، عندما كان يجود بنفسه ، ابنة له اسمها عُمَيْرَة . ويبدو من هذا الخطاب أن عميرة كانت جارية صغيرة حين مات بشر ، وأنها ما كانت قد زُوِّجَتْ بعدُ ، إذ تنتظر أباها أن يعود إليها بالغنائم والهدايا ، وتعترف الركاب العائدين من الغزو علّها تراه فيهم ، ثم تسألهم عنه حين لا تراه بينهم [٣] .

ونعلم من جملة صغيرة وردت في كتاب المُوَشّى لأبي الطيّب الوشّاء أن بشراً قد عشق امرأة اسمها هند [٤] . ولكننا لا نعرف وراء ذلك شيئاً عن هذه المرأة . وقد ذكر بشر في غزله أسماء نساء كثيرات مثل ليلى وسلمى وسليمى وميّة وأمية ورميلة وكبشة ، ومن هذه الأسماء اسم هند وهنيدة . ولعلّ هنداً التي عشقها بشر هي هند – أو هنيدة – المذكورة في شعره . على أن بشراً لم يلهج باسم هذه المرأة المعشوقة في شعره كما كان الشعراء العشّاق يلهجون في العادة بأسماء من يعشقون من النساء . فهل كان الخبر الذي أورده أبو الطيّب الوشّاء غير صحيح ؟ أم أنه عنى بشراً آخر غير بشر بن أبي خازم ؟ وهذا ما نستبعده ولا نراه ، إذ أن المشهور بين من اسمه بشر من الشعراء هو بشر بن أبي خازم

(١) منتهى الطلب [٧٥ ب] .
(٢) الشعراء ٢٢٧ .
(٣) انظر القصيدة ٥ .
(٤) الموشى ١/٥٤ .

لا غير . أم أن بشراً قد تزوج هنداً هذه فأمسك عن ذكر اسمها في شعره ، إذ كانت زوجه ، وكنى عنها بأسماء رمزية أخرى من مثل ليلى وسلمى مما يكثر ذكره في شعر شعراء العرب ؟ هذه أسئلة لا نملك عليها جواباً .

عصر بشر :

إننا لا نعرف شيئاً عن تاريخ ميلاد بشر بن أبي خازم ولا عن تاريخ وفاته ، ولكننا نستطيع أن نعيّن العصر الذي عاش فيه .

يقول ابن قتيبة في هذا الشأن عن بشر إنه جاهلي قديم [١] . وقد وهم ابن قتيبة في الشقّ الثاني من قوله . لأن بشراً ليس بعريق القدم في الجاهلية . بل هو على العكس من ذلك قريب الزمن من وقت ظهور الإسلام . ونحن نستطيع أن نقول إن بشراً قد عاش في النصف الثاني من القرن السادس من الميلاد ، قبيل ظهور الإسلام . نستنتج ذلك من الأخبار والروايات التي وردت عنه في المصادر المختلفة . وجميع الظواهر والملامح في هذه الأخبار والروايات تدلّ دلالة واضحة على أن بشراً قد عاش في الزمن الذي ذكرناه .

أدرك بشر بن أبي خازم عهد أبي قابوس النعمان بن المنذر من ملوك الحيرة من آل نصر بن ربيعة اللخميين . وقد حكم أبو قابوس النعمان إمارة الحيرة في أواخر القرن السادس من الميلاد ، وامتد حكمه فيها إلى السنوات الأولى من القرن السابع من الميلاد . والنعمان هذا هو الذي ألبس أوس بن حارثة بن لأم الطائي حلّته ، وفضّله بذلك على سادات العرب بحضور وفودهم ، في الخبر المشهور . وسنذكره في خبر بشر مع أوس بن حارثة في الصفحات الآتية .

(١) الشعراء ـ ٢٢٧ .

وقد حسده ناس من قومه على هذا الشرف والحظوة . ويبدو أن الذين حسدوا أوساً هم بنو عديّ بن أخزم رهط حاتم طيء . لأن النفاس على المجد والسؤدد بينهم وبين بني لأم رهط أوس كان شديداً (١) . فاتّفق هؤلاء مع بني بدر رؤساء فزارة ، وتواطؤوا على هجائه . فأغروا به بشر بن أبي خازم ، وجعلوا له جعالة على أن يهجوه . فهجاه بشر ووقع الشر بينهما لذلك . فهذا الخبر يدلّ على أن بشراً كان حياً في عهد النعمان أبي قابوس ، أي في أواخر القرن السادس من الميلاد ، وأنه كان شاعراً كبيراً مشهوراً حينذاك .

وفي هذا الخبر شيء آخر يفيدنا كثيراً في هذا السبيل . وهو أن هؤلاء القوم الذين حسدوا أوس بن حارثة أرادوا أوّلاً الحطيئة الشاعر على هجائه . فأبى عليهم ذلك . فأقبلوا إلى بشر فهجا أوساً . وهذا يعني أن بشراً كان يعاصر الحطيئة . وقد أدرك الحطيئة الإسلام ، وامتدّت به الحياة إلى أوائل عهد معاوية في بعض الروايات . ونفهم من هذا أن بشر بن أبي خازم قد عاش في الجاهلية في زمن قريب جداً من وقت ظهور الإسلام . ولكن ليس لدينا دليل على أنه أدرك الإسلام .

وقد أدرك بشر بن أبي خازم حروب الفجار التي جرت في جزيرة العرب قبيل ظهور الإسلام . وقد أدركها النبي أيضاً ، واشترك فيها وهو في أوّل الشباب . قال الجاحظ : « وبشر بن أبي خازم فقد أدرك الفجار . والنبيّ ، ﷺ ، شهد الفجار ، وقال : شهدت الفجار ، فكنت أُنَبِّلُ على عمومتي وأنا غلام » (٢) . وقال الجاحظ في موضع آخر : « فكيف وبشر بن أبي خازم حيّ في أيام الفجار التي شهدها النبيّ ، ﷺ ، بنفسه ، وأن كنانة وقريشاً به نُصِروا ؟ » . (٣) وحروب

(١) انظر الأغاني ١٦/٩٥ ـ ٩٧ .
(٢) الحيوان ٦/٢٧٥ ـ ٢٧٦ .
(٣) الحيوان ٦/٢٧٨ .

الفجار وقعت في جزيرة العرب بين قبائل قيس عيلان وبين كنانة وقريش ، في أواخر القرن السادس من الميلاد .

وهناك أخبار ساقها أبو الفرج الأصبهاني في كتاب « الأغاني » تؤيد ما ذهبنا إليه من أن بشر بن أبي خازم قد عاش في النصف الثاني من القرن السادس من الميلاد ، وأنه بقي حياً إلى زمن قريب من وقت ظهور الإسلام . وفي هـذه الأخبار أن حاتم طيىء كان إذا أهَلَّ الشهر الأصمّ – وهو شهر رجب – الذي كانت مضر تعظّمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشراً من الإبل ، فيقيم الولائم ، ويطعم الناس ، فيجتمعون إليه ويقيمون عنده . وكان بشر يفد إليه في أيامه هذه ويقيم عنده ويمدحه بشعره ، كما كان يفعل غيره من الشعراء (١) .

وفي هذه الأخبار أيضاً أن ركباً من بني أسد ومن قيس أقبلوا يريدون النعمان . فلقوا حاتماً . فأنشده الأسديون شعراً لعبيد ولبشر يمدحانه فيه . وأنشده القيسيون شعراً للنابغة . وذكروا له أن صاحبا لهم قد أرجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه ، فاحملوا عليها صاحبكم . فأخذوها (٢) .

وساق صاحب الأغاني خبراً ثالثاً فيه أن عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني كانوا يريدون النعمان . فمرّوا في سفرهم بحاتم طيىء . فنحر لهم ثلاثة من الإبل . فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها ، وذكروا فضله . فقسم فيهم الإبل التي كان يرعاها لأبيه (٣) .

وهذه الأخبار تدلّ كلها على أن بشر بن أبي خازم كان يعاصر حاتم طيىء ، وأنه كان يلقاه ويمدحه . وحاتم طيىء عاش في زمن قريب من وقت ظهور

---

(١) الأغاني ١٦/٩٤ .
(٢) الأغاني ١٦/١٠٣ – ١٠٤ .
(٣) الأغاني ١٦/٩٤ وانظر الشعراء ١٩٤ .

الإسلام ، أي في النصف الثاني من القرن السادس من الميلاد . ولم يدرك حاتم الإسلام ، ولكن ابنته سَفّانة بنت حاتم كانت وهي جارية في سبي طيىء ، وأُتِيَ بها إلى النبيّ ، فسألته أن يمنّ عليها ، وذكرت له جود أبيها ومكارمه في الجاهلية . فأجاب النبيّ سؤلها وقال : خلّوا عنها ، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق [1] . وقد أسلمت سَفّانة ، وكذلك أسلم أخوها عديّ بن حاتم ، وحسن إسلامهما .

ولكننا نشكّ في صحة هـذه الأخبار التي أوردها أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » عن بشر بن أبي خازم وعلاقته بحاتم طيىء . ونشكّ كذلك في قوله إن بشراً كان يمدح حاتماً . لأن هذا المدح لم يصل إلينا ، ولا نجد منه شيئاً قليلاً أو كثيراً في ديوان بشر . هذا مع أن الأخبار التي أوردها أبو الفرج توحي بأن شعر المدح هذا كان كثيراً . وأيضاً فإن المصادر الأخرى الموثوقة التي عرض أصحابها لبشر ، وأوردوا شيئاً من أخباره ، لا نجد فيها إشارة إلى علاقة بشر بحاتم طيىء ، ولا ذكراً لشعره الذي مدحه فيه . وكذلك فإن أبا الفرج نفسه لم يورد شيئاً من هذا الشعر الذي مدح فيه بشر حاتماً . وكل ذلك أسباب تدعو إلى الشك في الأخبار التي أوردها أبو الفرج عن بشر وحاتم طيىء .

ولا ندري كيف جعل أبو الفرج الأصبهاني عبيد بن الأبرص مع بشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني يمرّون بحاتم طيىء وهم يريدون النعمان في الحيرة . هذا الخبر موضوع غير صحيح . إذ لا يمكن لعبيد بن الأبرص أن يكون في هذا الركب في سفرهم إلى النعمان ، وهو النعمان بن المنذر أبو قابوس آخر ملوك آل نصر اللخميين في الحيرة . لأن عبيداً كان قد قتل قبل هذا الأوان بزمن طويل .

---

(١) الأغاني ١٦/٩٣ .

قتله المنذر بن ماء السماء (١) جد النعمان بن المنذر أبي قابوس . هذا ما لا يكون أبداً .

وخلاصة القول أن الروايات الصحيحة التي وردت في المصادر القديمة المختلفة عن بشر بن أبي خازم تدل كلها أن هذا الشاعر قد عاش في النصف الثاني من القرن السادس من الميلاد ، وأنه كان حياً في زمن قريب من وقت ظهور الإسلام . وهذه نتيجة حاسمة ترد قول ابن قتيبة في الشعر والشعراء بأنه جاهلي قديم .

أخبار بشر

يظهر لنا حين نستعرض الأخبار التي وردت عن بشر بن أبي خازم في المصادر المختلفة ، وحين نستقرىء شعره في ديوانه ، أن هناك شيئين كبيرين كان لهما أثر كبير في حياته وفي شعره معاً . وهذان الشيئان هما أيام قومه بني أسد ، ونعني بصورة خاصة يومي النسار والجفار ، ثم هجاء بشرٍ أوسَ بن حارثة الطائي ووقوع الشر بينهما .

كانت وقائع يومي النسار والجفار قبل هجاء بشرٍ أوسَ بن حارثة . يدل على ذلك أن بشراً يذكر انتصارات قومه بني أسد في هذين اليومين ويفخر بذلك في معرض هجائه أوس بن حارثة .

خبر يومي النسار والجفار :

يوما النسار والجفار من أيام العرب المشهورة في الجاهلية (٢) . كان اليوم

(١) أسماء المغتالين ٢١١ ، ونوادر القالي ١٩٥ ـ ١٩٦ ، والشعراء ١٤٤ ، ومختارات ابن الشجري ٢/٣٤ ـ ٣٥ .

(٢) انظر خبر يومي النسار والجفار بتفصيل في النقائض ٢٣٨ ـ ٢٤٥ ، وشرح المفضليات ٣٦٣ ـ ٣٧١ ، والعقد الفريد ٥/٢٤٨ ، والكامل لابن الأثير ١/٢٥٨ - ٢٦٠ .

الاول بين بني أسد قوم بشر وأحلافها من ضبة وطيء وغطفان من جهة وبين بني عامر وأفنائها وأحلافها من بني سعد من تميم من جهة ثانية . وقد ظهرت بنو أسد وأحلافها في هذا اليوم ، وغُلِبَتْ بنو عامر وقُتِلَتْ قتلاً ذريعاً . وخبر اليوم في إيجاز أن بني ضبة حالفت بني أسد على تميم ، وكانت ضبة أصابت من بني تميم نفراً ، فهربت إلى بني أسد . فحالفوهم على أن يقاتلوا العرب ثلاث سنين معهم . فلما بلغ بني تميم حلف ضبة وأسد بعثوا إلى بني عامر في النسار فحالفوهم . وقالت بنو أسد لضبة : بادروا بني عامر بالنسار قبل أن تصير إليهم بنو تميم . ففعلوا ونهضوا إليهم جميعاً . وقد ثبت بنو عامر وصبروا للأحلاف ، وصدقوا القتال . فقتل الأحلاف منهم لذلك مقتلة عظيمة . ولم يصدق من كان معهم من بني تميم وانسلّوا خفافاً . فناشد بنو عامر الأحلاف ، وقالوا : هذه أموالنا نشاطركم . فرضي الأحلاف بذلك ، وكفّوا عنهم ، وشاطروهم أموالهم .

وكان يوم الجفار بعد يوم النسار بعام . وذلك أن بني تميم غضبت لما أصاب بني عامر حلفائهم يوم النسار . فتجمّعوا واحتشدوا يريدون الثأر . فدهمتهم بنو أسد والأحلاف ، وصبّحوهم في الجفار ، وهو ماء لبني تميم ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وانهزم بنو تميم ، فأخرجتهم بنو أسد عن دارهم .

يدلّنا شعر بشر أنه شهد هذين اليومين ، وأنه قد اشترك مع قومه في وقائعها بالفعل . إذ أنه يصف وقائعها الكبرى ، ويصوّر المعارك ونتائجها تصويراً فيه تفصيل ودقة . ولا يستطيع هذا الوصف والتصوير إلا من شهد هذه المعارك ، وخاض غمراتها بنفسه . ويذكر بشر فوق ذلك أسماء رؤساء القبائل الذين شهدوا هذين اليومين ، وأداروا فيها المعارك ، وكأنه شاهد عيان رأى بعينيه ، وسمع بأذنيه [١] .

(١) انظر مثلاً لذلك كله القصائد : ٢ ، ٣ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٣٩ وغيرها أيضاً في الديوان .

ويبدو أن بشراً كان شاباً قوياً صلب العود حين وقعت هذه الاحداث بين قومه وبين خصومهم من القبائل الأخرى . ويبدو أيضاً أن بشراً كان فارساً شجاعاً ، يركب الخيل ، ويحمل السلاح ، ويخوض ساحات القتال مع فرسان قومه وأبطالهم . ويشهد بفروسيته وحمله السلاح غزواته التي كان يقوم بها . وقد أُسِرَ بشر في إحدى هذه الغزوات التي شنّها على بني نبهان من طيء . كما أنه قُتِلَ في غارة شنها على بني وائلة من عامر بن صعصعة . وسنتحدث عن ذلك كله في الصفحات الآتية .

ويظهر لنا من شعر بشر أن عبء القتال في هذين اليومين كان مُلقى على أكتاف رجال بني أسد في الدرجة الأولى . وأن أحلاف بني أسد كانوا ينصرونهم ويكونون معهم ، ويساعدونهم فحسب ، دون أن يكون لهم النصيب الأكبر في إدارة الحرب ، واستجلاب النصر . ولذلك كله لم يشر بشر إلى هؤلاء الأحلاف في شعره ، ولم يذكر بلاءهم في الحروب .

وهناك حقيقة تاريخية ثابتة هي أن بني أسد قوم بشر ظهروا في النصف الأخير من القرن السادس من الميلاد كقوة غلاّبة في شمال جزيرة العرب ، بعد أن كانوا في قلّة وضعف في أوائل هذا القرن . كان عددهم قليلا ، فحكمهم لذلك ملوك كندة من آل آكل المرار ، وأذلّوهم حتى سُمّوا عبيدَ العصا . ثم كثر عددهم مع الزمن ، وظهرت قوتهم . فثاروا بحجر بن الحارث الكندي الذي كان أخضعهم لحكمه ، وقتلوه عنوة وغِلاباً ، ولم يبالوا . ثم ظهروا على ابنه امرىء القيس الملك الشاعر . وقد طلبهم امرؤ القيس بثأر أبيه ، فلم يَطُلْهم ، بل ضاقت عليه أنحاء جزيرة العرب ، فلجأ إلى قيصر الروم يستجدي المعونة والمدد ، وكان أن قضى نحبه هناك في بلاد الروم غريباً شريداً .

على أن العصبية القبلية ربما كان لها دخل في هذه الظاهرة . وذلك أن بشراً ربما تعمّد ألا يذكر اشتراك الأحلاف في هذه الحروب ، وبلاءهم فيها ، تمجيداً

لقومه ، ورفعاً لذكرهم بين القبائل الأخرى . وليس هذا ببعيد الوقوع ، فقد كان الشاعر في الجاهلية شاعراً لقبيلته في الدرجة الأولى ، وكان عمله الأول أن يدفع عنها ، ويسعى لإعلاء شأنها .

★ ★ ★

وقد شُغِل بشر في شعره بذكر يومي النسار والجفار ، واغرم بوصف وقائعها غراماً شديداً . حتى إنه جعل منها ومن انتصار قومه فيها معيناً لا ينضب في مجال الفخر والهجاء والرثاء جميعاً . فلا تكاد تخلو قصيدة من ديوانه في الفخر والهجاء ، بل حتى في الرثاء من عودة إلى ذكر هذين اليومين ، ووقفة طويلة أو قصيرة عند وقائعها ، يصف فيها بلاء قومه وبأسهم وظفرهم ، وضعف عدوهم وانخذالهم وانهزامهم . وكاد بشر في هذا كله يستعلي على العالمين طراً . وقد أكثر بشر على بني تميم بصورة خاصة في الهجاء بيوم الجفار . فلما أكثر في ذلك « قيل له : مالك ولتميم ، وهم أقرب الناس منك أرحاماً ؟ فقال : إذا فرغت منهم فرغت من الناس جميعاً ، ولم يبق أحد[١] » .

خبر بشر مع أوس بن حارثة الطائي :

والشيء الثاني الذي كان له أثر كبير في حياة بشر ، وفي شعره هو هجاؤه أوس بن حارثة بن لام سيّد بني جديلة من طيىء . وذلك أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان دعا بحُلّة ، وعنده وفود العرب من كل حيّ . فقال : احضروا في غد فإني ملبس هذه الحُلّة أكرمكم . فحضر القوم جميعاً في غدهم إلا أوس بن حارثة فإنه تخلّف . فقيل له : لِمَ تخلّفت ؟ فقال : إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء ألاّ أكون حاضراً ، وإن كنت أنا المرادَ فسأُطْلَبُ ويُعْرَفُ مكاني .

(١) الكامل لابن الأثير ١/٢٢٦ .

فلما جلس النعمان في مجلسه لم يرَ أوساً بين القوم . فقال : اذهبوا إلى أوس ، فقولوا له : احضر آمناً مما خفت . فحضر أوس إلى المجلس وأُلبِسَ الحُلَّةَ . فحسده قوم من أهله . فقالوا للحطيئة الشاعر : اهجه ولك ثلاثمائة ناقة . فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده ؟ ثم قال :

كيف الهجاءُ ، وما تنفكُّ صالحةٌ مِن آل لأمٍ بظهرِ الغَيْبِ تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم : أنا أهجوه لكم . فأخذ الإبل وهجا أوس ابن حارثة (١) .

تبدو حادثة الهجاء هذه كما ترويها الروايات والأخبار كأنها حادثة بسيطة فردية كانت بين شاعر هو بشر وبين سيّد قوم هو أوس بن حارثة . وتبدو كذلك أيضاً أن أسبابها بسيطة قريبة تقف عند طمع بشر بالمال وهو مئات من الإبل دُفعَتْ إليه ، ثم هجائه أوسَ بن حارثة ظلماً وعدواناً لقاء هذا المال . ولكن التأمّل والتحقيق يدلاّن على أن الحادثة كانت أكبر من ذلك وأوسع مدى ، وأن أسبابها كانت أبعد غوراً ، وأعمق جذوراً مما ذكرنا ، وأن هذه الأسباب لا تقف عند الحادثة الفردية وهي طمع بشر بن أبي خازم بالمال ، بل تتخطّى ذلك إلى علاقة القبائل بعضها ببعض في ذلك الحين .

تقول الأخبار التي تروي قصة هجاء بشرٍ أوسَ بن حارثة إن رهطاً من قوم أوس حسدوه على الشرف الذي ناله بتفضيل النعمان إياه على سائر سادات العرب وإلباسه الحُلّةَ رمزاً لذلك . ويخيل إليّ أن هؤلاء الرهط هم بنو عدي بن أخزم رهط حاتم طيىء . وكان حاتم يسعى لمجاراة أوس بن حارثة في الجود والكرم ، وكان ينافسه السيادة والمجد . على أن كلاًّ من الرجلين كان يعرف حقَّ المعرفة فضل صاحبه ويعترف به . ففي بعض الأخبار أن أوس بن حارثة وفد هو وحاتم

(١) الكامل للمبرد ١٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٢٢٩/١ ، وثمار القلوب ٩١ ـ ٩٢ ، والخزانة ٢٦٣/٢ ، ١١١/٤ .

ابن عبد الله الطائي على عمرو بن هند الملك . فدعا عمرو أوسا ، فقال له : أأنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ، إن حاتماً أوحدها ، وأنا أحدها . ولو ملكني حاتم وولدي ولُحمتي لوهبنا في غداة واحدة . ثم دعا عمرو حاتماً ، فقال له : أأنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ، إنما ذُكِرتُ بأوس ، ولأحَدُ ولده أفضلُ مني . فاستحسن ذلك منهما ، وحباهما وأكرمهما[١] . والحقيقة أن كلا الرجلين كان سخياً جواداً . حتى ضرب المثل بجود طيء لكون أوس بن حارثة وحاتم منهم[٢] .

وكان بنو عدي بن أخزم من طيء وهم رهط حاتم طيء ينافسون أوس ابن حارثة وبني لأم رهطه المجد والسؤدد أيضاً . وقد أورد أبو الفرج الأصبهاني طرفاً من أخبار هذه المنافسة في « الأغاني »[٣] . فلما ذهب أوس بن حارثة بحُلَّةِ النعمان ونال الشرف بذلك على سادات العرب جميعاً حسده بنو عديّ على هذه الحظوة ، وأحرق الغيظ أكبادهم .

ولم يُظهر بنو عدي بن أخزم رهط حاتم حسدهم وغيظهم ، ولم يناصبوا أوس ابن حارثة العداء جهاراً ، بل عمدوا إلى الكيد والدسّ . فذهبوا إلى بني بدر وهم رؤساء بني فزارة وأعرق بيت كانت فيه السيادة في قبائل قيس كلها[٤] . وكان بنو بدر يَنْقَمُون على أوس بن حارثة وعلى بني لأم رهطه شيئاً ، وذلك أن نفراً من بني بدر الفزاريين أتوا بني لأم . فأسرهم بنو لأم ، وجزّوا نواصيهم . فغضب بنو فزارة لذلك[٥] . وكان بنو بدر فوق ذلك يحسدون أوس بن حارثة على الشرف الذي ناله بحيازته حُلّة النعمان دونهم .

(١) انظر المصادر السابقة .
(٢) ثمار القلوب ٩١ – ٩٢ .
(٣) الأغاني ١٦ / ٩٥ – ٩٧ .
(٤) العقد الفريد ٣ / ٣٣١ .
(٥) العيني ٢ / ٢٧١ – ٢٧٢ .

ويحقّ لنا للوهلة الأولى أن نظن ببشر الظنون ، وأن نتهمه بالخسة والدناءة لفعلته الذميمة . ولنا العذر في اتهام بشر بذلك إذا وقفنا عند الطمع بالمال كسبب وحيد لهذه الخطة الدنيئة . ولكن الحقيقة ليست كذلك ، فيما نرى ، إذ أن بشراً لم يَهْجُ أوسَ بن حارثة طمعاً بالمال ، أو هو لم يَهْجُهُ طمعاً بالمال وحده على أقل تقدير . وإنما هناك سبب آخر ، ربما كان هو السبب الأول والأكبر في هذه الأزمة . وذلك أن بني بدر الذين أغروا بشراً ودفعوه إلى هجاء أوس بن حارثة [1] هم رؤساء بني فزارة ، وبنو فزارة حلفاء بني أسد قوم بشر . وليس هناك ما يمنعنا من الظن بأن بشراً إنما رضي بهجاء أوس بن حارثة ، وقبل الاشتراك في هذه الخطة الدنيئة تعصباً منه لبني بدر ، وانتصاراً لهم ، للحلف الذي كان بين بني فزارة وبين قومه بني أسد . وربما زاد رغبةَ بشر في الهجاء ، وحفزه إليه ، هذا المال الضخم الذي ساقه إليه الحسّاد الكائدون جزاءً وشكوراً .

وهكذا يتبيّن لنا أن حادثة هجاء بشرٍ أوسَ بن حارثة لم تكن حادثة بسيطة فرديّة ، ولم تكن بين شخصين اثنين هما شاعر وسيّد قوم وحسب . كما أن السبب فيها لم يكن رغبة بشر وطمعه في هذا المال الذي جعلوه له كفاء الهجاء . بل يتضح لنا أن السبب في ذلك أكبر وأبعد مما يبدو للوهلة الأولى ، وأنه يمتد وراء رغبة الشاعر وطمعه الشخصي إلى علاقة القبائل بعضها ببعض في ذلك الحين ، وإلى تنافس رؤساء هذه القبائل على المجد والسؤدد بين العرب .

ومهما يكن من أمر فقد هجا بشرٌ أوسَ بن حارثة ، وأفحش في هجائه . فغضب أوس لذلك ونذر لئن ظفر به ليحرقنّه . فلم يبال بشر بذلك . بل أمعن في هجاء أوس ، وردّ عليه رداً قبيحاً عنيفاً . فقال : [2]

فَقُولُوا لِلَّذي آلى يَميناً : أَفيَّ نَذَرْتَ يا أوسُ النذورا ؟
فَياسْتَكَ حارَ نَذْرُكَ يابْنَ سُعْدَى وحقَّ لِنَذْرِ مِثْلِكَ أَنْ يَحُورا

---

(١) المعاني ٥٩٠ ، ومختارات ابن الشجري ٢ / ٢٤ .
(٢) القصيدة ١٧ : ٨ ، ٩ .

فلما عرف أوس ذلك أغار على النوق التي أخذها بشر كفاء هجائه، فاكتسحها. وطلب بشراً، فهرب منه، والتجأ إلى بني أسد قومه. فمنعوه منه، ورأوا تسليمه إليه عاراً. وهكذا وقع المحذور، وتأزمت الأمور، وذرّ قرن الشر.

وتمادى بشر في غيّه، وتابع أبيات الهجاء يرسلها عارمة جارحة مؤذية. وتحدّى أوس بن حارثة غير مرة مُتَقَوّياً بقومه بني أسد. فمن ذلك قوله :(١)

فَيَا عَجَبًا، أَيُوعِدُنِي ابْنُ سُعْدَى وَقَدْ أَبْدَى مَسَاوِتَهُ الهِجَاءُ
وَحَوْلِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ حُلُولٌ كَمِثْلِ اللَّيْلِ ضَاقَ بِهَا الفَضَاءُ

وقوله :(٢)

أَتُوعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا ابْنَ سُعْدَى وَذَلِكَ مِنْ مُلِمَّاتِ الخُطُوبِ
وَحَوْلِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ حُلُولٌ مُبِينٌ، بَيْنَ شُبَّانٍ وَشِيبِ

وعند ذلك جمع أوس جديلة طيىء، وسار بهم إلى بني أسد. فالتقوا بظهر الدَّهناء تِلْقاء تَيْمَ، فاقتتلوا قتالاً شديداً. فانهزمت بنو أسد، وقُتِلُوا قتلاً ذريعاً. وهرب بشر ناجياً. فجعل لا يأتي حياً يطلب جوارهم إلاّ قالوا له : قد أجرناك إلاّ من أوس(٣). ثم إن أوساً تمكّن من بشر وأسره بعد ذلك.

وحكاية ذلك في رواية أبي عبيدة أن بشراً غزا بني نبهان من طيىء، فجُرِحَ وأُثْخِنَ جِراحةً، وهو يومئذ يحمي أحد أصحابه، وإنما كان في بني والبة، وهم رهطه من بني أسد. فأسرته بنو نبهان. فخبؤوه كراهية أن يبلغ خبره أوس بن حارثة. فسمع أوس أنه عندهم. فقال : والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفعوه إلي. فكتموه، وكانوا يخافون أن يقتله. فلما أبوا عليه أعطاهم مائتي بعير، وأخذه منهم(٤).

(١) القصيدة ١ : ١٦، ١٧.
(٢) القصيدة ٤ : ١١، ١٢.
(٣) الكامل لابن الأثير ١/٢٢٩.
(٤) الخزانة ٢/٢٦٣.

وهناك رواية ثانية في وقوع بشر في يد أوس بن حارثة أوردها عبد القادر البغدادي عن أبي عبيدة أيضاً . وذلك أن بني نبهان لم تأسر بشراً قط . إنما أسره النعمان بن جبلة بن وائل بن جُلاح الكلبي . وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم ابنة عم أوس بن حارثة بن لأم . فولدت له عوف بن جبلة . فبعث إليه أوس يطلب بشراً ، ويتقرّب بهذه القرابة . فأرسل النعمان بن جبلة بشراً إليه (١) .

وأورد ابن الأثير في كتاب « الكامل » رواية ثالثة في أسر بشر ، ووقوعه في يد أوس بن حارثة . وذلك أن بشراً لما نجا هارباً ، بعد انهزام قومه بني أسد يوم ظهر الدهناء ، جعل يأتي أحياء العرب يطلب جوارهم . فامتنعوا أن يجيروه على أوس . ثم نزل على جندب بن حصن الكلابي ولجأ إليه بأعلى الصَّمّان . فأرسل إليه أوس بن حارثة يطلب منه بشراً . فغدر جندب بن حصن بضيفه وأرسله إلى عدوه أوس بن حارثة (٢) .

ومهما اختلفت هذه الروايات فإن نتيجتها لم تختلف . فقد أُسِرَ بشر في النهاية ، وحصل في يد أوس بن حارثة . فجاء به وأوقد له ناراً ليحرقه . وروي عن بعض بني أسد أنه لم تكن هناك نار . ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه ، ويقال جلد كبش ، ثم تركه ، حتى جفّ عليه ، فصار فيه كأنه العصفور . فبلغ ذلك سعدى بنت حصن أم أوس بن حارثة ، وكانت سيدة من سادات طيء . فخرجت إليه ، فقالت : قبح الله قوماً يسوّدونك أو يقتبسون من رأيك ! لقد مات أبوك فرجوتك لقومك عامّة ، فأصبحت والله لا أرجوك لنفسك خاصّة ، والله لكأنك أخذت به رَهْدَناً (٣) . أما تعلم ما منزلته في قومه ، أو ما تعلم أنه هجاك في بني بدر ؟ أزعمت أنك تحرق رجلاً هجاك ، إذاً فمن يمحو ما قال فيك ؟ وايم الله ،

(١) الخزانة ٢/٢٦٤ .
(٢) الكامل لابن الأثير ١/٢٢٩ .
(٣) الرهدن : طائر صغير كالعصفور . تريد المرأة أن تعظم من شأن بشر ، وتبين أنه ليس شيئاً هيناً كالرهدن .

لو فعلت ما ٱستَقلتَها أنت ولا قومك أبداً . فقال لها أوس : فما أصنع به ؟ قالت أرى أن تردّ عليه ماله ، وتعفو عنه ، وتحبوه وتكرمه ، وأفعل أنا مثل ذلك ، فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره .

فاحتبس أوس بن حارثة بشراً عنده وواساه ، وكتمه ما يريد أن يصنع به . وقال له : ابعث إلى قومك يفدونك ، فإني اشتريتك بمائتي بعير . فأرسل بشر إلى قومه فهيّؤوا له الفداء . وبادرهم أوس ، فأحسن إليه ، وكساه اليُمْنَـةَ وغيرها ، وحمله على نجيبه الذي كان يركب ، وسار معه حتى بلغ أداني غطفان . فقال بشر لأوس : لا جرم والله ، لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك . وصدق بشر . فقد مدح أوساً وأكثر من مديحه .

* * *

وَيشْغل الشعر الذي قاله بشر في أوس بن حارثة ، هجاءً ومدحاً ، حيّزاً كبيراً من ديوانه . وتروي الأخبار أن بشراً مدح أوساً مكان كل قصيدة هجاه بها قصيدة ، بعد أن أطلقه من الأسر ، وأكرمه وحباه . وكان هجاه بخمس قصائد فمدحه بخمس (١) . وقد شككت في صحة هـذه الرواية في بادىء الرأي ، فرحت أحقّق في الأمر ، وأستعرض ديوان بشر . وقد أثبت التحقيق أن هـذه الرواية صحيحة في أصلها . ولكن فيها بعض الوهم . فقد تبيّن لي من استعراض ديوان بشر أنه في الحقيقة هجا أوس بن حارثة بستّ ، وهي القصائد ١ ، ٤ ، ١٧ ، ٣٤ ، والرجز ١٣ ، والمقطوعة ١٩ من الديوان . وتبيّن أنه مدحه بعد ذلك بستّ ، وهي القصائد ٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٦ من الديوان .

وهكذا غسل بشر هجاءه أوس بن حارثة بمدحه إياه ، وأوفى . وكان بذلك رجلاً كريماً وفياً ، يعرف الجميل ، ويجزي عليه . على أن شعر بشر في مدح أوس أكثر وأجمل منه في هجائه ، وتلك أيضاً مكرُمة تحسب في حسنات

(١) الشعراء ٢٢٧ ، ومختارات ابن الشجري ٢٦/٢ ، والخزانة ٢٦٤/٢ .

بشر . ولكن شعر بشر في المدح والهجاء معاً لا يبلغ ، في قوته وجماله ، مبلغ شعره في الفخر والحماسة على كل حال .

مقتل بشر :

علمنا فيما سلف من القول في الصفحات السابقة أن بشر بن أبي خازم كان فارساً شجاعاً ، وكان يخوض ساحات القتال مع فرسان قومه ، ويقود الغزوات ، ويشن الغارات على القبائل الأخرى ، على عادة العرب في الجاهلية . ومن كان هذا شأنه ودأبه فالموت ينتظره في إحدى هذه الحملات في غالب الأحوال . وكذلك كان شأن بشر . فقد قتل في غارة من غاراته . وذلك أن بشراً أغار في مِقْنَب من قومه على الأبناء من بني صعصعة بن معاوية (١) . فلما جالت الخيل بموضع يقال له الرَّدْه من بلاد قيس مرَّ بشر بغلام من بني وائلة من الأبناء . وهو عمرو (أو عبس) بن حذار ، ويكنى أبا أُبيّ ، وكان يدعى ذا العنق ، وكان شجاعاً (٢) . فقال بشر للغلام : أعط بيدك ، يريد أن يأسره . فقال له الغلام الوائلي : لَتَنْتَحِيَنَّ أو َلا شعرنَّك سهماً من كنانتي . فأبى بشر إلاّ أسره . فرماه الوائلي بسهم على ثُنْدُوَته (٣) . فاعتنق بشر فرسه وهو جريح ، وأخذ الغلام فأوثقه .

(١) كان بنو صعصعة ، إلا عامر بن صعصعة ، يدعون الأبناء . وهم وائلة ومرة ومازن وغاضرة وسلول (انظر أسماء المغتالين ٢١٤ ، ومختارات ابن الشجري ٢/٣١ ، والخزانة ٢/٢٦٢) .

(٢) معجم الشعراء ٢٢٢ ، وشرح المفضليات ٣١ . وأورد ياقوت في معجم البلدان (ترج) أن بشر بن أبي خازم أصيب بترج في بعض غزواته ، وأن الذي رماه هو نعيم بن عبد مناف بن رياح الباهلي الذي قيل فيه : أجرأ من الماشي بترج . وقد وهم ياقوت في اسم الرجل الذي رمى بشراً . فقد ذكر بشر في شعره أن الذي رماه غلام وائلي من الأبناء (انظر القصيدة ٥ : ٣ – ٤) .

(٣) الثندوة : اللحم الذي حول الثدي في الرجل ، يريد أنه أصاب قلبه .

فلما كان الليل أيقن بشر أنه ميت . فأطلق الغلام الوائلي من وثاقه في بعض الطريق ، وخلّى سبيله ، وقال له : أعلم قومك أنك قتلت بشراً . وقد أثبت بشر بفعله هذا أنه فارس بطل حقاً . ثم اجتمع أصحاب بشر إليه ، فقالوا له : أوصِ ! فقال قصيدة يرثي بها نفسه (١) . وهي قصيدة جميلة من جيد شعر العرب . ومنها قوله يخاطب ابنته عُمَيْرَة (٢) :

فإنَّ أباكِ قد لاقى غُلاماً ... مِنَ الأَبناءِ يَلْتَهِبُ التِهابا
وإنَّ الوائليَّ أصاب قلبي ... بِسَهْمٍ لَمْ يَكُنْ يُكْسَى لُغابا
فمَنْ يَكُ سائلاً عَنْ بَيْتِ بِشْرٍ ... فإنَّ لَهُ بِجَنْبِ الرَّدْهِ بابا
ثَوَى في مُلْحَدٍ لا بُدَّ مِنْهُ ... كَفَى بالمَوْتِ نَأْياً واغْتِرابا
رَهِينَ بِلًى ، وكُلُّ فتىً سَيَبْلَى ... فأذْرِي الدَّمْعَ ، وانْتَحِبِي انْتِحابا

وهكذا سال دم بشر ، فمات وانطوت صفحة حياته العاصفة .

مكانة بشر وطبقته :

لا نشك في أن بشر بن أبي خازم كان من فحول شعراء الجاهلية . وإن لم يبلغ في الفحولة مبلغ فحول الطبقة الأولى منهم ، أمثال امرىء القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني . وديوان بشر الذي نخرجه يشهد بذلك . على أننا سنسوق هاهنا ما عثرنا عليه من آراء القدامى في بشر ، وبعض الأدلة الأخرى ، لندعم هذا الرأي الذي رأيناه .

أورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ما يلي : « قال أبو عمرو بن العلاء : فحلان من فحول الجاهلية كانا يقويان ، بشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني » . (٣) وفي هذا

---

(١) انظر خبر مقتل بشر في أسماء المغتالين ٢١٤ ــ ٢١٥ ، ومختارات ابن الشجري ٢/٣١ ــ ٣٢ ، والخزانة ٢/٢٦٢ .
(٢) القصيدة ٥ في الديوان .
(٣) الشعراء ٢٢٧ ، وانظر الموشح ٥٩ أيضاً .

القول جعل أبو عمرو بن العلاء بشراً من فحول الجاهلية ، وذكره إلى جنب النابغة الذبياني وهو من فحول الطبقة الأولى في الجاهلية . على أن بشراً كان أكثر إقواء من النابغة الذبياني ، حتى عرف بالإقواء في شعره ، وشاع عنه ذلك . وقد أعجب أبو عمرو بن العلاء بقصيدة بشر التي مطلعها :

أَحَقٌّ ما رَأَيْتُ أَمِ احْتِلامُ ... أَمِ الأَهْوالُ إذْ صَحْبِي نِيامُ[1]

وأثنى عليها ثناء جميلاً ، فقال : « ليس للعرب قصيدة على هذا الرويّ أجود منها . وهي التي ألحقت بشراً بالفحول[2] » .

وقد عدّد الفرزدق ، في مجال فخره بشعره ، الشعراء الجاهليين الذين ادّعى أنه ورث الشعر عنهم في قصيدته المشهورة التي مطلعها :[3]

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لنا ... بَيْتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ

وهي نقيضة معروفة . وقد ذكر الفرزدق بين هؤلاء الشعراء الذين ادّعى أنهم أورثوه الشعر بشر بن أبي خازم ، وصرح أن قصائده عنده في كتاب ، فقال :[4]

والجَعْفَرِيُّ ، وكانَ بِشْرٌ قَبْلَهُ ... لي مِنْ قَصائِدِهِ الكِتابُ المُجْمَلُ

ووضع محمد بن سلاّم الجمحي ، في كتابه طبقات فحول الشعراء ، بشر بن أبي خازم في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية مع أوس بن حجر وكعب بن زهير والحطيئة[5] ، بعد امرىء القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني والأعشى ميمون ، وهم الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية عند ابن سلاّم الجمحي . فقدمه بذلك على عدد من أصحاب المعلقات .

وأورد ابن رشيق في العمدة ما يلي : « وسئل الفرزدق مرة : من أشعر

(١) القصيدة ٤١ في الديوان .
(٢) شرح المفضليات ٦٤٨ في الحاشية نقلاً عن شرح المفضليات للمرزوقي .
(٣) القصيدة في النقائض ١٨٠ - ٢١١ .
(٤) النقائض ١٨٩ .
(٥) طبقات فحول الشعراء ٨١ .

الناس ؟ فقال : بشر بن أبي خازم . قيل له : بماذا ؟ قال بقوله[١] :

ثَوَى في مُلْحَدٍ لا بُدَّ مِنْهُ ... كَفَى بِالمَوْتِ نَأْياً وَاغْتِرَابَا

ثم سئل جرير ، فقال : بشر بن أبي خازم . قال : بماذا ؟ قال بقوله[٢] :

رَهِينَ بِلىً ، وكُلُّ فَتىً سَيَبْلَى ... فَشُقِّي الجَيْبَ ، وَانْتَحِبِي انْتِحَابَا

فاتفقا على بشر بن أبي خازم كما ترى[٣] » .

ورأي الشاعرين الكبيرين الفرزدق وجرير في بشر من الأحكام السريعة الساذجة التي تقوم على الإعجاب الفردي ببيت من الشعر في وقت معين من الأوقات . ومثل هذا الرأي لا يعني شيئاً أكثر من جودة بيت الشعر المذكور وبراعة الشاعر فيه . وقد أورد ابن رشيق في العمدة بعد سطور من رأيهما في بشر ما يلي : « وقال المفضل : سئل الفرزدق ، فقال : امرؤ القيس أشعر الناس . وقال جرير : النابغة أشعر الناس[٤] » .

على أنه قد وجد منذ القديم من أجمع على تقديم بشر بن أبي خازم على الشعراء واعتباره أشعر الناس جميعاً . فقد جاء في « خزانة الأدب » للبغدادي : « قال الأصمعي : سألت بشاراً عن أشعر الناس . فقال : أجمع أهل البصرة على امرىء القيس وطرفة ، وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى . . . »[٥] . ولكننا لا نوافق أهل الكوفة على رأيهم في إجماعهم على تقديم بشر على سائر الشعراء . ونرى في إجماعهم على تقديمه على الشعراء أثراً من آثار العصبية القبلية . فقد كان في الكوفة جماعات كبيرة من بني أسد قوم بشر ، وكانت هاجرت من مواطنها في البادية إبان الفتوح الإسلامية ، وأقامت في الكوفة وعاشت فيها في

(١) القصيدة ٥ : ٧ في الديوان .
(٢) القصيدة ٥ : ٨ في الديوان .
(٣) العمدة ١ / ٧٨ .
(٤) العمدة ١ / ٧٩ .
(٥) الخزانة ١ / ٢٨٧ .

عهد الأمويين وأوائل عهد العباسيين . وقد جاء في معجم الأدباء في ترجمة الكسائي النحوي : « ثم خرج (أي الكسائي) إلى البصرة ، فلقي الخليل ، وجلس في حلقته . فقال له رجل من الأعراب : تركت أسد الكوفة وتميمها ، وعندها الفصاحة، وجئت إلى هنا ! » [١] . وكان في الكوفة علماء كبار من موالي بني أسد . منهم سليمان بن مهران الأعمش القارىء ، وهو مولى بني كاهل من بني أسد [٢] ، توفي في الكوفة أواسط القرن الثاني من الهجرة . ومنهم أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي [٣] ، وهو رئيس أهل الكوفة في وقته ، توفي في أواخر القرن الثاني من الهجرة .

وبعد فإن المفضل الضبي اختار لبشر أربع قصائد في كتاب اختياره الموسوم « بالمفضليات » ، وهي المفضليات ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ في الكتاب المذكور . ونحن نعرف أن المفضل لم يختر إلا لفحول من الطبقة الثانيـــة ومن يليهم من المقلّين أصحاب القصائد الجياد . وقد اختار صاحب « جمهرة أشعار العرب » قصيدة لبشر [٤] ، وجعلها في القصائد المجمهرات التي تلي المعلقات في رأيه . واختار له هبة الله ابن الشجري ست قصائد في كتابه « ديوان مختارات شعراء العرب [٥] » . كما أن محمد بن المبارك صاحب « منتهى الطلب من أشعار العرب » اختار له تسع قصائد في كتابه [٦] . وهذا كله يبين لنا قدر بشر بن أبي خازم الكبير ، ويؤيد رأينا الذي أثبتناه في أول هذا الفصل ، وهو أنه يأتي في الطبقة الثانية من فحول شعراء الجاهلية .

---

(١) معجم الأدباء ١٣ / ١٦٩ .
(٢) طبقات القراء ١ / ٣١٥ .
(٣) معجم الأدباء ١٣ / ١٦٧ .
(٤) جمهرة أشعار العرب ١٨١ - ١٨٥ .
(٥) مختارات ابن الشجري ٢ / ١٩ - ٣٣ .
(٦) منتهى الطلب من أشعار العرب [١٧٤ - ١٧٩] .

الطعن في شعر بشر :

يطعن الجاحظ في شعر بشر ، ويشك في صحة كثير منه . قال في كتابه «الحيوان» : « وقد طعنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتموه إلى بشر بن أبي خازم من قوله[١] :

والعَيْرُ يُرْهِقُها الخَبَارَ ، وجَحْشُها ... يَنْقَضُّ خَلْفَهُما انْقِضَاضَ الكَوْكَبِ

فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانقضاض الكوكب ، ولا بدن الحمار ببدن الكوكب . وقالوا : في شعر بشر مصنوع كثير ، مما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره[٢] » .

وهذا قول صريح ، لا تريث فيه ولا أناة . ولكن الجاحظ إذا لم يتريث في إلقاء هذا القول فلنا نحن أن نتريث كثيراً ، ونتردد طويلاً في قبوله ، وأخذه على أنه حقيقة ثابتة ، لا تقبل رداً ولا نقضاً . ولا يسعنا بعد ذلك إلا أن نبادر على طريقة الجاحظ نفسه ، فنلغي قوله إلغاء دونما توقف أو تمهل . لأنه قول جزاف ساقه الجاحظ عن هوى ورغبة في رد كل ما يعارض تفكيره ورأيه في حديثه عن علامات النبوة وانقضاض الكواكب . فقد أورد الجاحظ قوله في شعر بشر في معرض رده على من يزعم أن انقضاض الكواكب شيء معروف في الجاهلية ، وأن شعراء الجاهلية قد ذكروه في شعرهم ، وأنه لذلك ليس في انقضاض الكواكب دلالة على النبوة . فكان من ردود الجاحظ على هذا الزعم أنه رد هذا الشعر ودفعه ، وقال إنه مصنوع .

ونستطيع أن نقول ها هنا إن الجاحظ لم يدفع هذا الشعر لأن تحقيق الشعر عمله وغايته ، وإنما أراد الرد على مخالفيه ، فجعل دفع الشعر وسيلة للرد والمناظرة

(١) القصيدة ٧ : ١١ في الديوان .

(٢) الحيوان ٦/٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

لا غير . ومن عادة الجاحظ ألا يسلك طريق التحقيق والتدقيق في مثل هذه الأمور ، وقد عرف ذلك منه الدكتور ناصر الدين الأسد ، وعرض له في كتابه « مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية » فقال : « الجاحظ لا يكلف نفسه مشقة التثبت والتمحيص ، والرجوع إلى ما بين يديه من كتب ومصادر . وإنما يرتجل القول ارتجالاً ، ويسوقه في كثير من التسامح والتجاوز ، ويدفعه إلينا كما ورد في خاطره ساعة كتابته أو إملائه [١] » .

وكأني بالجاحظ قد أحسّ بذكائه أن رأيه في شعر بشر ينقصه البرهان ، ولا يدعمه الدليل من أقوال علماء الشعر ورواته . فانصرف بعقله إلى برهان يستمده من روح الشعر العربي وطريقته ، وذلك قوله : « فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانقضاض الكوكب » [٢] ونحن نتساءل ونقول : من هم هؤلاء الذين زعموا ذلك ؟ لماذا لم يذكر الجاحظ أسماءهم ، ولماذا لم يسند قوله إليهم ؟ وفي قول الجاحظ ، فوق ذلك ، دعاوة باطلة ألصقها ببشر إلصاقاً ، وذلك قوله : « ولا بَدَنَ الحمار ببدن الكوكب » [٣]. فالحقيقة أن بشراً لم يقصد إلى تشبيه بدن الحمار ببدن الكوكب ، وإنما أراد أن يشبه سرعة عدو الحمار بسرعة انقضاض الكوكب .

على أن هذا الزعم يبطل من أصله إذا نحن فحصنا المسألة في مدى أوسع . إننا نقر بأن تشبيه عدو الحمار وغيره بانقضاض الكوكب قليل في شعر العرب . ولكننا نقول بأن هذا التشبيه ، وهو تشبيه عدو الفرس أو ثور الوحش أو العير بشيء آخر ينقضّ في سرعة وقوة كالصخرة والسيل والمطر والصقر والبازي ، نقول إن

(١) مصادر الشعر الجاهلي ٦٠٨ ، وانظر الصفحات ٦٠٦ - ٦١٣ ، وفيها كلام على طريقة الجاحظ وتعسفه .
(٢) الحيوان ٦ / ٢٨٠ .
(٣) الحيوان ٦ / ٢٨٠ .

هذا التشبيه شائع معروف في شعر العرب ، وفي شعر الجاهلية منه بصورة خاصة . فإذا جاز تشبيه الفرس ، وهو يعدو ، بانقضاض هذه الأشياء ، فلماذا لا يجوز وصف عدو العير بانقضاض الكوكب ؟ وإذا لم يفعل ذلك شعراء العرب قبل بشر بن أبي خازم ، فما الذي يمنع بشراً من أن يبدأ ذلك ، ويبتدعه ابتداعاً ؟ هذا مع أن الكوكب الذي ينقض في الليل ، ويسيل في كبد السماء في سرعة البرق ، خير صورة يشبه بها الشعراء عدو الفرس وثور الوحش والعير . وهي صورة مألوفة عند العرب ، يرونها كثيراً في البادية ، لصفاء سمائها وسكونها في أكثر أيام السنة .

وقد عاد بشر نفسه إلى هذا التشبيه وذكر الكوكب والنجوم في صور شتى وأساليبَ مختلفة في شعره . قال يصف عدو ثور الوحش نافراً من كلاب الصيد[١] :

فجالَ على نَفْرٍ تَعَرُّضَ كَوْكَبٍ   وقد حالَ دُونَ النَّقْعِ ، والنَّقْعُ يَسْطَعُ

وقد شبه ثور الوحش مرة بالكوكب المضيء في قوله[٢] :

فَبَاتَ في حِقْفٍ أَرْطَاةٍ يَلُوذُ بِها   كأنَّهُ في ذَرَاها كَوْكَبٌ يَقِدُ

ومرة شبه النجوم بقطيع من بقر الوحش في قوله[٣] :

أُرَاقِبُ في السَّماءِ بَنَاتِ نَعْشٍ   وقَدْ دارَتْ كما عَطَفَ الصِّوار

ووصف مرة بقرات الوحش التي باتت حول الثور بالكواكب في قوله[٤] :

وبِتْنَ رُكُوداً كالكَواكِبِ حَوْلَهُ   لهُنَّ صَرِيرٌ تحتَ ظَلْماءِ حِنْدِس

ونصل من إيراد هذه الأمثلة إلى النتيجة التالية : إن بشر بن أبي خازم يعاود ذكر الكوكب مرة بعد مرة في شعره . ويمكن لنا أن نعد ذلك ميزة

(١) القصيدة ٢٥ : ١٤ .
(٢) القصيدة ١٢ : ٨ .
(٣) القصيدة ١٥ : ١٦ .
(٤) القصيدة ٢١ : ١٣ .

من مزايا شعره . ولو استقرأ الجاحظ شعر بشر ، وتمهل قليلاً لانكشفت له هذه الحقيقة ، ولأحجم عن القول بأن في شعره مصنوعاً كثيراً .

هذا والجاحظ يقول بحدوث انقضاض الكواكب أول مرة قبيل ظهور الرسول إعلاماً بقرب زمانه . ونحن نعرف أن بشراً قد امتد عمره حتى أدرك مولد الرسول وعاش إلى زمن قريب من وقت ظهوره وبدء دعوته . وهذا شيء قاله الجاحظ نفسه ، وانفرد بالاشارة إليه بالقول الصريح دون سواه . قال الجاحظ في كتاب «الحيوان» : « وبشر بن أبي خازم فقد أدرك الفجار . والنبيّ ﷺ ، شهد الفجار وقال : شهدت الفجار ، فكنت أنبُل على عمومتي وأنا غلام [(١)] » . فاذا عرفنا ذلك كله جاز لنا أن نسأل قائلين : كيف يقول الجاحظ بحدوث انقضاض الكواكب قبيل مولد الرسول إعلاماً بقرب زمانه ، ويقول بأن بشر بن أبي خازم كان يعيش في هذا الوقت الذي بدأ فيه انقضاض الكواكب ، ثم ينكر عليه أن يكون قد رأى ذلك وعرفه ، ويرد بيته الذي ذكر فيه انقضاض الكوكب ، ويراه موضوعاً مصنوعاً ، ثم يسحب هذا الحكم الجائر المرتجل على أكثر شعره ، دونما روية أو أناة ، ودونما تحقيق وتمحيص ؟

وبعد فنحن نرى في شعر بشر انسجاماً تاماً بين أجزائه المختلفة ، وهو يطّرد على وتيرة واحدة من أول الديوان إلى آخره . على حين أن من صفات الشعر المصنوع أن يبدو غثاً بارداً إلى جانب الشعر الصحيح الأصيل . وهو يبدو ، بصورة خاصة ، ضعيفاً مرذولاً جداً إذا أتى مدسوساً بين أبيات قصيدة صحيحة خالصة . ونحن لا نرى شيئاً من هذا التفاوت في شعر بشر في شكل من الأشكال . بل نرى أجزاءه يربطها الانسجام ، ويضمها الإحكام . ونرى ألفاظه ومعانيه متجانسة في جميع شعره . وأما أسلوبه فهو واحد لا يتغير في قصائده جميعاً ، إلا بقدر ما تفرضه الأغراض المختلفة من تبديلات يسيرة في الأسلوب . وهذا كله يرد قول الجاحظ ، وينفي أن يكون في شعر بشر مصنوع مدسوس .

★ ★ ★

(١) الحيوان ٦ / ٢٧٥ — ٢٧٦ .

ومع ذلك فنحن نعرف أنه قد حُمِلَ على بشر بعض الشعر . مثال ذلك أبيات معوّد الحكماء الخمسة الواردة في قصيدته المفضلية [١] . ومثاله أيضاً أبيات أوس بن حجر العينية في رثاء فضالة بن كَلَدة الأسدي التي أُدْرِجَتْ في قصيدة بشر في رثاء أخيه سُمَيْر [٢] . والقصيدة ٤٠ من الديوان تُنحَلُ للمسيّب بن علس على قول جامع الديوان نفسه ، إذ قدّم لها بقوله : « وتُنْحَلُ للمسيّب بن علس » . وهذا غلط ، وقد بيّنا وجه الغلط فيه في تعليقنا على القصيدة . وقلنا إن للمسيّب قصيدة أخرى على الروي نفسه وإن أبياتاً منها رُوِيَتْ في قصيدة بشر ، ورجّحنا أنها الأبيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ فيها . وفي نسبة هذه الأبيات الثلاثة إلى المسيّب ابن علس وإلى المتلمّس خلاف بيّناه في تعليقنا على القصيدة .

ونحن إذا استثنينا أبيات معوّد الحكماء وأبيات أوس بن حجر العينية وأبيات المسيّب الثلاثة نرى أن الشعر المحمول على بشر قليل جداً في جملته ، ولا يتجاوز عدة أبيات ، حتى ليمكننا ألاّ نعتدّ به البتّة . وقد أوردنا هذا الشعر في ملحق الديوان ، مع الإشارة إلى مصادره وإلى الخلاف الوارد بشأنه في هذه المصادر .

ديوان بشر :

يصرح عبد القادر البغدادي في « خزانة الأدب » بأن أبا عبيدة معمر بن المثنى قد شرح ديوان بشر بن أبي خازم [٣] . وفي الحقّ أن أبا عبيدة قد صنع شعر طائفة كبيرة من شعراء العرب ، وكان ديوان العرب في بيته [٤] . وكان هذا الشرح موجوداً في الأزمنة المتأخرة . وكان البغدادي صاحب « الخزانة » ، وهو من رجال القرن الحادي عشر (- ١٠٩٣) ، يملك نسخة منه بخط أبي عبيدة نفسه ، وهو خط كوفي كما يقول [٥] . ويبدو من النقول التي أوردها البغدادي في « الخزانة »

(١) المقطوعة ٦ في الديوان . وانظر تخريجنا لها .
(٢) القصيدة ٢٦ في الديوان . وانظر تعليقنا عليها .
(٣) الخزانة ٢/٢٦٢ .
(٤) الفهرست ٨٥ .
(٥) الخزانة ٢/٢٦٢ .

من هذا الشرح في ترجمة بشر أن أبا عبيدة قد ساق فيه طرفاً من أخباره أيضاً . ونحن لا نعرف عن هذا الشرح شيئاً آخر . ويظهر أنه ضاع في العصور الأخيرة بعد عهد البغدادي ، ولم يصل إلينا منه شيء .

وفي «الفهرست» لابن النديم في فصل « أسماء الشعراء الذين عمل أبو سعيد السكري أشعارهم » ذكر لبشر بن أبي خازم . وهذا يعني أن أبا سعيد السكري قد عمل شعر بشر . ويشير ابن النديم في هذا الفصل نفسه إلى أن الأصمعي وابن السكيت قد صنعا ديوان بشر أيضاً . وهؤلاء العلماء الثلاثة عُرِفوا برواية الشعر وتحقيقه . واشتهر منهم بصورة خاصة أبو سعيد السكري والأصمعي بصنع دواوين شعراء العرب . فقد عمل السكري أشعار جماعة من الفحول وقطعة من القبائل . ذكر ذلك ابن النديم ، وعدد هؤلاء الفحول والقبائل الذين عمل السكري أشعارهم في الفهرست [١] ، ومنها أشعار بني أسد . وكذلك عمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ذكر ذلك ابن النديم أيضاً [٢] ، وقال إن عمله غير مرضي عنه عند العلماء لقلة غريبها واختصار روايتها .

وهناك بعض العبارات الموجزة التي وردت في رؤوس بعض القصائد والمقطوعات في ديوان بشر الذي ننشره ، وهي تدل على أن أبا سعيد السكري قد صنع ديوان بشر حقاً . فقد قدم جامع الديوان للمقطوعة (٦) وللقصيدة (٢٥) بقوله : « وقال ، ولم يروها أبو سعيد » . وقدم للقصيدة (٢١) بقوله : « وقال ، ولم يروها أبو سعيد ، ورواها المفضل » . وفي معجم البلدان (أبانان) أبيات لبشر وعليها شرح لأبي سعيد السكري . وأغلب الظن أن هذا الشرح مأخوذ مما عمله السكري لديوان بشر .

وهناك بعض أقوال وعبارات معزوة للأصمعي نجدها منثورة في المصادر المختلفة كشرح أبيات لبشر [٣] . وربما كانت هذه الأقوال مستمدة من شرح الأصمعي لديوان بشر .

---

(١) الفهرست ٢٣٠ .
(٢) الفهرست ٨٩ .
(٣) انظر مثلاً شرح المفضليات ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٠ ومواضع أخرى ، والبلدان (أجاد) .

ولم نعثر في المصادر على ما يشير إلى أن ابن السكيت قد صنع شعر بشر ، غير إشارة ابن النديم في « الفهرست » .

ونجد في رؤوس بعض المقطوعات والقصائد في ديوان بشر الذي ننشره عبارات موجزة تدل على أن المفضل الضبي قد صنع ديوان بشر أيضاً . فقد قدم جامع الديوان للمقطوعة (٨) بقوله : « وقال ، ورواها المفضل » . وقدم للقصيدة (٢١) بقوله : « وقال ، ولم يروها أبو سعيد ، ورواها المفضل » . وليست المقطوعة ولا القصيدة في المفضليات التي اختارها المفضل لبشر . وهذا يعني أنه رواهما في كتاب آخر نرجح أنه ديوان بشر الذي صنعه . وليس بين يدينا شيء آخر يدعونا إلى القطع بأن المفضل قد صنع شعر بشر حقاً .

ولم يصل إلينا عمل هؤلاء العلماء الكبار في ديوان بشر كاملاً . وأما ما وصل إلينا من عملهم منثوراً في بعض المصادر كشرح المفضليات وغيره فهو ضئيل . على أنه مما يبعث السرور أن الديوان نفسه قد وصل إلينا كاملاً أو كالكامل ، وإن كان من غير عمل هؤلاء العلماء الكبار .

* * *

إننا لا نعرف جامع نسخة ديوان بشر الذي ننشره . إذ لم نجد في أصله الذي أخرجناه عنه شيئاً يعيننا على معرفته . كما أننا لم نعثر في المصادر المختلفة على إشارة ما تدلنا عليه . ويغلب على ظننا أنه متأخر الزمان ، وأنه لا يعدو القرن السادس من الهجرة في القِدَم ، يدلنا على ذلك أنه رتب شعر بشر على حروف المعجم ، وهي طريقة في جمع الشعر اتبعت في زمن متأخر .

ونرجح أن جامع ديوان بشر كان في أثناء عمله ينظر في عمل العلماء الذين عملوا شعر بشر قبله ، أو أنه كان ينظر في عمل المفضل الضبي وأبي سعيد السكري منهم على أقل تقدير . إذ أنه قدم لبعض القصائد والمقطوعات بأقوال تدل على ذلك دلالة صريحة ، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً .

ويبدو لنا أن الأصل الذي نخرج عنه ديوان بشر أتم وأكمل من نُسَخِهِ التي عملها العلماء الذين ذكرناهم قبل . ذلك لأن جامع الديوان كان ينظر في أعمالهم

كما بيّنا ، وأنه كان يقابل بينها ، ويقيس ماورد فيها بعضه على بعض ، فيصحح الروايات ، ويختار أجودها ، ويكمل النقص ، وينقل الزيادات ، وإن لم يشر إلى ذلك إشارة صريحة . ولدينا دليل آخر يقوي ما ذهبنا إليه . وذلك أن عبد القادر البغدادي قد ذكر في « خزانة الأدب » أن القصيدة القافية التي مدح بها بشر أوس بن حارثة عدتها أربعة وعشرون بيتاً [١] . وكان البغدادي يملك نسخة ديوان بشر من شرح أبي عبيدة كما يقول . ومن المعقول أنه كان يصدر عن هذه النسخة في عدة أبيات القصيدة القافية . وعلى ذلك تكون عدة أبيات القصيدة أربعة وعشرين بيتاً في نسخة شرح أبي عبيدة . وكذلك هي في « منتهى الطلب » . وربما كان ذلك دليلاً على أن صاحب « منتهى الطلب » قد وقف على نسخة من شرح أبي عبيدة لديوان بشر ، ونقل منها الشعر الذي اختاره لبشر . وهو في الحقيقة قد نسخ معظم دواوين الشعراء الذين اختار لهم كما يقول [٢] . وعدة هذه القصيدة في « مختارات ابن الشجري » ثمانية وعشرون بيتاً . وأما في الأصل المخطوط الذي نخرج عنه ديوان بشر فعدتها تسعة وعشرون بيتاً . وعلى هذا يكون الديوان الذي ننشره أتم نسخ ديوان بشر في غالب الظن .

مخطوطتا الديوان :

اعتمدنا في نشر هذا الديوان على نسختين مخطوطتين له رمزنا إليهما بالحرفين (ا) و (ب) . ولا نعرف له مخطوطة أخرى غير هاتين .

١ ـ أما نسخة (ا) فهي الأصل ، وهي التي اتخذناها أساساً في تحقيق الديوان . وهي موجودة في مجموعة دواوين برقم ٢٢٦٢ ، محفوظة في دار الكتب في چوروم في تركية . وچوروم مدينة نائية في هضاب الأناضول في الوسط ، تقع إلى الشمال الشرقي من أنقرة عاصمة البلاد . ويمكن الوصول إليها بالسيارة في بضع ساعات ، على طريق سويّة . وفي دار الكتب فيها خزانة عامرة بالمخطوطات العربية شأن كثير من مدن الأناضول .

(١) الخزانة ٢/٢٦٢ .
(٢) منتهى الطلب [٥ ب] .

تقع هذه المجموعة في ٣٦٢ ورقة من القطع الصغير . وديوان بشر هو الديوان الأخير فيها . يبدأ في الورقة [٣٣٤ ب] ، وينتهي في الورقة [٣٦٢ ا] . وفي كل وجه من الورقة ١٥ سطراً . وفي حواشي الديوان شروح بخط واحد مغاير لخط الديوان ، وهي تطول أو تقصر ، وتكثر أو تقل من ورقة إلى ورقة . أكثر هذه الشروح باللغة العربية ، وقليل منها باللغة الفارسية . مما يدل على أن الذي كتب هذه الشروح كان يعرف الفارسية إلى جانب العربية . والشروح العربية مستمدة من صحاح الجوهري في أكثر الأحيان ، ومن القاموس في بعضها .

خط المجموعة واحد لا يختلف من أولها إلى آخرها . وهو خط نسخي مقروء ، مضبوط بالشكل ، ولكن لا يوثق بهذا الضبط ، فقد وهم الناسخ في الشكل في مواضع كثيرة ، إذ لم يكن عالماً بالشعر واللغة فيا يظهر . يؤيد ذلك سقط في أبيات قليلة يضطرب به وزنها .

وليس في المجموعة اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . ولكننا نقدّر أنها كتبت في القرن السابع أو في القرن الثامن على أبعد تقدير . ويغلب على ظننا أنها ليست بخط جامعها ، يدل على ذلك هذه الأوهام التي وقع فيها الناسخ في الشكل ، وهذا السقط في بعض الأبيات . ونستبعد أن يقع صاحب المجموعة في هذه الأوهام ، وأن يكون منه هذا السقط ، إذ يبدو من عمله أنه عالم بالشعر واللغة .

٢ ـ وأمّا نسخة (ب) فهي موجودة في مجموعة دواوين أيضاً برقم ١/١٣٦١ ، محفوظة بين مخطوطات الشيخ إسماعيل صائب في مكتبة كلية اللغات والتاريخ بجامعة أنقرة .

تقع هذه المجموعة في قريب من ٣٥٠ ورقة من القطع الصغير . وديوان بشر هو الديوان الأخير فيها . يبدأ في الورقة [٢٩٢] ، وينتهي في الورقة [٣٣١] . وفي كل وجه من الورقة ١١ سطراً . والورقات التالية من المجموعة هي تتمة لديوان ذي الرمة الموجود في المجموعة .

وخط هذه المجموعة واحد لا يختلف من أولها إلى آخرها . وهو خط نسخي واضح ، مضبوط بالشكل ، ولكن في هذا الشكل أغلاط كثيرة . وليس في المجموعة اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . وهي حديثة العهد ، نرجح أنها كتبت بعد القرن العاشر .

* * *

عدد الدواوين ليس واحداً في المجموعتين . ونسخة (ب) من ديوان بشر وثيقة الصلة بنسخة (ا) منه . فهي مرتبة على حروف المعجم مثلها ، وتتفق معها اتفاقاً تاماً في ترتيب القصائد وعددها ، وفي ترتيب الأبيات وعددها أيضاً ، وحتى في هذه العبارات الموجزة التي صُدِّرَت بها القصائد . وهذا يعني أن نسخة (ب) منقولة عن نسخة (ا) ، أو من نسخة منقولة عنها ، أو أن النسختين معاً منقولتان من نسخة واحدة سابقة عليهما .

وبين النسختين فروق ضئيلة ، نرجح أنها من تغيير النساخ . وقد أثبتنا هذه الفروق في مواضعها من الحواشي التي عملناها للديوان .

عملنا في الديوان

اعتمدنا في إخراج ديوان بشر الذي ننشره على نسخة (ا) ، واتخذناها أصلاً وأساساً في العمل . هذا مع الاستئناس دائماً بنسخة (ب) . وقدبينا الفروق التي وجدناها بين النسختين .

ثم نظرنا في شعر بشر المختار له في كتب الاختيار . وأول هذه الكتب هو «المفضليات» ، وفيها أربع قصائد لبشر هي المفضليات ٩٦ – ٩٩ ، وهي القصائد ٣ ، ٤١ ، ١٥ ، ٣٨ في الديوان . ثم «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي ، وقد اختار لبشر القصيدة التي سماها المجمهرة ، وهي القصيدة ٣٨ في الديوان . ثم « مختارات شعراء العرب » لهبة الله ابن الشجري ، وقد اختار لبشر ستاً ، هي القصائد ١ ، ٤ ، ٣٩ ، ٢٩ ، ١٠ ، ٥ في الديوان . ثم « منتهى الطلب من أشعار العرب » لمحمد بن المبارك من رجال القرن السادس ، وقد اختار لبشر تسعاً ، هي القصائد ٤١ ، ٣٨ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٤ ، ١٥ ، ٣ ، ٥ ، ٢٩ في الديوان . ونظرنا في هذا المجال في « شرح المفضليات » لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري أيضاً . وقد قابلنا شعر بشر الوارد في الديوان بشعره المختار له في هذه الكتب ، وبينا الفروق التي وجدناها بينهما .

ثم تتبعنا شعر بشر في كتب اللغة والأدب المختلفة ، حتى اجتمع لدينا منه قدر غير يسير . فقابلنا الشعر الوارد في الديوان بهذا الشعر أيضاً ، وبينا الفروق التي وجدناها بينهما .

★ ★ ★

وقد ألحقنا الأبيات التي وجدناها في هذه الكتب والمصادر زائدة على نسخة الأصل ، في مواضعها من القصائد ، محصورة بين معقفين ، مع بيان مظانها دائماً في الحاشية . وهذه الأبيات الملحقة قليلة على كل حال ، لا تبلغ عشرة أبيات .

* * *

ذكرنا آنفاً أننا اتخذنا نسخة (ا) من الديوان أصلاً اعتمدنا عليه في إخراجه ، ولكننا لم نتقيد بهذه النسخة تقيداً تاماً ، وإنما كنا نختار من بين الروايات الرواية التي كنا نراها أعلى وأجود وأكثر مناسبة للسياق والمعنى ، فكنا نثبتها في المتن ، مع الإشارة إلى ذلك وبيان المأخذ دائماً في الحاشية .

وقد اتبعنا طريقة إثبات الروايات المختلفة جميعاً في حقل الفروق ، في تفصيل ووضوح ، ليمكن الوقوف عليها والمقايسة بينها في سهولة ويسر . هذا مع تقديم الرواية التي أثبتناها في المتن على أنها أعلى وأجود ، ثم الرواية التي تليها في الجودة ، أو التي تمتّ إليها بشبه أو بصلة أخرى ، وهكذا بالترتيب .

على أننا أهملنا الإشارة إلى الخطأ الواضح في الإملاء والشكل حتى لا تثقل الحواشي بما لا تشتد الحاجة إلى معرفته . فقد درج الناسخ مثلاً على إضافة ألف في المضارع المعتل بالواو ، ولم يرسم الهمزة في كثير من الأحيان .

* * *

ورجعنا إلى الديوان بعد هذا كله عوداً على بدء ، وبذلنا وسعنا في شرح ألفاظه ومعانيه وصوره التي وقفنا عندها ، أو ظننا أن القراء يقفون عندها . واتّبعنا في ذلك طريقاً وسطاً بين الإيجاز والبسط ، مع الميل إلى الإيجاز بعض الميل ، إلا في مواضع رأينا فيها البسط أقوم وأجدى . واستعنا في عملنا هذا بكتب اللغة المختلفة ، وكان جل اعتمادنا من بينها على معجم « لسان العرب » . واقتبسنا من كتب الأدب التي ورد فيها شروح على شعر بشر ، نذكر منها على سبيل المثال « شرح المفضليات » لأبي محمد الأنباري و « مختارات شعراء العرب » لابن الشجري و « كتاب المعاني الكبير » لابن قتيبة .

ومع هذا فإننا نعترف ها هنا أن أشياء من المعاني والصور في ديوان بشر لم

يتضح لنا وجه الصواب فيها. فسكتنا عن القول فيها بشيء ، أو قلنا شيئاً وأيناه أقرب إلى المراد . ولعلنا نعيد النظر كرة أخرى في الديوان في مستقبل الأيام ، ونسعى لاستكمال ما فاتنا في هذه المرة .

* * *

هذا وسيرى القراء نوعين من الحواشي على الديوان . حواش على القصائد والمقطوعات ، وحواش على الأبيات . ففي النوع الأول من الحواشي تخريج للقصائد والمقطوعات أولاً ، ثم سياقة لأخبار وروايات تتعلق بها ، وتعين على فهمها ثانياً . وفي النوع الثاني تخريج للأبيات أولاً ، ثم إثبات للروايات المختلفة ثانياً ، ثم شرح للألفاظ والمعاني والصور ثالثاً ، ثم سياقة لأخبار أو أقوال تتعلق بالبيت رابعاً . هذه هي الخطة العامة التي اتبعناها . وربما خرجنا عليها في قليل من الأحيان لضرورة داعية إلى ذلك .

* * *

كان العزم أن نعمل في هذا الديوان مع الصديق العلاّمة محمد بن تاويت الطنجي . وقد بدأنا العمل معاً في أنقرة ، ومضينا فيه شوطاً قصيراً . ثم ضربت بيننا الأيام ، فافترقنا ، إذ غادرت تركية بدعوة من وزارة التربية والتعليم بدمشق . فانفردت لذلك بالعمل في الديوان ، وتحملت وحدي عبء تحقيقه .

* * *

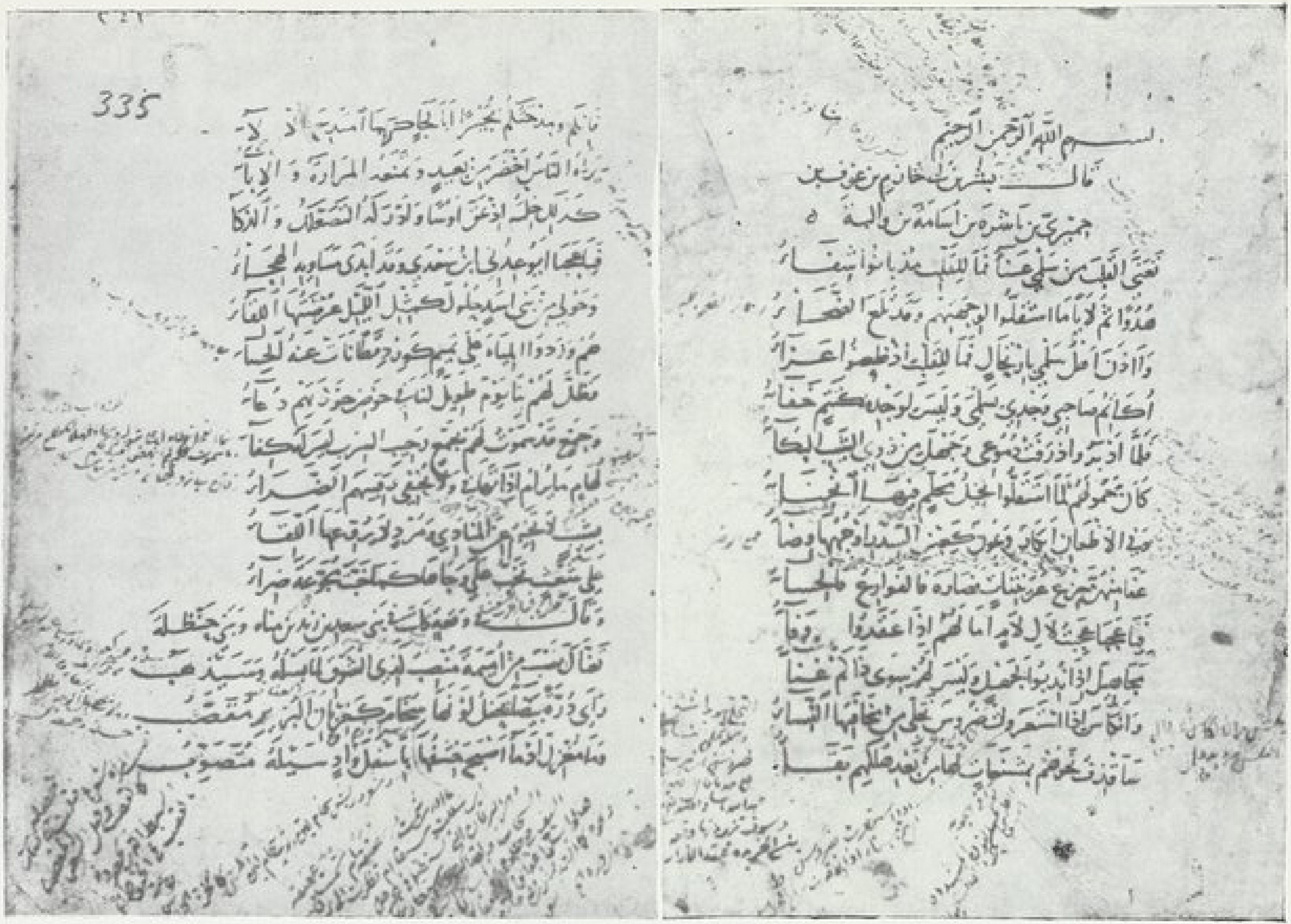
وفي الختام نرى من الواجب علينا أن نعرب عن شكرنا وامتناننا لوزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق لقيامها بنشر هذا الديوان ، مفتتحة به سلسلة إحياء التراث القديم . ومن الحق أن نقول إن لها الفضل الكبير في إخراجه على هذه الصورة الجميلة . ونخصّ بالشكر سيادة الأستاذ الدكتور عبد الهادي هاشم مدير إحياء التراث القديم في الوزارة المذكورة لتفضله برعاية عملنا وعنايته الخاصة بهذا الديوان . ولا يفوتنا الثناء على السيد عدنان الدرويش في مديرية إحياء التراث القديم ، شاكرين له جهوده الطيبة في معاونتنا أثناء الطبع ، ومشاركته في إعداد الفهارس .

ونبعث بالشكر أخيراً إلى الصديق السيد عزيز بَرْكْ أرْ المدير العام لدور الكتب في وزارة المعارف التركية ، إذ كان له الفضل في تشجيعنا وتيسير السبل أمامنا في الاشتغال بالمخطوطات العربية أثناء إقامتنا في تركية .

الرموز المستعملة

في حقل الفروق في الحواشي

ا	نسخة مخطوطة چوروم .
ب	نسخة مخطوطة الشيخ إسماعيل صائب .
م	منتهى الطلب من أشعار العرب .
ش	مختارات شعراء العرب لابن الشجري .
مف	المفضليات .
ر	شرح المفضليات .
ج	جمهرة أشعار العرب .
ل	لسان العرب .
ق	معجم البلدان لياقوت .
ن	نقائض جرير والفرزدق .
خ	خزانة الأدب .
—	إشارة ناقص ، بمعنى غير موجود في . . .



ظهر الورقة [٣٣٤] ووجه الورقة [٣٣٥]: من نسخة ١ .



ظهر الورقة [٣٦١] ووجه الورقة [٣٦٢] من نسخة ١ .

ديوان

بشر بن ابي خازم الأسدي

بسم الله الرحمن الرحيم [٣٣٤ ب]

(١)

قال بشر بن أبي خازم بن عوف بن حميريّ بن ناشرة بن أسامة بن والبة (★) :

١ تعنّى القلبَ من سَلْمى عَناءُ فما لِلْقَلْبِ مُذْ بانوا شِفاءُ

٢ هُدُوءاً ثُمَّ لأْياً ما اسْتَقَلُّوا لِوُجْهَتِهِمْ وقد تلَعَ الضَّحَاءُ

٣ وآذنَ أهلُ سَلْمَى بارْتحالٍ فما لِلْقَلْبِ إذْ ظَعَنُوا عَزَاءُ

(★) بقية نسبه : بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار . وأبو خازم اسمه عمرو (مختارات ابن الشجري ٢/١٩) .

يهجو بشر في هذه القصيدة أوس بن حارثة بن لأم من رؤساء قبيلة طيء . وكان قوم قد أغروه بهجائه ، وأعطوه إبلاً . فهجاه وذكر أمه في هجائه . ثم إن بشراً وقع في يد أوس . فمنّ عليه وأطلقه وحباه . فقال : لا جرم والله ، لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك .

والقصيدة في مختارات ابن الشجري ٢/١٩ – ٢٠ .

(١) ا ب : مذ بانوا ، ش : إذ بانوا .

تعنّى القلب : أتعبه وأشقاه . بانوا : رحلوا وابتعدوا .

(٢) لأياً : بعد إبطاء . استقلوا : ذهبوا وارتحلوا . تلع الضحاء : ارتفع وانبسط .

(٣) ا ب : أهل ، ش : آل .

آذن بالأمر : أعلم وأخبر به . ظعنوا : ارتحلوا وساروا .

٤ أُكاتِمُ صاحِبي وَجدِي بِسَلمَى ... وَلَيسَ لِوَجدِ مُكتَتِمٍ خَفاءُ
٥ فلَمّا أدبَروا ذَرَفَتْ دُموعي ... وَجهْلٌ من ذَوي الشَّيْبِ البُكاءُ
٦ كأنَّ حُمولَهُمْ لمّا استَقَلّوا ... نَخيلُ مُحَلِّمٍ فيها انحِناءُ
٧ وفي الأظعانِ أبكارٌ وعُونٌ ... كعِينِ السِّدْرِ أوجُهُها وِضاءُ
٨ عَفَا منهنَّ جِزْعُ عُرَيْتِنَاتٍ ... فَصارةُ فالفَوارِعُ فالحِساءُ
٩ فَياعَجَبا عَجِبتُ لآلِ لأْمٍ ... أمَا لَهُمُ إذا عَقَدُوا وَفاءُ

---

(٤) ا ب : أكاتم ... خفاء ، — ش .

(٥) ا ب : أدبروا ، ش : آذنوا .

أدبروا : ذهبوا . الجهل : الخفة والطيش هنا .

(٦) محلّم : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، بعده لام مشددة مكسورة ، نهر بالبحرين . الحُمول : الإبل عليها هوادج النساء .

(٧) ا ب : السدر ، ش : الرمل .

الأظعان : جمع الجمع من الظعينة وهي المرأة في الهودج . العُون : جمع العوان ، وهي المرأة النّصف التي ليست بالكبيرة ولا الصغيرة ، أو التي قد كان لها زوج . العِين : جمع العيناء ، وهي الواسعة العين ، يريد بقر الوحش . السِّدر : شجر النبق .

(٨) البيت في البكري ٤٤٦ .

عفا : بمعنى خلا هنا . جزع الوادي : مكان اتساعه حيث يمكن للقوم أن يقيموا .

(٩) البيت مع الذي بعده في اللآلى ٦٦٥ .

ا ب : أما لهمُ ، ش اللآلي : فليس لهم .

آل لأم : يريد بهم رهط أوس بن حارثة بن لأم الطائي الذي يهجوه بشر في هذه القصيدة .

١٠ مَجاهِيلٌ إذا نُدِبوا لِجَهْلٍ وليسَ لهمْ سِوى ذاكُمْ غَنَاءُ

١١ وأنكاسٌ إذا استَعَرَتْ ضَرُوسٌ تَخَلّى من مخافتها النِّساءُ

١٢ سأقذِفُ نحوَهمْ بمُشَنَّعاتٍ لها من بعد هُلكِهِمُ بَقاءُ

١٣ فإنكُمُ ومِدْحَتَكُمْ بُجَيراً أبا لَجأٍ كما امْتُدِحَ الألاءُ [٣٢٥ا]

---

(١٠) ا ب : مجاهيل ... غناء ، ـ ش .

الغناء : بفتح الغين ، النفع .

(١١) ش : استعرت ، ا : استعروت (تصحيف) ، ب : استعروا (تصحيف) .

ش : تخلى ، ا ب : تجلى .

أنكاس : جمع نكس بكسر النون ، وهو الضعيف المقصر عن غاية الجود والكرم من الرجال . استعرت : اشتعلت . تخلى النساء : تلجأ للخلاء ، أي تظهر من الفزع .

(١٢) البيت مع آخر قبله في اللآلي ٦٦٥ .

ا ب : سأقذف ... بمشنعات ، ش : حلفْتُ لتأتينَّهمُ قوافٍ .

مُشنَّعات : يريد قصائد الهجاء .

(١٣) البيت والذي بعده في الأمالي ٢ / ٣٢ ، والتشبيهات ٣٣٢ . وهو وحده في اللسان (ألا) .

ا ب : مدحتكم ، ش الأمالي التشبيهات ل : مدحكم . ا ب الأمالي التشبيهات ل : امتدح ، ش : مُدح .

بجير : هو ابن أوس بن حارثة بن لأم وكنيته أبو لجأ . والألاء : شجر الدِّفلى ويكون حسن المنظر مرّ الطعم .

١٤ يَراهُ النّاسُ أخضرَ مِن بَعيدٍ ... وتمنَعُــــهُ المَرارةُ والإِباءُ

١٥ كذلكَ خِلْتُه إذْ عَقَّ أوْساً ... وأدرَكَهُ التَّصَعْلُكُ والذَّكاءُ

١٦ فياعَجَبَا أيُوعِدُني ابْنُ سُعدَى ... وقد أبدى مَساوِئَهُ الهجاءُ

١٧ وحَولي من بَني أسدٍ حُلُولٌ ... كمِثْلِ اللّيلِ ضاقَ بها الفَضاءُ

١٨ هُمُ وَرَدُوا المياهَ عَلَى تَمِيمٍ ... كوِرْدِ قطاً نَأَتْ عنهُ الحِساءُ

---

(١٤) البيت في اللسان (أبى) .

ا ب الأمالي التشبيهات ل : تمنعه ، ش : يمنعه .

الإباء : الكراهة ، أي أن يؤبى فلا يؤكل .

(١٥) ا ب : كذلك ... الذكاء ، ـ ش .

التصعلك : أن يكون الرجل صعلوكاً ، وهو الفقير الذي لا مال له ولا اعتاد .

والذكاء : تمام السنّ وبلوغ النهاية في الشباب .

(١٦) ا ب : فيا عجبا ... الهجاء ، ـ ش .

ابن سعدى : هو أوس بن حارثة بن لأم الطـائي الذي يهجوه بشر في هذه القصيدة . وسعدى أمه ، وهي سعدى بنت حصن ، من سادات طيىء (مختارات ابن الشجري ٢/٢٤) .

(١٧) ش : ضاق بها الفضاء ، ا ب : عرضتها اللقاء .

حلول : أي قوم حلول ، جمـع حالّ ، من حل بالمكان إذا نزل فيه .

(١٨) الحساء : جمع الحِسْي وهو سهل من الأرض يستنقع فيه الماء .

١٩ فظَلَّ لهمْ بنا يومٌ طويــلٌ — لنَا في حَوضِ حوزَتِهمْ دُعاءُ
٢٠ وجَمْعٍ قد سَموْتُ لهُمْ بجَمْعٍ — رَحيبِ السَّرْبِ ليس لَه كِفاءُ
٢١ لُهامٍ ما يُرامُ إذا تَهــافَى — ولا يُخفِي رَقِيبَهمُ الضَّرَاءُ
٢٢ [لهُ سَلَفٌ تَنِدُّ الوَحْشُ عَنهُ — عَريضُ الجانبَيْنِ له زُهاءُ
٢٣ صَبَحْناهُ لِنَلبِسَه بزَحْفٍ — شديدِ الرُّكنِ ليسَ له كِفَاءُ]

---

(١٩) ا : حوض ، ب : خوض ، ش : عرُض . ا ب : دعاء ، ش : نداء .
الحوزة : الناحية ، وحوزة القوم : حدودهم ونواحيهم . دعاء : بمعنى التنادي هنا ، أي يدعو بعضنا بعضاً .

(٢٠) ا ب : وجمع ...... كفاء ، – ش .
السَّرْب : الطريق ، ورحيب السرب : كناية عن كثرته . ليس له كفاء : ليس له نظير ولا مثيل .

(٢١) ا ب : لُهام ما يرام ، ش : وجمع لا يرام .
اللهام : الجيش الكثير كأنه يلتهم كل شيء ، من اللهم وهو الابتلاع . تهافى : من هفا في المشي إذا أسرع وخف فيه . رقيب القوم : حارسهم ، وهو الذي يشرف على مرقبة ليحرسهم . الضَّراء : ما وارى الإنسان من شجر وغيره ممن يكيده ويختله . يعني أنهم أعزة لا يحتاج رقيبهم إلى الاختفاء والختل .

(٢٢) ش : له سلف ..... زهاء ، – ا ب .
السلف : الجماعة المتقدمون أمام الجيش . ندَّ : نفر وذهب شروداً على وجهه . زهاء الشيء : قدره ، وله زهاء : كثير العدد .

(٢٣) ش : صبحناه ..... كفاء ، – ا ب .
الزحف : الجماعة يزحفون إلى العدو بمرَّة .

٢٤ بِشِيبٍ لا تَخِيمُ عَنِ المنادِي   ومُرْدٍ لا يُرَوِّعُها اللّقَـــاءُ

٢٥ على شُعْثٍ تَخُبُّ على وَجاها   كما خَبَّتْ مُجَوَّعَةٌ ضِرَاءُ

★★★

(٢٤) خام يخيم : إذا نكص وجبن عن القتال . مرد : جمع أمرد وهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطرّ شاربه ولم تبد لحيته .

(٢٥) شعث : أي خيل شعث وهي الخيل المغبرة التي لم يحسّ عنها التراب تخب : من الخبب وهو ضرب من العدو . الوجى : أن يشتكي الفرس باطن حافره ويجد فيه وجعاً . مجوعة : يريد كلاباً مجوعة . ضِراء : جمع ضِرْو وهو الكلب الضاري الذي اعتاد الصيد وضرى به .

(٢)

وقال في وقعةٍ كانت في بَني سَعد بن زيد مَناة ، وبني حَنظلة (★) :

١ تَعنَّاكَ نَصْبٌ من أُمَيمةَ مُنْصِبُ   كذي الشَّوْقِ لمَّا يَسْلُهُ وسَيَذْهَبُ

٢ رَأى دُرَّةً بَيْضاءَ يَحْفِلُ لونَها   سُخامٌ كغِرْبانِ البَرِيرِ مُقَصَّبُ [٢٣٥ب]

(★) ا ب : زيد بن مناة (غلط) . وبنو سعد بن زيد مناة وبنو حنظلة قبيلتان من تميم . وكان بين بني أسد قوم بشر وبين بني تميم أيام أشهرها يوم الجفار . وفيه قتلت تميم قتلاً شديداً ، وأخرجتهم بنو أسد من ديارهم (شرح المفضليات ٣٧٠) .

(١) تعنى : أتعب وأشقى . النَّصْب : الداء والبلاء .

(٢) البيت في المقاييس ١ / ١٨٠ ، ٢ / ٨٢ ، واللسان (غرب، قصب ، حفل ، سخم) .
درة بيضاء : يريد امرأة بيضاء . يحفل لونها : يجلوه ويزيده بياضاً . السخام من الشعر : الأسود ، وهو المراد هاهنا ، ويريد به شعرها الأسود . البرير : النضيج من ثمر الأراك ، وغراب البرير : عنقوده الأسود ، وجمعه غربان . المقصَّب : الشعر الملتوي المجعد ، من التقصبة وهي الخصلة من الشعر تلوى لياً حتى تترجل ، ولا تضفر ضفراً . يريد أن شعرها الأسود يشبّ بياض لونها فيزيده بياضاً بشدة سواده . وقال البكري ٢/٨٢ : « وهذا كأنه جلاها . وهو من الكلام الحسن جداً » .

٣ وما مُغزِلٌ أدماءُ أصبحَ خِشفُها   بأسفلِ وادٍ سَيلُهُ مُتصوِّبُ
٤ خذولٌ مِنَ البِيضِ الخدودِ دَنا لها   أراكٌ بروْضاتِ الخُزامى وحُلَّبُ
٥ بأحسنَ منها إذ تراءت وذو الهوى   حزينٌ ولكنّ الخليطَ تجنّبوا
٦ نزعتُ بأسبابِ الامورِ وقد بَدا   لِذي اللُّبِّ منها أيُّ أمرَيه أصوبُ
٧ فأبلِغْ بني سَعْدٍ ولن يتقبَّلوا   رسولي ولكنّ الحزازةَ تُنصِبُ
٨ حلفتُ بربِّ الدّامياتِ نحورُها   وما ضمَّ أجوازُ الجِواءِ ومِذْنَبُ

---

(٣) مغزل : أي ظبية مغزل ، وهي التي لها غزال ، والغزال صغير الظباء . دماء : بيضاء ، والأُدْمة في الناس السمرة الشديدة ، وفي الإبل والظباء البياض . الخِشف : ولد الظبي أول مشيه . المتصوب : المنحدر ، من التصوّب وهو الانحدار .

(٤) الخذول من الظباء : التي تخاذل صواحبها وتتخلف عنها وتنفرد مع ولدها . والحلب : نبات ترعاه الظباء .

(٥) الخليط : الصديق المخالط والقوم الذين أمرهم واحد . وقد كثر هذا المعنى في شعر الشعراء لأن العرب كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة . فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك .

(٦) نزعت بأسباب الأمور : كففت عن هذه الأمور بعد أن نظرت في أسبابها .

(٧) الحزازة : وجع في القلب من غيظ وعداوة ونحوها . تنصب : تتعب وتشقى .

(٨) البيت مع البيتين ١٠ ، ١١ في البلدان (أجياد) ، والبكري ٥١٤ .

ا ب : أجواز الجواء ومِذنب ، ق : أجياد المصلّى ومذهب ، البكري : أجماد الحوار ومذنب .

الداميات نحورها : يريد الهدي الذي ينحر بمكة . الأجواز : جمع الجوز ، وجوز كل شيء وسطه . الجواء ومذنب : موضعان .

٩ وبالأدمِ يَنْظُرْنَ الحلالَ كأنّها ... بأكوارها وسْطَ الأراكةِ رَبْرَبُ

١٠ لَئِنْ شُبَّتِ الحربُ العَوانُ التي أرى ... وقد طالَ إيعادٌ بها وتَرهُّبُ

١١ لَتَحْتَمِلَنْ مِنْكُمْ بليلٍ ظعينةٌ ... إلى غيرِ موثوقٍ من العزِّ تَهْرُبُ

١٢ ستحْدُرُكُمْ عبسٌ علينا وعامِرٌ ... وَتَرْفَعُنا بَكْرٌ إليكمْ وتَغلِبُ

١٣ فيَلْتَفُّ جِذمانا ولا شيءَ بَيْنَنا ... وبَيْنَكُمُ إلاّ الصَّريحُ المهذَّبُ

---

(٩) الأدم : جمع الأدماء وهي الناقـة البيضاء . الحِلال : القوم المقيمون المتجاورون . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

(١٠) ق : وقد ، ا ب : لقد . ا ب : إيعاد ، ق : إبعاد .

الحرب العوان : الشديدة الاكول .

(١١) الظعينة : المرأة في الهودج .

(١٢) البيت مع البيت ٢٢ في الصناعتين ٣١٥ منسوبين إلى أوس بن حجر . وهو وحده في الصناعتين ٤١١ منسوباً إلى أوس بن حجر أيضاً .

ا ب : ستحدركم ... علينا ، الصناعتين : فتحدركم ... إلينا .

(١٣) البيت في المعاني ٩٣٥ ، واللآلي : ٦٩٨ ، والتنبيه : ٩٦ .

اللآلي والتنبيه : فيلتف ، المعاني : ويلتف ، ا ب : فتلتف . ا ب المعاني التنبيه : جذمانا ، اللآلي : جذماها . ا ب : شيء ، المعـاني : حق ، اللآلي والتنبيه : حيٌ .

الجذم : الأصل . الصريح المهذب : يريد السيف ، والصريح : الخالص من كل شيء . يقول : نلتقي وأنتم فلا يكون بيننا شيء إلا الجلاد بالسيوف .

١٤ وَقدْزارَكمْ صَلتٌ منَ القومِ حاشِدٌ   وأنتم له بادِي الظَعِينةِ مُذنِبُ

١٥ وينصُرنا قومٌ غِضابٌ عليكمُ   متى نَدعُهُمْ يوماً إلى النّصرِ يركبُوا

١٦ أشارَ بهِمْ لَمْعَ الأصمّ فأقبلُوا   عرانينَ لا يأتيهِ للنّصرِ مُحلِبُ

١٧ بكُلِّ فضاءٍ بَيْنَ حَرَّةِ ضارجٍ   وخَلٍّ إلى ماءِ القُصَيْبَةِ مَوكِبُ [٣٣٦ ا]

١٨ وَخيلٌ تُنادي من بَعيدٍ وراكِبٌ   حَثِيثٌ بأسبابِ المنيّةِ يَضرِبُ

---

(١٤) زاركم (استظهار) ، اب . زادكم .

رجل صلت : صلب ماض في الحوائج خفيف اللباس . رجل حاشد : الذي لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة والمال إلا حشده استعداداً وتأهباً . ولم يتضح لنا معنى البيت على وجه الضبط .

(١٥) البيت مع الذي بعده في المعاني ٩٣٥ - ٩٣٦ ، واللسان (حلب) .

ا ب : وينصرنا ، ل : وينصره ، المعاني : سينصرهم . ا ب : ندعهم ، ل المعاني : تدعهم . ا ب : إلى النصر ، ل المعاني : إلى الروع

(١٦) البيت في الحيوان ٤/٤٠٥ ، والصحاح (حلب) ، وشرح المفضليات ٥٧٠ .

ب ر ل الحيوان والمعاني والصحاح : أشار بهم ، ا : إشارتهم .

لمع الرجل بيده : أشار بها ، ولمع الأصم : أي كما تشير للأصم بإصبعك . والضمير في أشار يعود على مقدم الجيش . والعرانين : الرؤساء . والمحلب : المعين من غير قومه . يقول : أشار بهم فأقبلوا إليه مسرعين . ولا يأتيه أحد سوى قومه وبني عمه يكفونه .

(١٧) البيت في البكري ١٠٧٨ ، والبلدان (حرة ضارج) .

وخلٌّ : اسم موضع ؛ وكذلك القصيبة .

(١٨) البيت في المعاني ٩٣١ ناقصاً .

الراكب : راكب البعير . يضرب بأسباب المنية : أي يخبر بها مثل قوله : دونكم السلاح ، اخرجوا إلى عدوكم .

١٩ فلو صادَفوا الرأسَ المُلفَّفَ حاجباً ... للاقى كما لاقى الحمارُ وجُندُبُ
٢٠ فمَنْ يكُ لم يَلْقَ البيانَ فإنّهُ ... سيأتيهِ بالأنباءِ مَن لا يُكَذَّبُ
٢١ سَلِيبٌ بهِ وَقْعُ السّلاح وراتِكٌ ... أخو ضَرّةٍ يعلو المكارهَ مُتْعَبُ
٢٢ إذا ما عُلُوا قالوا: أبُونا وأمُّنا ، ... وليسَ لهم عالِينَ أُمٌّ ولا أبُ
٢٣ لَهُمْ ظُعُنَاتٌ يَهتدينَ بِرايةٍ ... كما يَستقِلُّ الطائرُ المتقلّبُ

---

(١٩) البيت في المعاني ٤٧٦ ، ٩٣٦ .

ا ب المعاني (٤٧٦) : صادفوا ، المعاني (٩٣٦) : صادموا .

الرأس : يريد به الرئيس . الملفف : الذي لفّف به القوم أمرهم وأسندوه إليه . وحاجب هو ابن زرارة التميمي . والحمار وجندب : رجلان كانا مع حاجب ابن زرارة ، ويبدو أنهما قتلا في المعركة .

(٢١) ا ب : متعب .

سليب : أي فرس سليب بمعنى مسلوب . راتك : أي بعير راتك وهو الذي يمشي وكأن برجليه قيداً ويضرب بيديه . وأخو ضرّة : أي فيه أذاة وضرر .

(٢٢) البيت مع البيت ١٢ في الصناعتين ٣١٥ منسوبين إلى أوس بن حجر . وهو وحده في الشعراء ١٠٢ منسوباً إلى أوس أيضاً ، وفي المعاني ٩٤٩ ، وعيون الأخبار ٩٦/٣ منسوباً فيهما إلى بشر ، وفي الأمالي ١ / ٩٢ ، واللآلي ٢٨٨ غير معزو فيهما .

يقول : إذا ما غُلبوا وعُلوا استنصروا بنا واستنجدونا وذكرونا الآباء والامهات والأرحام والأواصر . وإذا كانوا هم الغالبين نسُوا تلك الأواصر ، وتركوا الصلة وقطعوا تلك الأرحام . فصاروا كمن لا يجمعنا بهم أم ولا أب .

(٢٣) البيت في اللسان (ظعن) .

ل : يهتدين ، ا ب : تهتدين (تصحيف) .

والظعنات : جمع الجمع من الظعينة وهي المرأة في الهودج .

٢٤ فوارِسُنا بالحِنْو ليلةَ نازَلُوا ... كَفى شاهِدوهُمْ لَوْمَ من يَتَغَيَّبُ

٢٥ أباتوا بسَيْحانَ بنِ أرْطاةَ ليلةً ... شديداً أذاها لم تكَدْ تَتَجَوَّبُ

٢٦ أراكُمْ أُناساً لا يُلينُ صدورَكُمْ ... لأعدائكمْ صَوْبُ الغَمامِ المُجَلِّبُ

٢٧ غَضِبْتُمْ علينا أنْ تُقَتَّلَ عامرٌ ... وفي الحقِّ إذْ قالَ المُعاتِبُ مُغْضَبُ

٢٨ وحالَفْتُمُ قوماً هَراقُوا دماءَكُمْ ... لَوَشْكانَ هذا والدِّماءُ تَصَبَّبُ

* * *

(٢٤) شاهدوهم : أي الذين شهدوا منهم القتال .

(٢٥) ب : تتجوب ، ا : يتجوب (تصحيف) .

تتجوب : تتكشف وتتجلي .

(٢٦) الصوب : المطر . والمجلّب : المصوّت ، من الجلبة وهي الأصوات .

(٢٧) يشير بشر في هذا البيت إلى يوم النسار . وخبره أن بني ضبة كانت حالفت بني أسد على بني تميم . وكانت ضبة أصابت من بني تميم نفراً ، فهربت إلى بني أسد فحالفوهم . فلما بلغ بني تميم حلف ضبة بعثت إلى بني عامر بالنسار فحالفوهم . وقالت بنو أسد لضبة : بادروا بني عامر بالنسار قبل أن تصير إليهم بنو تميم . ففعلوا وغزوا جميعاً بني عامر . فقتلوهم قتلاً شديداً . فغضبت بنو تميم لقتل بني عامر ، فتجمعوا حتى لحقوا بهم . فصبحهم الأحلاف بالجفار فقتلت تميم أشد مما قتلت عامر يوم النسار . (العقد ٢٤٨/٥ ، شرح المفضليات ٣٦٩ - ٣٧٠) .

(٢٨) البيت في اللسان (سرع) .

ا ب : وحالفتم قوماً هراقوا دماءكم لوشكان ... ، ل : أتخطب فيهم بعد قتل رجالهم لسرعان ...

(٣)

وقال أيضاً : (★)

١ عَفَتْ من سُلَيْمَى رامَةٌ فكثيبُها   وشَطَّتْ بها عنكَ النَّوَى وشُعُوبُها

٢ وغيَّرها ماغيَّرَ الناسَ قبلَهَا   فبانتْ وحاجاتُ النفوسِ تصيبُها

٣ ألَمْ يأْتِها أنَّ الدُّموعَ نِطَافةٌ   لِعَيْنٍ يُوافِي في المنامِ حبيبُها

(★) القصيدة في المفضليات ٢ / ١٣٠ – ١٣٣ ، وشرح المفضليات ٦٤٠ – ٦٤٨ ، ومنتهى الطلب [٧٧ ب – ٧٨ ا] .

(١) البيت والذي بعده مع البيت ٦ في البلدان (حرة ليلى) . وهو مع الذي بعده في البلدان (رامة) .

ا ب مف ر ق : وشعوبها ، م : وغروبها .

شطت : بعدت . والنوى : الوجه الذي يريده الإنسان في الرحلة . والشعوب : جمع شعب بفتح الشين وهو المكان الذي شعب إليه أي ذهب .

(٢) ا ب مف ر م ق (رامة) : فبانت ، ق (حرة ليلى) : فباتت . ا ب م ق : النفوس ، مف ر : الفؤاد . ا ب مف ر م : تصيبها ، ق : نصيبها ، رواية في ر عن الطوسي : تنوبها .

بانت : ذهبت وبعدت . تصيبها : تريدها وتقصدها ، وقال الأصمعي : يقال أصاب فلان الصواب فأخطأ الجواب ، معناه أنه قصد قصد الصواب وأراده .

(٣) نِطافة ، بالكسر : سائلة ، من نطف الشيء إذا سال ، ونطافة ، بفتح النون : مفسدة وأذى لكثرة دموعها .

٤ تَحَدَّرَ ماءُ البِئْرِ عَنْ جُرَشِيَّةٍ على جِرْبَةٍ تعْلُو الدِّبارَ غُرُوبُها

٥ بغَرْبٍ ومَرْبُوعٍ وعَوْدٍ تُقيمُهُ مَحالَةُ خُطّافٍ تصِرُّ ثُقُوبُها [٣٣٦ب]

٦ مُعَالِيَةً لا هَمَّ إلاَّ مُحَجَّرٌ وحرَّةُ ليلَى: السَّهْلُ مِنْها وَلُوبُها

(٤) البيت في اللسان (جرب ، دبر ، جرش) ، والبلدان (جرش) . وعجزه في المقاييس ١/ ٤٥٠ ، ٢/ ٣٢٦ .

ا ب ر ل ق : ماء البئر ، مف : ماء الغرب ، م : ماء العين . ا ب مف ر ل ق والمقاييس : جربة ، م : خربة (تصحيف) . اب مف ر ل (جرب ، جرش) ق والمقاييس : تعلو ، م ل (دبر) : يعلو . ا ب مف ر ل ق والمقاييس : الدبار ، م : الديار (تصحيف) .

الجرشية : ناقة منسوبة إلى جرش وهي أرض من مخاليف اليمن من جهة مكة ، تنسب إليها النوق فيقال : ناقة جرشية ، وأهل جرش يستقون الماء على الإبل . والجربة : المزرعة . والدبار : جمع دبرة وهي المشارة من المزرعة ، أو الساقية بين المزارع . غروبها : يريد مياهها . يقول : دموعي تحدّر كتحدر ماء البئر عن دلو تستقي بها ناقة جرشية .

(٥) الغرب : الدلو العظيمة . المربوع : الحبل المفتول على أربع قوى . العود : البعير المسن . والمحالة : البكرة . والخطاف : الحديد الذي في جانبي البكرة .

(٦) البيت مع البيتين ١ ، ٢ في البلدان (حرة ليلى) . وهو وحده في البلدان (حرة سليم ، العالية) ، واللسان (علا) .

ا ب مف ر م ق (العالية) : ولوبها ، ق (حرة سليم ، حرة ليلى) ل ورواية في ر : فلو بها .

معالية : رجع إلى ذكر المرأة ، أي فبانت معالية ، أي مرتفعة تقصد أرض العالية . والعالية اسم لكل ما كان من جهة نجد ، من قراها وعمائرها إلى تهامة . وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . ويقال : عالى الرجل وأعلى إذا أتى عالية نجد ، ورجل مُعالٍ أيضاً . ومحجر وحرة ليلى : موضعان . واللوب : جمع لوبة وهي الحرة . يقول بانت تقصد العالية وليس لها هم إلا ان تأتي محجراً وحرة ليلى .

٧ رأتني كأفحوصِ القَطاةِ ذُؤابتي وما مَسَّها من مُنْعِمٍ يَسْتَثيبُها
٨ أجبْنا بني سَعْدِ بن ضَبَّةَ إذ دَعَوْا ولله مَولى دَعْوةٍ لا يُجيبُها !
٩ وكنا إذا قُلْنا هوازِنُ أقبِلي إلى الرُّشْدِ لم يأتِ السَّدادَ خطيبُها
١٠ عَطَفْنا لهُمْ عَطْفَ الضَّروسِ من المَلا بشَهباءَ لا يَمشي الضَّراءَ رَقيبُها

---

(٧) أفحوص القطاة : مكان بيضها ، تجيء القطاة إلى موضع ليّن من الأرض فتفحصه وتملّسه ثم تدير حوله تراباً فتبيض على غير عش . يريد انه صلع حتى صار رأسه كأفحوص القطاة . وكان العرب إذا أسر أحدهم رجلا شريفاً جز رأسه أو فارساً جز ناصيته وأخذ من كنانته سهماً ليفخر بذلك . فيقول الشاعر : لم يكن ذهاب شعري لأني أسرت فجزت ناصيتي على طلب الثواب والجزاء .

(٨) الأبيات ٨ – ١٤ في النقائض ٢٤٣ – ٢٤٤ أوردها في خبر يوم النسار ، وفي شرح المفضليات ٣٦٧ – ٣٦٨ في خبر يوم النسار . والبيتان ٨ ، ٩ في شرح المفضليات ٣٧٠ في خبر يوم النسار أيضاً .

ا ب مف ر ن : ولله ، م : فلله .

مولى دعوة : أي صاحب دعوة . ولله مولى دعوة لا يجيبها : عبارة ذم ، كأنه قال قبح الله من يدعى ولا يجيب .

(٩) ا ب مف ر ن : وكنا ..... خطيبها ، – م .

(١٠) البيت في الإصلاح ٤٠٨ ، والمعاني ٨٩٣ ، والمقصور ١١٥ ، واللسان (ضرس ، ضرا) .

المراجع كلها : عطف الضروس ، رواية في ن : عطف الثنيّ .

الضروس : الناقة الحديثة النتاج ، وإنما سميت ضروساً لأنه يعتريها عضاض عند نتاجها حذاراً على ولدها ، ثم يذهب عنها ؛ والضروس ها هنا الحرب الشديدة تمثيلًا بالناقة الضروس . والملا : المتسع من الأرض ، وربما كان اسم موضع بعينه (انظر البكري والبلدان) . والشهباء ، الكتيبة البيضاء من كثرة الحديد . –

١١ فلمّا رَأَوْنا بالنِّسارِ كأنَّنــا   نَشاصُ الثُّرَيّا هَيَّجَتْها جَنوبُها
١٢ فكانُوا كذاتِ القِدْرِ لم تَدْرِ إذْ غَلَتْ   أَتُنْزِلُها مَذْمُومَةً أم تُذِيبُها

– ورقيب القوم : حارسهم ، وهو الذي يشرف على مرقبة ليحرسهم . والضراء : ما وارى الإنسان من شجر وغيره عمن يكيده ويختله . وقوله : لا يمشي الضراء رقيبها أي هذه الكتيبة عزيزة لا تحتاج أن تختل بالاختفاء . وانظر رقم ١ : ٢١ .

(١١) البيت في اللسان (نسر ، نشص) .

المراجع كلها : هيجتها ، ل (نشص) : هيجته . يوم النسار : هو يوم لأسد وحلفائها طيء وغطفان وضبة على بني عامر . وخبره بتفصيل في النقائض ٢٣٨ – ٢٤٥ ، وشرح المفضليات ٣٦٣ – ٣٧١ ، والكامل لابن الأثير ١/٢٥٨ – ٢٦٠ ، والعقد ٥/٢٤٨ ، والميداني ١/٢٦٠ . نشاص الثريا : ما ارتفع من السحاب بنوئها ، شبه الكتيبة في كثرتها بهذا السحاب . هيجتها جنوبها : الهاء في جنوبها ترجع على الثريا ، والجنوب : ريح الجنوب .

(١٢) البيت في المعاني ٣٧٣ ، ٩٣٠ ، والمقاييس ٢/٣٦٤ ، والميداني ٢/٢٨١ ، واللسان (ذوب ، رجن) .

ا ب مف ر ن م والمعاني : فكانوا ، المعاني ٩٣٠ : وكانوا ، ل (ذوب) والمقاييس : وكنتم ، ل (رجن) : فكنتم ، رواية في ر عن الطوسي : كانوا ، الميداني : وكنت . ا ب مف ن ر ل والمعـاني والميداني : أم تذيبها ، م والمقاييس : أو تذيبها .

فكانوا : الفاء زائدة كما تزاد الواو أحياناً ، قال أبو عبيدة : يقولون والسلام عليكم ، يريدون السلام عليكم (شرح المفضليات ٦٤٤) . والبيت مثل في اختلاط الأمر على القوم . والأصل فيه أن المرأة تسلأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فلا يصفو ، فتبرم بأمرها ، فلا تدري أتنزل القدر غير صافية أم تتركها حتى تصفو . يقول : لما رأونا تحيروا فلم يدروا ما يصنعون أيرجعون فنتبعهم ونقتلهم ، أم يتقدمون فنستأصلهم .

١٣ جَعَلْنَ قُشَيْراً غايةً يُهْتَدى بها ... كما مَدَّ أشطانَ الدِّلاءِ قَلِيبُها

١٤ لَدُنْ غُدْوَةً حتى أتى اللَّيْلُ دونَهم ... وأدركَ جَرْيَ المُبْقِياتِ لُغُوبُها

١٥ إذا ما لَحِقْنا مِنْهُمُ بِكَتِيبَــةٍ ... تُذُكِّرَ مِنْها ذَحلُها وذُنوبُها

١٦ نقلناهُمُ نَقْلَ الكلابِ جِراءَها ... على كلِّ مَعْلُوبٍ يثورُ عَكُوبُها

---

(١٣) البيت في المعاني ٩٣١ .

ا ب مف ر (٦٤٦) م والمعاني : جعلن ، ر (٣٦٨) ن : جعلنا . ا ب مف ر ن م : يهتدى بها ، رواية في ر عن أحمد بن عبيد : تهتدي بها ، المعاني : تقتدي بها .

الأشطان : جمع شطن وهو الحبل . والقليب : البئر . يقول : جعلت خيلنا قشيراً غاية لها دون غيرها ، فهي تمد إليها السير كما تمد أنت الدلو لتخرجها . وإنما كانت الدلو تمد في البئر فصارت البئر كأنها تمد الدلو . وإنما خصّ قشيراً لأن منازلهم في أقصى بني عامر ، ولأن الحرب كانت من أجلهم . يقول : خيلنا تطؤهم حتى تنتهي إلى آخرهم كما أن الدلاء منتهاها قعر القليب .

(١٤) ا ب مف ر : المبقيات ، ن م ورواية في ر : المنقيات .

لدن غدوة : أي قتلناهم من الغدوة إلى الليل . والمبقيات من الخيل : التي يبقى جريها بعد انقطاع جري الخيل . واللغوب : الإعياء .

(١٥) ا ب مف ر : ذحلها ، م : دخلها (تصحيف) .

الذحل : الثأر . يقول : إذا لحقنا منهم بكتيبة ذكرنا ما لنا عندهم من ثأر ، وما أتوا إلينا من ذنب ، فنبالغ في العقوبة ويكون قتالنا لهم أشد .

(١٦) البيت في المقاييس ٤/١٠٤ ، ١٢١ ، واللسان (عكب ، علب) .

ا ب مف ر ل والمقاييس : معلوب ، م : مغلوب . ا ب مف ر ل م والمقاييس : يثور ، رواية في ر عن الطوسي : يثوب .

معلوب : أي طريق معلوب ، وهو اللاحب المعبد من وطء الناس . والعكوب : الغبار الذي تثيره الخيل . وأنث الضمير في « عكوبها » لتأنيث الطريق وترك لفظ معلوب . يقول : خافوا حربنا فتركوا بلدهم أذلاء بهذه المنزلة .

١٧ لَحَوْناهُمُ لَحْوَ العِصِيِّ فأصبَحوا ... على آلةٍ يشكو الهوانَ حَرِيبُها

١٨ قطعناهمُ ، فباليمامة فِطْعَةٌ ... وأُخرى بأوطاسٍ تَهِرُّ كَلِيبُها

١٩ تَبيتُ النِّساءُ المرضعاتُ برَهْوَةٍ ... تَفَرَّأُ من هَوْلِ الجَنانِ قلوبُها

---

(١٧) البيت في النقائض ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، وشرح المفضليات ٢٦٥ ، ٣٦٨ .

ا ب مف ر (٦٤٥) م : لحوناهم لحو العصي ، ن ر (٣٦٥ ، ٣٦٨) : أضر بهم بدر بن حصن . ا ب مف ر (٦٤٥) م ن (٢٤٥) : على آلة ، ر (٣٦٨) : على حالة ، ن (٢٤٠) ر (٣٦٥) : بمنزلة .

اللحو : قشر العود . والآلة : الحالة . والحريب : الذي سلب ماله . يقول : أخذنا جميع أموالهم وأذللناهم .

(١٨) البيت في النقائض ٢٤٤ ؛ وشرح المفضليات ٣٦٨ .

ا ب م ورواية في ر عن الطوسي : قطعة ، ن مف ر : فرقة . ا ب مف ر ن : تهر ، م : يهر .

أوطاس : موضع . كليب : جمع كلب . وتهرّ كليبها : أي هم يتحارسون من الخوف والفزع .

(١٩) البيت في الأضداد ١٢٨ ، واللسان (رهو) .

ا ب مف ر م : تبيت ، ل : تظل . ا ب : تفرأ ، مف ر م الأضداد : تفزع ، ل : تزعزع . ا ب الأضداد : من هول الجنان ، مف ر : من روع الجنان ، م : من خوف الجبان ، ل : من روع الجبان .

الرهوة : المكان المرتفع والمنخفض أيضاً ؛ من الأضداد . يريد : نساؤهم فزرن فاستترن في منخفض من الأرض ، أو من أفلت من نسائهم علا شرفاً من الأرض لينظر من شدة الحذر . والجنان : شدة ظلمة الليل .

٢٠ بني عامرٍ إنّا تركنا نساءكم ‏ من الشّلِّ والإيجاف تَدمَى عُجُوبُها (١٣٣٧)

٢١ عضاريطُنا مُستَحقِبُو البيضِ كالدمَى ‏ مُضَرَّجةً بالزعفران جُيوبُها

٢٢ دَعُوا مَنْبِتَ السَّيفَيْن إنهما لنا ‏ إذا مُضَرُ الحمراءُ شُبَّتْ حُروبُها

★ ★ ★

---

(٢٠) البيت في النقائض ٢٤٥ ، وشرح المفضليات ٣٦٨ .

الشل : السّوق والطرد . والإيجاف : السير الشديد على الخيل والإبل جميعاً . والعجوب : يريد بها الأعجاز . يقول : إنا حملنا نساءكم على أقتاب غليظة وأسرعنا بهن في السير فدميت أعجازهن .

(٢١) البيت في النقائض ٢٤٥ ، وشرح المفضليات ٣٦٨ .

ا ب : مستحقبو ، مف ر (٦٤٧) م ورواية في ن : مستبطنو . ر (٣٦٨) ورواية في ر (٦٤٧) عن الطوسي : عضاريطنا البيض الكواعب ، ن : عضاريطها البيض الكواكب .

العضاريط : جمع عضروط وهو الأجير الذي يخدم على طعام بطنه . مستحقبو البيض : أي هم يحملون النساء البيض الأسيرات خلفهم على حقائب أرحلهم . والجيوب : جمع الجيب وهو جيب القميص أي فتحته .

(٢٢) البيت في البكري ٨١٩ ، والبلدان (الشيفان ، الشيقان) .

ا ب مف ر م : السيفين ، ق (الشيفان) : الشيفين . ق (الشيقان) والبكري ورواية في رعن الطوسي : الشيقين .

السّيفين : يريد سيفي البحر ، وسيف البحر ، بكسر السين ، ساحله . وسميت مضر بالحمراء لقبة من أدم وهبها نزار لابنه مضر ؛ وقيل : لما اقتسم مضر وربيعة الميراث أعطى مضر الذهب ، وهو يؤنث ، وأعطى ربيعه الخيل .

(٤)

وقال يهجو أوس بن حارثة (★) :

١ تَغَيَّرَتِ ٱلْمَنازِلُ بالكَثِيبِ وعَفَّى آيَها نَسْجُ ٱلجَنُوبِ
٢ مَنازِلُ مِنْ سُلَيْمَى مُقْفِراتٌ عَفَاها كلُّ هَطَّالٍ سَكُوبِ
٣ وَقَفْتُ بها أُسائِلُها ودَمْعِي عَلى ٱلخَدَّيْنِ في مِثْلِ ٱلغُرُوبِ
٤ نَأَتْ سَلْمَى وغَيَّرَها التَّنائي وقد يَسْلُو ٱلمُحِبُّ عَنِ ٱلحبيبِ
٥ فإن يَكُ قَدْ نَأَتْني اليَوْمَ سَلْمَى وصَدَّتْ بَعْدَ إِلْفٍ عَنْ مَشِيبي

(★) القصيدة في مختارات ابن الشجري ٢/٢١ – ٢٢ ، ومنتهى الطلب [٧٦ ا – ٧٦ ب] .

(١) ا ب : عفى ، ش م : غير .

عفّى : طمس . والآي : جمع آية وهي العلامة . والجنوب : يريد ريح الجنوب ، ونسجها : أن تسحب التراب بعضه على بعض فتمحو آثار الدار .

(٢) ا ب م : منازل ..... سكوب ، – ش .

(٣) الغروب : جمع الغرب وهو الدلو العظيمة ، يقول : كأن دمعي من جريه في غربين .

(٤) ا ب م : وغيرها ، ش : فغيرها .

(٥) ا ب : يك ، ش م : تك . ا ب ش : مشيبي ، م : مشيب .

٦ فقدْ أَلْهُو إِذا ما شِئتُ يَوْماً إلى بَيْضاءَ آنِسَةٍ لَعُوبِ
٧ ألا أَبْلِغْ بَني لأْمٍ رَسُولاً فَبِئْسَ مَحَلُّ راحِلَةِ ٱلغَرِيبِ
٨ لِضَيْفٍ قَدْ أَلَمَّ بِها عِشاءً على ٱلخَسْفِ المُبيَّنِ وَالُجدُوبِ
٩ إِذا عَقَدُوا لِجارٍ أَخْفَرُوهُ كما غُرَّ الرِّشاءُ مِنَ الذَّنُوبِ
١٠ وَمَا أَوْسٌ وَلوْ سَوَّدْتُموه بِمَخْشِيِّ العُرامِ وَلا أَرِيبِ
١١ أَتوعدُني بِقَوْمِكَ يابْنَ سُعْدَى وَذلكَ مِنْ مُلِمّاتِ ٱلخُطُوبِ
١٢ وَحَوْلي مِنْ بَني أَسَدٍ حُلُولٌ مُبِنٌّ، بَيْنَ شُبّانٍ وَشِيبِ (٣٣٧ب)

---

(٧) البيت مع البيت ٩ في التشبيهات ٣٦٦ .
بنو لأم : هم رهط أوس بن حارثة بن لأم الطائي الذي يهجوه بشر .
(٨) البيت في اللسان (خسف) .
ا ب م ل : لضيف ... الجـدوب ، ـ ش . ا ب م : لضيفٍ ، ل : بضيف . ا ب م : ألمّ بها ، ل : ألم بهم .
الخسف : الجوع ، ويقال : بات القوم على الخسف إذا باتوا جياعاً ليس لهم شيء يقوتونه .
(٩) أخفروه : نقضوا عهده . وغُرّ : قُطع . الرشاء : الحبل . والذنوب : الدلو .
(١٠) سودتموه : أي جعلتموه سيداً . العرام : الشراسة والأذى . يعني أنه ضعيف لا يخشى منه .
(١١) ب ش م : بقومك ، ـ ا (سقط) .
(١٢) ا ب م : حلول ، ش : عديد .
حلول : جمع حالّ ، وهم القوم المقيمون . والمبنّ : المقيم أيضاً ، من الإبنان وهو اللزوم والإقامة بالمكان . يقال : رأيت حياً مبناً بمكان كذا : أي مقيماً به .

١٣ بِأَيْدِيهِمْ صَوارِمُ لِلتَّداني ... وإنْ بَعُدُوا فَوافِيَةُ الكُعُوبِ
١٤ هُمُ ضَرَبُوا قَوانِسَ خَيْلِ حُجْرٍ ... بِجَنْبِ الرَّدْهِ في يَومٍ عَصِيبِ
١٥ وَهُمْ تَرَكُوا عُتَيْبَةَ في مَكَرٍّ ... بِطَعْنَةِ لا أَلَفٍّ ولا هَيُوبِ
١٦ وَهُمْ تَرَكُوا غَداةَ بَنِي نُمَيْرٍ ... شُرَيْحاً بَيْنَ ضِبْعانٍ وذِيبِ
١٧ وَهُمْ وَرَدُوا الجِفارَ على تَمِيمٍ ... بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ بَطَلٍ نَجِيبِ

(١٣) ا ب م : بأيديهم ..... الكعوب ، _ ش . ا م : بعدوا ، ب : يعدوا .
وافية الكعوب : يريد الرماح الطويلة ، والكعوب : جمع الكعب وهو عقدة ما بين الأنبوبين من القصب والقنا .

(١٤) ا ب ش : بجنب ، م : تحيبُت .
القوانس : جمع قونس وهو عظم ناتئ بين أذني الفرس . حجر : هو حجر بن الحارث من آل آكل المرار ملوك كندة ، وهو أبو امرئ القيس الشاعر ، قتله بنو أسد بجنب الرده ، والرَّده : موضع في بلاد قيس دفن فيه بشر .

(١٥) عتيبة : هو عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكُباس ، فارس بني تميم في الجاهلية غير مُدافَع ، وهو أحد الفرسان الثلاثة المعدودين ؛ أمر بسطام بن قيس يوم الغبيط . وقتلته بنو أسد ليلة خَوٍّ ، طعنه ذؤاب الأسدي (الاشتقاق ٢٢٥ - ٢٢٦) . والألفّ : الثقيل البطيء ، يقال : في لسانه لفف أي ثقل . والمكر : المعركة .

(١٦) غداة بني نمير : يشير إلى يوم النسار المشهور ، وهو يوم كان بين بني أسد وأحلافها من طيء وغطفان وبين بني عامر . قتلت فيه بنو عامر قتلة شديدة . وبنو نمير من عامر بن صعصعة . وشريح : هو شريح بن مالك القشيري من بني عامر بن صعصعة أيضاً .

(١٧) وردوا الجفار : يشير إلى يوم الجفار المشهور . وهو يوم كان بين بني أسد وأحلافها وبين بني تميم . قتلت فيه بنو تميم قتلة شديدة . والسميدع : الشجاع .

١٨ وأفلتَ حاجبٌ تحتَ العَوالِي ... عَلى مِثْلِ المُولَعةِ الطلُوبِ
١٩ وَحيَّ بَنِي كِلابٍ قَدْ شجَرْنا ... بأَرْماحٍ كَأَشْطانِ القَليبِ
٢٠ إذا ما شَمَّرَتْ حَرْبٌ سَمَوْنا ... سُمُوَّ البُزْلِ في العَطَنِ الرَّحِيبِ

★ ★ ★

---

(١٨) ا ب ش : وأفلت ، م : فأفلت .

وحاجب : هو حاجب بن زرارة بن عُدس وهو أنبه بني حاجب . وكان على بني تميم يوم الجفار . والعوالي : الرماح ، يريد : إنه هرب تحت وقع الرماح . والمولعة : العقاب فيها بياض وسواد . والطلوب : التي تطلب الصيد . شبه فرسه في سرعتها حين الهرب بالعقاب التي تطلب الصيد .

(١٩) بنو كلاب من أحياء عامر بن صعصعة . وشجرنا : أي طعناهم بالرماح حتى اشتبكت فيهم . والأشطان : جمع شطن وهو الحبل . والقليب : البئر . يريد أنهم طعنوهم بأرماح طويلة كأشطان البئر .

(٢٠) البزل : جمع بَزول وهو البعير إذا بلغ التاسعة من عمره وبزل نابه أي شق وطلع ، وذلك حين استكمال قوته . والعطن : مبرك الإبل . يقول : إذا شمرت الحرب ارتفعنا ومشينا إليها كما تفعل البزل من الإبل إذا مشت إلى البزل فتطاولت في مشيها ورفعت أعناقها .

(٥)

وقال أيضاً : (★)

١ أسائِلَةٌ عُمَيْرَةُ عَنْ أبِيها ... خِلالَ الْجَيْشِ تَعْتَرِفُ الرِّكابا

(★) القصيدة في مختارات ابن الشجري ٢ / ٣٢ - ٣٣ ، ومنتهى الطلب [٧٨ ا - ٧٨ ب] . وفي مختارات ابن الشجري ٢ / ٣١ - ٣٢ : « كان غلام من الأبناء رمى بشر بن أبي خازم بسهم فأثخنه . والأبناء وائلة ومرة ومازن وغاضرة وسلول بنو صعصعة . فكل ولد صعصعة غير عامر يسمون الأبناء ... والغلام من بني وائلة بن صعصعة . وأن بشراً أسر الوائلي . ثم أيقن بشر أنه ميت فأطلق الغلام في بعض الطريق وقال : انطلق وأخبر أهلك أنك قتلت بشر بن أبي خازم . ثم اجتمع إليه أصحابه فقالوا له : أوص . فقال هذه القصيدة وهو يجود بنفسه » . والغلام الوائلي الذي قتل بشراً اسمه عمرو بن حذار كما في معجم الشعراء ٢٢٢ . وسماه عبساً في شرح المفضليات ٣١ ، وكان يكنى أبا أبيّ ويدعى ذا العنق . وكان شجاعاً . وفي البلدان (ترج) : « وقيل : ترج واد إلى جنب تبالة على طريق اليمن . وهناك أصيب بشر بن أبي خازم الشاعر في بعض غزواته . فرماه نعيم بن عبد مناف بن رياح الباهلي . فمات بالرده من بلاد قيس . فدفن هناك » . وبشر يرثي نفسه بهذه القصيدة ويفخر بنفسه وبقومه. وهي من جيد شعر العرب . وقال الجاحظ عنها إنها مصنوعة (الحيوان ٦ / ٢٧٩) .

(١) البيت في اللسان (عرف) .

اعترف الرجل القوم : سألهم عن خبر ليعرفه . والركاب : الإبل التي تحمل القوم ، ويريد بها القوم .

٢ تُؤَمِّلُ أنْ أؤُوبَ لها بِنَهْبٍ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأنَّ السَّهْمَ صابَا

٣ فَإنَّ أباكِ قَدْ لاقَى غُلاماً مِنَ ٱلأبناءِ يَلْتَهِبُ ٱلْتِهابَا

٤ وَإنَّ ٱلوائِلِيَّ أصابَ قَلْبِي بِسَهْمٍ لَمْ يَكُنْ يُكْسَى لُغابَا

---

(٢) البيت في الكامل ٦٥ .

ا ب م الكامل : تؤمل ، ش : ترجّي . ا ب ش م : بنهب ، الكامل : بغنم .

النهب : الغنيمة . وصاب السهم : أصاب وقصد .

(٣) البيت في اللسان (لهب) .

ا ب م : فإن ، ش ل : وإن . ا ب م : لاقى غلاماً ، ش : لاقاه قِرْن ، ل : لاقاه خِرْق . ا ب ش م : من الأبناء ، ل : من الفتيان .

يلتهب التهاباً : يتحرّق من الغضب .

(٤) البيت في اللسان (لغب) .

ا ب ش : لم يكن يكسى لغابا ، م ورواية في ش ل : لم يكن نِكْساً لغابا ، ل : رِيشَ ، لم يكس اللغابا .

اللغاب : الريش الرديء ، يكسى به السهم فلا يعتدل ولا يلتئم ، فإذا رمي به لم يذهب بعيداً ولم يصب . وفي الكامل ٦٥ : « وإذا كانت الريشات بطن الواحدة منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي يختار ، وهو الذي يقال له اللؤام ، وإنما أخذ من قولهم ملتئم . وإن كان ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى وبطنها إلى بطن الأخرى فذلك مكروه ، يقال له اللغاب » .

٥ فَرَجِّي الخَيْرَ وَانْتَظِرِي إِيابِي   إذا ما القارِظُ العَنَزِيُّ آبا

٦ فَمَنْ يَكُ سائِلاً عن بَيْتِ بِشْرٍ   فَإِنَّ لَهُ بِجَنْبِ الرَّدْهِ بابا (١٣٣٨)

---

(٥) البيت في ابن سلام ١٥٠ ، ١٥٥ ، وشرح المفضليات ٦٩٩ ، والبكري ٢٠ ، والميداني ٧٥/١ ، واللسان (قرظ ، رجا) ، والصناعتين ٣٥٧ . وعجزه في الاشتقاق ٩٠ .

القارظ : الذي يجني القَرَظ وهو شجر يدبغ بورقه وثمره . والقارظ العنزي : رجل من عنزة خرج يطلب القرظ فمات ولم يرجع إلى أهله ، فضربته العرب مثلاً للمفقود الذي يفوت فلا يرجع . وهما قارظان ، ولهما حديث ، انظره في البكري ١٩ - ٢١ ، والميداني ٧٥/١ ، والمعارف ٢٦٩ ، وابن سلام ١٥٠ ، والكامل ١٤٥ ، والاشتقاق ٩٠ ، واللآلي ٩٩ - ١٠٠ ، والأغاني ١٤٥/١١ ، واللسان (قرظ) . وقول بشر لابنته : وانتظري إيابي ، فهذا مما لايكون أبداً ، لأن القارظ العنزي قد مات ، ومن مات لايرجع . فكأن بشراً يونس ابنته من إيابه . وهذا معنى المثل الذي أورده .

(٦) البيت مع آخرين بعده في أمالي المرتضى ٣٤١/١ . وهو مع الذي بعده في البلدان (الرده) . وهو وحده في البلدان (الرد) ، واللسان (بوب) .

ا ب ش م ل ق (الرده) : بيت ، ق (الرد) : دار . ا ب ش م ل ق (الرده) : الرده ، ق (الرد) : الردّ .

والرده : موضع في بلاد قيس ، دفن فيه بشر . وعنده قال هذه القصيدة وهو يجود بنفسه . وقال في اللسان (بوب) بعد أن أورد البيت : « إنما عنى بالبيت القبر ، ولما جعله بيتاً وكانت البيوت ذوات أبواب ، استجاز أن يجعل له باباً » .

٧ ثَوَى في مُلْحَدٍ لا بُدَّ مِنْهُ كَفَى بالمَوْتِ نَأْياً وَٱغْتِرابا

٨ رَهِينَ بِلىً ، وكلُّ فَتىً سَيَبْلَى فَأَذْرِي ٱلدَّمْعَ وَٱنْتَحِبِي ٱنْتِحابا

٩ مَضَى قَصْدَ السَّبِيلِ ، وَكُلُّ حَيٍّ إذا يُدْعَى لِمِيتَتِهِ أَجابا

١٠ فإنْ أهْلِكْ عُمَيْرَ فَرُبَّ زَحْفٍ يُشَبَّهُ نَقْعُهُ عَدْواً ضَبابا

---

(٧) البيت في العمدة ١/٧٨ .

ا ب م ق المرتضى العمدة : ثوى ، ش : هوى . ا ب ش م المرتضى العمدة : ملحد ، ق : مضجع . ا ب ش ق المرتضى العمدة : اغترابا ، م : اعترابا .

الملحد : القبر الذي عمل له لحد وهو الشق الذي يكون في جانبه لوضع الميت فيه . وبهذا البيت قدم الفرزدق بشر بن أبي خازم على الشعراء وجعله أشعر العرب حين سئل عن ذلك (انظر العمدة ١/٧٨) .

(٨) البيت في العمدة ١/٧٨ .

ا ب ش المرتضى : فأذري ، م : فأذر (تصحيف) . ا ب ش م المرتضى : فأذري الدمع ، العمدة : فشقي الجيب .

وبهذا البيت قدم جرير بشر بن أبي خازم على الشعراء وجعله أشعر العرب حين سئل عن ذلك (انظر العمدة ١ / ٧٨) .

(٩) ا ب ش : يدعى لميتته ، م : حانت منيته .

قصد السبيل : واضح الطريق ، أي مضى وطريقه واضح مستقيم ، والقصد استقامة الطريق .

(١٠) ا ب : عدواً ، ش م : رهواً .

الزحف : الجماعة يزحفون إلى العدو بمرة . والنقع : الغبار الذي تثيره الخيل في ركضها .

١١ سَمَوْتُ لهُ لِأَلْبِسَهِ بِزَحْف كَما لفتْ شَآمِيَةٌ سَحابَا
١٢ عَلى رَبِذٍ قَوائِمُهُ إِذا ما شَأَتْهُ ٱلخيْلُ يَنْسَرِبُ ٱنْسِرابَا
١٣ شَدِيدِ ٱلأَسْرِ يَحْمِلُ أَرْيَحِياً أَخا ثِقَةٍ إِذا الحدَثانُ نابَا
١٤ صَبُوراً عِنْدَ مُخْتَلَفِ ٱلعَوالي إِذا ما ٱلحرْبُ أَبْرَزَتِ ٱلكَعابَا
١٥ وَطالَ تَشاجُرُ ٱلأَبْطالِ فِيها وَأَبْدَتْ ناجِذاً مِنْها وَنابَا
١٦ فَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ عَجِلَ ٱلمَنايا ولمّا أَلْقَ كَعْباً أَو كِلابَا

---

(١١) سموت له : نهضت وارتفعت له . وشآمية : أي ريح شآمية .

(١٢) ربذ قوائمه : أي فرس ربذ قوائمه ، والفرس الربذ الخفيف القوائم في المشي . وشأته الخيل : أي سبقته .

(١٣) الأسر : الخلق ، وشديد الأسر أي قوي الخلق . والأريحي : الكريم الذي يرتاح لعمل المعروف . وحدثان الدهر : نُوَبه وما يحدث منه من البلاء . وناب : أي نزل .

(١٤) ش م : مختلف ، ا ب : مختلف (تصحيف) .

العوالي : الرماح ، جمع العالية وهي أعلى القناة وهو النصف الذي يلي السنان . ومختلف العوالي : اختلاف الرماح عند الطعن صاعدة هابطة . والكعاب : الجارية التي كعب ثديها أي نهد . وأبرزت الكعاب : كناية عن شدة الحرب .

(١٥) الناجذ : أقصى الأضراس . وأبدت ناجذاً منها وناباً : كناية عن شدة الحرب وهولها .

(١٦) ا ب : فعز ، م : وعز ، ش : يعز . ا ب : أن عجل ، ش م : أن ألقى .

كعب وكلاب : من أحياء بني عامر ، وكان بين بني أسد قوم الشاعر وأحلافهم وبين بني عامر أيام وحروب أشهرها يوم النسار .

١٧ وَلَمَّا أَلقَ خَيْلاً مِنْ نُمَيْرٍ تَضِبُّ لِثَاتُها تَرْجُو ٱلنِّهابَا

١٨ ولَمّا تَلْتَبِسْ خيْلٌ بِخَيْلٍ فَيَطَّعِنُوا وَيضْطَرِبُوا ٱضْطِرابَا

١٩ فَيا لَلنّاسِ إنَّ قناةَ قَوْمِي أَبَتْ بِثِقافِها إلاّ ٱنْقِلابَا

---

(١٧) ا ب م : ترجو النهابا ، ش : تبغي النهابا .

نمير : حيّ مشهور من أحياء بني عامر . اللثات : جمع اللثة وهي مغارز الأسنان وما حولها ويريد بها الأفواه ، وضبّت لثته : انحلب ريقها ، يضرب ذلك مثلاً للنهم الحريص على الأمر . وصف الخيل بشدة شهوتها للقاء ، وهو يريد أصحابها . وقد كرر بشر هذا المعنى فقال في قصيدة أخرى :

وبني تميم قد لقينا منهم خيلاً تضب لثاتها للمغنم

والنهاب : جمع نهب وهو الغنيمة .

(١٨) ا ب : تلتبس ، ش م : يختلط . ا ب م : خيل بخيل ، ش : قوم بقوم .

تلتبس : أي تختلط في القتال . يطّعنوا : الاطّعان يكون بالرماح . ويضطربوا : الاضطراب يكون بالسيوف .

(١٩) ا ب ش : قناة ، م : فتاة (تصحيف) .

الثقاف : آلة من خشب فيها ثقب تسوّى بها الرماح . تشوى القناة المعوجة على النار ثم تدخل في ثقب الثقاف وتسوّى . يقول : نحن اذا غمزنا انقلبنا كما تنقلب القناة الصلبة . ويقال للرجل لاينكسر من أمر يصيبه ولا يضعف فيه : إنه لصلب القناة وإنه لصلب العود ، أي صلب البدن شديد القلب . يصف الشاعر قومه بشدّة البأس والاقتدار على مغالبة الخطوب .

٢٠ هُمُ جَدَعُوا الأُنوفَ فَأَوْعَبُوها وهُمْ تَرَكوا بَنِي سَعدٍ يَبابا

★★★

(٢٠) ا ب ش : جدعوا ، م : صدعوا .

أوعبوها : استأصلوها بالجدع . بنو سعد : هم سعد بن زيد مناة من أحياء تميم . وتميم حلفاء بني عامر وكانوا قد غضبوا لما أصاب بني عامر يوم النسار من بني أسد وأحلافها . فدهمتهم بنو أسد في الجفار وقتلتهم قتلاً شديداً . واليباب : الخراب .

(٦)

وقال ، ولم يروها أبو سعيد (★) : (٢٣٨ب)

١ أَجدَّ مِنَ آلِ فاطمةَ اجْتِنابا وأقْصَرَ بعد ما شابَتْ وشابا

٢ وَشابَ لِداتُه وَعدَلْنَ عَنْهُ كَمَا أبلَيْتَ مِنْ لُبْسٍ ثِيابا

٣ فَإنْ تَكُ نَبْلُها طاشَتْ وَنَبْلِي فَقَدْ نَرْمِي بها حِقَباً صِيَابا

٤ فَتَصْطَادُ الرِّجالَ إذا رمَتْهُمْ وأصْطادُ الُمخَبَّأَةَ الكَعَابا

(★) وردت هذه الأبيات في قصيدة لمعوّد الحكماء معاوية بن مالك في الأصمعيات ٢٤٨ - ٢٤٩ ، والمفضليات ١٥٧/٢ - ١٦٠ ، وهي الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٠ من القصيدة .

(١) ا ب : من آل فاطمة ، مف الأصمعيات : القلب من سلمى .
أجد : بمعنى جدّد ، أي أحدث معهم اجتناباً جديداً . وأقصر : كفّ ، أي امتنع عن الغزل والصبا .

(٢) مف الأصمعيات : لداته ... عنه ، ا ب : لداتها ... عنها . ا ب : أبليت ، مف الأصمعيات : أنضيت .
اللِدات : الأتراب من سن واحدة ، الواحدة لدة .

(٣) ا مف : تك ، ب الأصمعيات : يك .
الحقب : جمع حقبة وهي المدة من الدهر . صيابا : جمع صائب ، والسهم الصائب هو المصيب . والبيت تمثيل . يقول : إن تغيرت حالنا في هذا الوقت فقد كان أمرنا مستقيماً فيما مضى من الأيام .

(٤) الكعاب : الجارية التي قد كعب ثديها أي نهد .

٥ وَناجِيةٍ حَملتُ عَلى سَبيلٍ كَأَنَّ عَلى مَغابِنِها مَلاَبا

★★★

---

(٥) ناجية : أي ناقة ناجية وهي السريعة . والمغابن : بواطن الأفخاذ عند الحوالب ومعاطف الجلد ، جمع مغبِن بكسر الباء ، من غبن الثوب إذا ثناه وعطفه . والملاب : فارسي معرّب ، وهو نوع من الطيب . يشبه العرق المتجمع في مغابن ناقته بالملاب .

(٧)

وقال يمدح عمرو بن أمّ إياس (*):

١ أَطْلالُ مَيَّةَ بالتِّلاعِ فَمِثْقَبِ أَضْحَتْ خَلاءً كَأَطْرادِ المُذْهَبِ

(*) عمرو بن أم إياس هو عمرو بن الحارث بن حجر بن عمرو آكل المرار من ملوك كندة ، وهم بيت امرىء القيس الشاعر آخر ملوكهم . وأم إياس أمه هي بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان من بكر بن وائل . ويقال : أم أناس ، بالنون .

وقد اختلفت الروايات في اسم زوج أم إياس هذه وفي اسم ابنها . فهناك رواية تنسب إلى حجر بن عمرو آكل المرار وهو أول من اشتد أمره من ملوك كندة ثلاث زوجات ، منهن أم إياس بنت محلم هذه . وعلى هذه الرواية يكون ابنها عمرو بن حجر . وهناك رواية ثانية تقول بأن عمرو بن حجر هو الذي تزوج أم إياس ، وأنها ولدت له ابنه الحارث بن عمرو أشهر ملوك كندة وأبعدهم ذكراً . ورواية ثالثة تجعل أم إياس زوجة للحارث بن عمرو بن حجر ، وهو جد امرىء القيس الشاعر ، وتجعلها والدة عمرو بن الحارث المعروف عندهم بابن أم إياس . (انظر شرح المفضليات ٤٢٩ ، والعقد ٦/٨٣ - ٨٤ ، والأغاني ٨/٦٢ ، ١٥/٨٢ - ٨٣ ، وابن الأثير ١/٣٣١) .

ونحن لانعتد بالرواية الثانية إذ أن الحارث لايمكن له أن يكون ابناً لأم إياس ، لأن بشر بن أبي خازم يسمي ابنها عمراً في شعره . والشعر أصدق وأثبت مما يرويه الرواة على كل حال .

٢ ذَهَبَ الأُلَى كانُوا بِهِنَّ ، فَعادَني أَشجانُ نَصَبٍ لِلظَّعائِنِ مُنْصِبِ

وهكذا تبقى أمامنا الروايتان الأولى والثالثة .

ونحن نميل إلى الرواية الثالثة ، ونقول بأن أم إياس كانت زوجة الحارث ابن عمرو أنبه ملوك كندة وأبعدهم ذكراً ، وأن عمرو بن أم إياس هو عمرو ابن الحارث أخو حجر بن الحارث والد امرىء القيس الشاعر . وذلك لأن بشر ابن أبي خازم عاش بعد زمان حجر بن الحارث أو أنه أدرك أواخر عهده ، وحجر هو الذي ولاه أبوه على بني أسد ، فقتلوه لإساءته الحكم فيهم . يدلنا على ذلك أن بشراً قد أشار إلى قتل حجر وفخر بذلك ثلاث مرات في شعره (انظر ٤ : ١٤ ، ٣٤ : ١٩ ، ٣٨ : ١٦ — ١٧) . وليس من المعقول أن يعيش بشر في زمان حجر بن الحارث ويمدح جده عمرو بن حجر الذي تجعله الرواية الاولى ابناً لأم إياس . فعمرو بن أم إياس ينبغي له أن يكون قد عاش في زمان حجر ابن الحارث حتماً . وعلى هذا فليس عمرو بن أم إياس سوى عمرو بن الحارث أخي حجر بن الحارث وعم امرىء القيس الشاعر . وكان الحارث قد ولى أبناءه في حياته على قبائل العرب . ولعله كان قد ولى ابنه عمراً على بكر بن وائل ، ومنهم أمه أم إياس ، فعرف عندهم بابن أم إياس ذهاباً إلى أن أمه منهم .

ولعل بشراً قد مدح عمرو بن أم إياس قبل مقتل أخيه حجر بن الحارث ، وقبل نشوب الحرب بين آل آكل المرار ملوك كندة وبين بني أسد قوم بشر .

(١) ا : فمثقب ، ب فينقب .

التلاع : موضع ، وهو جمع تلعة ، وهي مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض . ومثقب : موضع ، وهو في الأصل الطريق في الحرة أو الغلظ . والمذهب : جلد فيه خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض ؛ واطراده تتابع الخطوط فيه . شبه مجر الرياح في رسوم الدار باطراد خطوط المذهب .

(٢) النصب : التعب والشقاء . والظعائن : جمع الظعينة وهي المرأة في الهودج ؛ والنساء يكن في الهوادج أثناء الارتحال .

٣ فانْهَلَّ دَمْعِي فِي ٱلرِّداءِ صَبابَةً   إِثْرَ ٱلخَلِيطِ، وَكُنْتُ غَيْرَ مُغَلَّبِ
٤ فَكَأَنَّ ظُعْنَهُمُ غَداةَ تَحَمَّلوا   سُفُنٌ تَكَفَّأُ في خَلِيجٍ مُغْرَبِ
٥ وَلَقَدْ أُسَلِّي ٱلهَمَّ حِينَ يَعُودُني   بِنَجاءِ صادِقَةِ ٱلهَواجِرِ ذِعْلِبِ
٦ حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ، كَأَنَّ قُتُودَها   بَعْدَ ٱلكَلالِ على شَتِيمٍ أَحْقَبِ

---

(٣) صبابة : أي شوقاً وحنيناً. والخليط: الصديق المخالط والقوم الذين أمرهم واحد، وقد كثر وروده في شعر العرب ، وإنما كثر ذلك في أشعارهم لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة ، فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك (انظر اللسان : خلط) . والمغلَّب : الذي يُغلب كثيراً .

(٤) البيت في الصحاح واللسان (كفأ ، غرب) .

ا ل الصحاح : تكفأ ، ب : تكفكف (تصحيف) .

تحملوا : أي ارتحلوا . وتكفأت السفينة في جريها : اذا تمايلت . والمغرب : المملوء .

(٥) النجاء : السرعة في السير . صادقة الهواجر : أي ناقة قوية على السير في الهواجر حين اشتداد الحر . والذعلب : الناقة السريعة .

(٦) الحرف من الإبل : الناقة النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار ، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها ، أو شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها ولا يقال جمل حرف ، إنما تخص به الناقة . والمذكرة : الناقة المتشبهة بالجمل في الخَلْق والخُلُق . والقُتود : جمع القَتَد وهو خشب الرحل . وشتيم : أي حمار شتيم ، وهو الكريه الوجه القبيح . والأحقب : الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض .

٧ جَوْنٍ ، أَضَرَّ بِمُلْمِعٍ يَعْلُو بِهَا حَدَبَ ٱلْإِكَامِ وَكُلَّ قَاعٍ مُجْدِبِ

٨ يَنْوِي وَسِيقَتَها ، وقدوَسَقَتْ لَهُ ماءَ ٱلْوَسِيقَةِ فِي وِعاءٍ مُعْجِبِ

٩ فَتَصُكُّ مَحْجِرَهُ إِذا ما ٱسْتافَها وَجَبِينَهُ بِحَوافِرٍ لَمْ تُنْكَبِ [٢٣٩ا]

١٠ وتَشُجُّ بالعَيْرِ الفَلَاةَ كَأَنَّها فَتْخاءُ كَاسِرَةٌ هَوَتْ مِنْ مَرْقَبِ

---

(٧) الجون : الأبيض ها هنا ، صفة حمار الوحش ، وهو يوصف بالبياض . والملمع : الأتان ، إذا استبان حمل الأتان وصار في ضرعها لمع سواد فهي ملمع .

(٨) وسقت الأتان : إذا حملت ولداً في بطنها . يقول : ينوي هذا الحمار إلقاح هذه الأتان ، وقد لقحت وأغلقت رحمها على الماء .

(٩) البيت في المرتضى ٢/١٦٨ .

ا ب : ما استافها ، المرتضى : ما سافها .

تصك : تضرب . والمحجر : العين وما دار بها . استافها : أي شمها . لم تنكب : أي صلبة شديدة ، من نكبت الحجارة خف البعير إذا أصابته وأدمته .

(١٠) البيت والذي يليه في الحيوان ٦/٢٧٣ .

ا ب : وتشج ، الحيوان : وتشيج (تصحيف) .

وتشج الفلاة : تشقها وتسير بها سيراً شديداً . والعير : حمار الوحش . فتخاء : أي عقاب فتخاء ، وهي اللينة الجناح ، لأنها إذا انحطت كسرت جناحيها ، وهذا لايكون إلا من اللين . والمرقب : الموضع المشرف من علم أو رابية يرتفع عليه الرقيب للمراقبة .

١١ والعَيْرُ يُرْهِقها الخَبَارَ ، وَجَحْشُها ... يَنقَضُّ خلفَهما انقضاضَ الكوكبِ

١٢ فعلاهُما سَبطٌ ، كَأنَّ ضَبابَهُ ... بجُنوبِ صارات دَوَاخِنُ تَنْضُبِ

١٣ فتَجارَيا شَأْواً بَطِيناً مِيلُهُ ... هَيهاتَ شأوُهما وشأوُ التَّوْلبِ

١٤ أوْ شِبْهُ خاضِبَةٍ كَأنَّ جَنَاحَها ... هِدْمٌ ، تَجاسَرُ في رِئالٍ خُضَّبِ

---

(١١) البيت في الحيوان أيضاً ٦ / ٢٧٩ ، والمعاني ٧٣٩ ، وتأويل مشكل القرآن ٣٣٣ .

ا ب : الخبار ، المعاني والتأويل : الغبار ، الحيوان : الحمار (تصحيف) . والخبار : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . شبه الجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه . وقال الجاحظ في الحيوان ٦/٢٧٩ : « وقد طعنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتموه إلى بشر بن أبي خازم من قوله : والعـير يرهقها ..... البيت . فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانقضاض الكوكب . وقالوا : في شعر بشر مصنوع كثير ، مما قد احتمله كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره » .

(١٢) سبط : أي غبار منتشر كثير . صارات : اسم جبل ، وجنوبه : نواحيه وسفوحه ، جمع جَنْب دواخن : جمع دخان ، وهو جمع على غير قياس . والتنضب : شجر ينبت ضخماً على هيئة السرح ، ودخانه أبيض في مثل لون الغبار ، ولذلك شبه الشعراء الغبار به .

(١٣) الشأو : الشوط والمدى . وشأو بطين : أي واسع بعيد . والميل : المسافة وقدر منتهى مد البصر من الأرض . والتولب : ولد الحمار .

(١٤) الخاضبة : النعامة ، وقيل لها ذلك من أجل الحمرة التي تعتري ساقيها في الربيع . والهدم : الثوب الخلق البالي . تجاسر : أصلها تتجاسر ، أي تتطاول وترفع رأسها في سيرها . والرئال : جمع رأل وهو ولد النعامة . عاد الشاعر إلى ناقته فشبهها بالنعامة الكبيرة ذات الرئال .

١٥ فَإلى ابْنِ أمِّ إيَاسَ عَمْرٍو أرْقَلَتْ   رَتَكَ النعامةِ في الجديبِ السَّبْسَبِ
١٦ أرْمي بها الفَلَوَاتِ ضَامِزَةً إذا   سَمِعَ المُجِدُّ بها صَرِيرَ الجُنْدُبِ
١٧ حَتَّى حَلَلْتُ نُسُوعَ رَحْلِ مَطِيَّتي   بفِناءِ لا بَرِمٍ وَلا مُتَغَضِّبِ
١٨ بَحْرٍ ، يَفِيضُ لِمَنْ أناخَ بِبَابِهِ   مِنْ سائِلٍ ، وثِمالِ كلِّ مُعَصَّبِ
١٩ ولأَنْتَ أحْيَا مِنْ فَتَاةٍ غالَها   حَذَرٌ ، وأشْجَعُ من هَمُوسٍ أغْلَبِ
٢٠ الحافِظُ الحيِّ الجميعَ إذا شَتَوْا   والواهِبُ القَيْنَاتِ شِبْهَ الرَّبْرَبِ

---

(١٥) أرقلت الدابة : أسرعت . والرتك : سير سريع فيه اهتزاز ومقاربة خطو . والسبسب : الأرض القفر البعيدة ، لا ماء بها ولا أنيس .

(١٦) ضامزة : أي تضم فاها لا تسمع لها رغاء . والمجدّ : أي المجد في السير المجتهد فيه . وصرير الجندب : كناية عن اشتداد الحر ، وذلك أن الجندب إذا رمض في شدة الحر لم يقر على الأرض ونقز وطار ، فيسمع لرجليه صرير .

(١٧) النسوع : جمع نِسْع ، وهو سَيْر مضفور تشد به الرحال . البرم : بفتح الراء ، اللئيم ، وبكسر الراء ، الضجر الذي يتبرّم بالسؤال .

(١٨) الثمال : الملجأ والغياث والمطعم في الشدة . والمعصّب : الرجل الفقير يشتد عليه الجوع فيعصب بطنه ، وكان من عادتهم إذا جاع أحدهم أن يشد جوفه بعصابة ، وربما جعل تحتها حجراً . يقول : هو غياث كل جائع .

(١٩) غالها حذر : أي أتاها من حيث لم تدر وحبسها . والهموس : من أسماء الأسد ، لأنه يهس في الظلمة أي يمشي مشياً بخفية فلا يسمع صوت وطئه . وأسد أغلب : غليظ الرقبة .

(٢٠) الحي الجميع : المجتمع . والربرب : القطيع من بقر الوحش أو الظباء .

٢١ وَالمانِحُ المِئَةَ الهِجانَ بِأَسْرِها ‏ تُزْجى مَطافِلُها كَجَنَّةِ يَثْرِبِ

٢٢ وَلَرُبَّ زَحْفٍ قَدْ سَمَوْتَ بِجَمْعِهِ ‏ فَلَبِسْتَهُ رَهْواً بِأَرْعَنَ مُطْنِبِ

٢٣ بِالقَوْمِ مُجْتابِي الحَديدِ كَأَنَّهُمْ ‏ أُسْدٌ عَلى لُحُقِ الأَياطِلِ شُزَّبِ

* * *

---

(٢١) الهجان من الإبل : البيض الكرام العتاق ، يستوي فيه المؤنث والمذكر والجمع . المطافل : جمع مُطفل وهي الناقة معها ولدها . وجنة يثرب : يريد بساتين النخيل في يثرب ، والعرب تسمي النخيل جنة . شبه الإبل لكثرتها وعظمها ببساتين النخيل .

(٢٢) الزحف : الجماعة يزحفون إلى العدو ، يريد الجيش . والرهو : يكون بمعنى الساكن والسريع ، وكلاهما يصح به المعنى . والأرعن : الجيش العظيم له فضول كرعان الجبال ، شبه بالرعن من الجبل وهو الأنف العظيم منه تراه متقدماً . ومطنب : بعيد الذهاب .

(٢٣) ب : الأياطل ، ا : الأباطل (تصحيف) .

مجتابو الحديد : أي لابسوها ، من اجتاب فلان ثوباً إذا لبسه . الأياطل : جمع الأيطل ، وهو الخاصرة . ولحق : جمع لاحق ، وفرس لاحق الأيطل : أي ضامر . والشزّب : جمع شازب والفرس الشازب : الضامر .

وقال ورواها المفضل (★) :

١ سَائِلْ هوازِنَ عنّا كيفَ شَدَّتُنا بالحِنْوِ يومَ اتّقونا بابْنِ مَثْقوبِ
٢ يَدْعو كِلاباً ،وَفيهِ صَدْرُ مُطَّرِدٍ لَدْنٍ مَهَزَّتُهُ ، صُلْبِ الأنابيبِ
٣ أمّا عقَيْلٌ فنَجّاها وَقَدْ شَرَعَتْ فيها الأَسِنَّةُ رَكْضٌ غيرُ تَكْذيبِ
٤ بكُلِّ مُقْوَرَّةٍ جَرْداءَ ضامِرَةٍ فيها عُلالَةُ إحضارٍ وتَقْريبِ
٥ يَوْمَ اتّقتْنا قُشَيْرٌ بالحَريشِ هَوى كِلا الفَريقَيْنِ مَحْرُوبٌ ومَسْلُوبُ

★ ★ ★

(★) ذكر في ا و ب أنها من رواية المفضل ، وليست في المفضليات .

(١) الحنو : اسم موضع ، وهو في أصل اللغة المنعرج ، والجمع أحناء .

(٢) المطرد : أي الرمح المطرد ، وهو المستقيم الذي اطردت كعوبه أي تتابعت .

(٣) ا : فنجاها ، ب : فنحاها .

عُقَيْل : من أحياء بني عامر ، وشرعت فيها الأسنة : أي سدّدت إليها ودنت منها .

(٤) المقورّ من الخيل : الضامر . والأجرد من الخيل : القصير الشعر ، وهو مدح ، وذلك لأنه من علامات العتق والكرم . والعلالة : بقية اللبن وغيره ، حتى إنهم ليقولون لبقية جري الفرس علالة ، ولبقية السير علالة . والإحضار : ارتفاع الفرس في عدوه . والتقريب في عدو الفرس : أن يرفع يديه معاً ويضعها معاً في العدو دون إسراع ، وهو دون الإحضار .

(٥) قشير والحريش : من أحياء بني عامر ، من بطون بني كعب بن ربيعة ابن عامر ، والمحروب : من الحَرَب ، وهو نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له ، فهو محروب . والمسلوب : من السلب ، وهو أخذ ما يكون على الرجل ومعه من ثياب وسلاح ودابة .

(٩)

وقال أيضاً (★) :

١ وَإِنّي لَرَاجٍ مِنْكَ يا أوسُ نِعْمَةً ... وإِنّي لأُخرَى مِنْكَ ياأوسُ رَاهِبُ

٢ فَهَلْ يَنْفَعَنِّي اليَوْمَ إِنْ قُلتُ إِنّني ... سأشْكُرُ إِنْ أنْعَمْتَ وَالشُّكْرُ وَاجِبُ

(★) الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ من القصيدة في المرتضى ١/٤٦٣ ، والمثل السائر ٢/١١٩ منسوبة إلى الأعشى ، وملحقات ديوان الأعشى ٢٣٦ .

وقد قدم الشريف المرتضى للأبيات بمحاورة بين الرشيد والأصمعي . وهي : « ... حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال ، قال الرشيد يوماً : يا أصمعي ! أتعرف للعرب اعتذاراً وندماً ؟ ودع النابغة فإنه يحتج ويعتذر . فقلت : ما أعرف ذلك إلا لبشر بن أبي خازم الأسدي . فإنه هجا أوس بن حارثة بن لأم . فأسره بعد ذلك وأراد قتله . فقالت له أمه وكانت ذات رأي : والله لا محا هجاءه لك إلا مدحه إياك . فعفا عنه . فقال بشر : ... الأبيات » .

وقد نسبها ابن الأثير في المثل السائر إلى الأعشى ، وقال عنها بصدد الإيجاز : « وعلى هذا الأسلوب ورد قول الأعشى في اعتذاره الى أوس بن لأم عن هجائه إياه ...وهذا من المعاني الشريفة في الألفاظ الخفيفة ، وهو من طنانات الأعشى المشهورة » . وعن المثل السائر أثبتها ناشر ديوان الأعشى A. Geyer في ملحقات ديوانه . وورود اسم أوس بن حارثة بن لأم في الأبيات ، وهو الذي هجاه بشر ثم لهج بمدحه ، يؤيد نسبتها إليه .

(١) راهب : أي خائف ابتغاء نعمة أخرى ، وهذا مثل قولهم : الرَّهْباء من الله والرغباء إليه ، وكل ذلك ابتغاء مرضاته ونعيمه .

٣ وَإِنّيَ قَدْ أَهْجَرْتُ بالقَوْلِ ظالماً وَإِنّيَ مِنْهُ يابْنَ سُعْدَى لَتَائِبُ
٤ وإِنّي إلى أوْسٍ لِيَقْبَلَ عِذْرَتي وَيَعْفُوَ عَنّي ما حَيِيتُ لَرَاغِبُ
٥ [فَهَبْ لي حَيَاتي، فالحياةُ لِقائِمٍ بِشُكْرِكَ فيها خَيْرُ ما أنْتَ وَاهِبُ]
٦ فقُلْ كالّذي قالَ ابْنُ يَعْقُوبَ يُوسُفٌ لإِخْوَتِهِ، والحُكْمُ في ذاكَ رَاسِبُ
٧ فَإِنّي سَأَمْحُو بالّذي أنا قائِلٌ بِهِ صَادِقاً ما قُلْتُ إذْ أنَا كاذِبُ

★★★

---

(٣) ا ب : وإني قد . . . . . لتائب ، المرتضى والمثل السائر وملحقات ديوان الأعشى :

وإني على ما كان مني لنادم وإني إلى أوس بن لأم لتائب

أهجر : من الهُجر ، وهو القبيح الفاحش من الكلام .

(٤) ا ب والمثل السائر وديوان الأعشى : عذرتي ، المرتضى : توبتي . ا ب : ويعفو عني ، المثل السائر وديوان الأعشى : ويصفح عني ، المرتضى : ويعرف ودّي . والعِذْرة : العذر .

(٥) المرتضى والمثل السائر وديوان الأعشى : فهب لي . . . واهب ، - ا ب . المثل السائر وديوان الأعشى : بشكرك فيها ، المرتضى : يسرك فيها .

(٦) راسب : أي باق ثابت .

(٧) ا ب : فإني سأمحو . . . كاذب ، المرتضى والمثل السائر وديوان الأعشى :

سأمحو بمدحي فيك ، إذ أنا صادق كتاب هجاء سارَ إذ أنا كاذب

(١٠)

وقال وقد ركب سفينة (★) :

١ تَغَيَّرَتِ ٱلمنازِلُ منْ سُلَيْمى ... برامَةَ فالكَثِيبِ إلى بُطاحِ
٢ فأجْزاعِ اللِّوىٰ فَبِراقِ خَبْتٍ ... عَفَتْها ٱلمُعْصِفاتُ مِنَ ٱلرِّياحِ [٣٤٠ب]
٣ دِيارٌ قَدْ تَحُلُّ بِها سُلَيْمى ... هَضِيمَ ٱلكَشْحِ جائِلَةَ ٱلوِشاحِ
٤ لَيالِيَ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ ... يُشَبَّهُ ظَلْمُهُ خَضِلَ ٱلأَقاحِي

(★) القصيدة في مختارات ابن الشجري ٢/٢٩ - ٣٠ .

(١) رامة والكثيب وبطاح : أسماء مواضع .

(٢) البيت في البلدان (براق خبت) .

ا ب : فأجزاع ... المعصفات ، ش ق : فأودية ... العاصفات .

الأجزاع : جمع الجزع ، بكسر الجيم ، وهو ما اتسع من مضايق الوادي حيث ينبت الشجر ويمكن أن يقيم الناس . واللوى : اسم واد ها هنا . والبراق : جمع البرقة ، والبرقة والأبرق والبرقاء أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل . وخبت : صحراء بين مكة والمدينة . والمعصفات من الرياح : التي تثير التراب والورق وعصف الزرع ، أي التبن .

(٣) هضيم الكشح : دقيقة الخصر . جائلة الوشاح : وشاحها يجول في وسطها لدقة خصرها .

(٤) ب ش : تستبيك ، ا : يستبيك (تصحيف) . ا ش : الأقاحي ، ب : الأقاح .

تستبيك : تأسرك وتذهب بعقلك . بذي غروب : أي بفم ذي غروب ، والغروب : جمع غَرْب ، وهو ماء الفم وصفاؤه . والظَّلْم : أن يكون الثغر صافياً يتلألأ .

٥ كَأنَّ نِطافَةً شِيبَتْ بِمِسكٍ ... هُدُوءاً في ثنايَاهـــا بِراحِ
٦ سَلِي إنْ كُنتِ جاهِلةً بِقَومي ... إذا ما ٱلخَيلُ فِئْنَ مِنَ ٱلجِراحِ
٧ نَحُلُّ مَخوفَ كُلِّ حِمىً وثَغْرٍ ... وما بَلَدٌ نَلِيــهِ بِمُسْتَباحِ
٨ بِكُلِّ طِمِرَّةٍ ، وَأقبَّ طِرْفٍ ... شَديدِ ٱلأسْرِ نَهْدٍ ذي مِراحِ
٩ وَما حَيٌّ نَحُلُّ بِعَقْوَتَيْهِمْ ... مِنَ ٱلحَرْبِ ٱلعَوانِ بِمُسْتَراحِ

---

(٥) ا ب : شيبت بمسك ، ش : شيبت بمزن ، رواية في ش : من ماء مزن . النطافة : الماء القليل . شيبت : خلطت . هدوءاً : أي بعد أن نام الناس وهدأ الليل . وثنايا الإنسان : الأسنان الأربع التي في مقدم فيه ، ثنتان من فوق وثنتان من تحت ، واحدتها الثنية . والراح : الخمر .

(٦) فئن من الجراح : أي رجعن من الحرب .

(٧) ا ب مخوف ، ش : بجو .

المخوف : الذي يخافه الناس . والحمى : كل موضع يحمى .

(٨) ا ب : طرف ... نهد ، ش : نهد ... طرف .

طمرة : أي فرس طمرة ، وهي العالية المشرفة أو الوثوب . وأقب : ضامر البطن دقيق الخصر . والطرف : الفرس الكريم الأصل الجواد . شديد الأسر : قوي الخَلق . والنهد : الذي يكون حسناً جميلاً عظيم الجسم . والمراح : النشاط .

(٩) بعقوتيهم : أي بجانبيهم . والحرب العوان : الشديدة التي كانت قبلها حروب . بمستراح : أي بمُراح .

١٠ إِذا ما شَمَّرَتْ حَرْبٌ سَمَوْنا   سُمُوَّ البُزْلِ في العَطَنِ الفَيَاحِ
١١ عَلى لحُقٍ أياطِلُهُنَّ قُبٍّ   يُثِرْنَ ٱلنَّقْعَ بِالشُّعْثِ ٱلصِّباحِ
١٢ وَمُقْفِرَةٍ يَحارُ ٱلطَّرْفُ فيها   عَلى سَنَنٍ بِمُنْدَفَعِ ٱلصُّداحِ
١٣ تَجاوَبُ هامُها في غَوْرَتَيْها   إِذا الحِرْباءُ أَوْفى بِالبَرَاحِ
١٤ وَخَرْقٍ قَدْ قَطَعْتُ بِذاتِ لَوْثٍ   أَمُونٍ ما تَشَكَّى مِنْ جِراحِ

---

(١٠) شمرت حرب : أي شمر أهلها فيها ، أي خفوا وأسرعوا . سمونا : ارتفعنا ومشينا إليها ، كما تفعل الفحول البزل إذا مشت إلى الفحول البزل ، فتطاولت في مشيها ورفعت أعناقها . والبزل : جمع البزول ، وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه . والعطن : مبرك الإبل . والفياح : الواسع .

(١١) اللحق : جمع لاحق ، والفرس اللاحق : الضامر . الأياطل : جمع أيطل وهو الخاصرة . والقُبّ : جمع أقب ، وفرس أقب : ضامر البطن دقيق الخصر . النقع : الغبار الذي تثيره الخيل في ركضها . والشعث : جمع الأشعث ، وهو الرجل المغبرّ الرأس المنتشر الشعر من التعب أو السفر . والصِّباح : جمع صبيح وصُباح وهو الرجل الجميل الوضيء الوجه ، يريد الفرسان .

(١٢) المقفرة : الفلاة التي أقفرت من الأنيس . يحار الطرف فيها : أي هي واسعة لا أعلام فيها . على سنن : أي على طريق . والصُّداح : واد ، ومندفعه حيث يندفع ماؤه .

(١٣) الهام : جمع الهامة ، وهو ذكر البوم . وغورتاها : جانباها . أوفى : ظهر وأشرف . والبراح : المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر . وإشراف الحرباء كناية عن شدة الحر .

(١٤) الخرق : الأرض البعيدة الواسعة تنخرق فيها الرياح . ذات لوث : أي ناقة ذات لوث ، واللوث : القوة . والأمون : التي يؤمن عثارها . يصف ناقته .

١٥ مُضَبَّرَة ،كَأَنَّ ٱلرَّحلَ منْها   وَأجلادِي على لهَقٍ لِيَاحِ
١٦ وَمُعْتَرَكٍ كَأَنَّ ٱلخَيْلَ فيهِ   قَطا شَرَكٍ يَشِبُّ منَ ٱلنَّوَاحِي
١٧ شَهِدْتُ ؛ وَمُحْجَرٍ نَفَّسْتُ عَنْهُ   رِعَاعَ ٱلخَيْلِ تَنْحِطُ في ٱلصِّيَاحِ [٣٤٠ب]
١٨ بِكُلِّ كَسِيبَةٍ لا عَيْبَ فيها   أَرَدْتُ ثَرَاءَ مالي أو صَلاحِي
١٩ بِإرْقاصِ ٱلمَطِيَّةِ في ٱلمَطايا   وَتَكْرِمَةِ ٱلمُلُوكِ ، وَبِالقِداحِ

---

(١٥) المضبرة : الموثقة الخلق . وأجلاد الإنسان : جماعة شخصه وجسمه . على لهق : أي على ثور لهق ،وهو الأبيض ، الشديد البياض . واللياح : الثور الأبيض أيضاً .

(١٦) ا ب : يشب ، ش : تشب .

المعترك : موضع العراك ، وهو القتال . والشرك : حبائل الصائد يرتبك فيها الصيد . شبه الخيل وهي تختلف في المعترك وتضرب بأيديها بقطا وقع في شرك فهو ينزو ويشب من نواحيه .

(١٧) ا ب : في الصياح ، ش : في الصباح ، رواية في ش : في الرماح .

شهدت : حضرت ، يريد حضرت المعترك . والمحجر : المنهزم من العدو . نفست عنه : فرجت عنه . رعاع الخيل : جماعاتها . وتنحط : يسمع لها نحيط من أجوافها ، وهو شبه الزفير من الإعياء .

(١٨) ا ب : بكل كسيبة . . . صلاحي ، ــ ش .

الكسيبة : الكسب .

(١٩) ا ب : بإرقاص . . . وبالقداح ، ــ ش .

إرقاص المطية : حملها على الإسراع والخبب . بالقِداح : يريد قداح الميسر ، واحدها قِدْح .

٢٠ وَخيْلٍ قدْ لَبِسْتُ بِجَمْعِ خيلٍ | على شَقّاءَ عِجْلِزَةٍ وَقاحِ
٢١ يُشَبَّهُ شَخْصُها ، وَالخيلُ تَهْفو | هُفُوًّا ، ظِلَّ فَتْخاءِ الجَناحِ
٢٢ إذا خَرَجَتْ يَداها منْ قَبيلٍ | أُيَمِّمُها قَبيلاً ذا سِلاحِ
٢٣ أُجالِدُ صَفَّهُمْ . وَلَقَدْ أَراني | عَلى قَرْواءَ تَسْجُدُ لِلرِّياحِ
٢٤ مُعَبَّدَةِ السَّقائِفِ ذاتِ دُسْرٍ | مُضَبَّرَةٍ جوانِبُها ، رَداحِ

---

(٢٠) البيت والذي يليه في اللسان (عجلز) .
ا ب ل ورواية في ش : على شقاء عجلزة ، ش : فوارسها بعجلزة .
شقاء : أي فرس شقاء ، وهي الطويلة . والعجلزة : الفرس القوية الشديدة الخلق . والوقاح : الصلبة الحافر .

(٢١) البيت في اللسان (هفا) .
ا ب ش ل (هفا) : يشبه شخصها ، ل (عجلز) : تشبه شخصها .
تهفو : تعدو مسرعة . وفتخاء : أي عقاب فتخاء ، وهي اللينة الجناح تقلبه كيف شاءت .

(٢٢) يقول : هذه الفرس إذا رجعت من حرب قوم أقصد بها قوماً آخرين .

(٢٣) البيت مع البيتين ٢٥ و ٢٧ في الشعراء ٢٢٨ - ٢٢٩ .
ا ب : قرواء ، ش والشعراء : زوراء .
القرواء : الناقة الطويلة السنام ، شبه بها السفينة . وتسجد للرياح : تميل معها حيثما أمالتها .

(٢٤) البيت في اللسان (سقف ، دسر) .
ا ب ل : السقائف ذات دسر ، ش : المداخل حين تسمو .
المعبدة : الموطأة ، وقيل : معبدة مقيّرة بالقير كالبعير المهنوء بالقطران . والسقائف : جمع السقيفة ، وهي لوح السفينة . والدسر : جمع الدسار وهو خيط من ليف يشد به ألواح السفينة ، وقيل : هو مسمار السفينة . والمضبرة : المجتمعة ألواحها ، لا فروج فيها ، كالناقة المضبرة ، وهي الموثقة الخلق . والرداح : الواسعة .

٢٥ إذا رَكِبَتْ بِصاحِبِها خَلِيجاً تَذَكَّرَ ما لَدَيْهِ مِنْ جُناحِ
٢٦ يَمُرُّ المَوجُ تَحْتَ مُشَجَّراتٍ يَلِينَ الماءَ بالخُشُبِ الصِّحاحِ
٢٧ وَنَحْنُ عَلى جَوانِبِها قُعُودٌ نَغُضُّ الطَّرْفَ كَالإِبِلِ القِماحِ
٢٨ فَقَدْ أُوقِرْنَ مِن قُسْطٍ ورَنْدٍ ومِن مِسْكٍ أَحَمَّ وَمِنْ سِلاحِ
٢٩ فَطابَتْ رِيحُهُنَّ وَهُنَّ جُونٌ جَآجِئُهُنَّ في لُجَجٍ مِلاحِ

★★★

---

(٢٥) البيت مع البيت ٢٧ قبله في ديوان المعاني ١٢/٢ .
ا ب والشعراء : ركبت بصاحبها ، ش وديوان المعاني : قطعت براكبها .
ا ب ش والشعراء : من جناح ، ديوان المعاني : من الجناح .
الجناح : الإثم . يريد أنه يرجع إلى نفسه ويذكر ذنوبه لهول ما هو فيه من البلاء .
(٢٦) ا ب : مشجرات ، ش : مسخرات .
المشجرات : يريد السفن .
(٢٧) البيت في غريب القرآن ٣٦٣ ، وشرح المفضليات ٨٤٤ ، واللسان (قمح) .
والإبل القماح : التي ترفع رؤوسها وتغض أبصارها عند الحوض ولا تشرب الماء لشدة برده أو لعلة أخرى ، واحدها قامح . يقول : نكف أبصارنا ولا ننظر إلى الموج فرقاً .
(٢٨) البيت في اللسان (قسط) .
ا ب ش : من قسط ورند ، ل : من زبد وقسط (وزبد تصحيف) .
ا ب ش : ومن سلاح ، ل : ومن سلام (تصحيف) . ا ب : فقد ، ش : وقد .
أوقرن : أي حمّلن . والقسط : عود هندي يجعل في البخور والدواء .
والرند : عود طيب الرائحة يتبخر به . والأحم : الأسود .
(٢٩) ب ش : جون ، ا : جوف .
جون : جمع جَوْن ، بفتح وسكون ، وهو الأسود . والجآجىء : جمع جؤجؤ ، وهو الصدر .
واللجج : جمع لجة ، وهي معظم الماء ، يريد أمواج البحر . والملاح : جمع مِلْح ، أي الماء الملح .

وقال أيضاً :

١ أَمِنْ لَيْلَى وجارَتِها تَرُوحُ ... وَليْسَ لِحاجَةٍ مِنْهـــا مُرِيحُ
٢ وَليْسَ مُبَيِّنٌ في الدَّارِ إلاَّ ... مَبِيتُ ظَعَائِنٍ وَصَدىً يَصِيحُ (١٣٤١)
٣ وَلَمْ تَعْلَمْ بِبَيْنِ الحَيِّ حَتَّى ... أَتاكَ بِهِ غُدافِيٌّ فَصِيحُ
٤ فَظَلْتُ أُكَفْكِفُ العَبَراتِ مِنّي ... وَدَمْعُ العَيْنِ مُنْهَمِرٌ سَفُوحُ
٥ وَدَمْعِي يَوْمَ ذلِكَ غَرْبُ شَنٍّ ... بِجانِبِ شَهْمَةٍ ما تَسْتَرِيحُ

(١) تروح : من الرواح وهو الرجوع بالعشيّ ، وقد تكون تروح بمعنى تسير .

(٢) مبيِّن : أي ظاهر ، من بيَّن الشيءُ إذا ظهر . والظعائن : جمع الظعينة وهو هنا بمعنى الجمل الذي يظعن عليه . والصدى : ذكر البوم .

(٣) بين الحي : ارتحالهم وابتعادهم . والغدافي : أي غراب غدافيّ ، وهو الشديد السواد ، نسبة إلى الغداف وهو الأسود .

(٤) فظلت : أي فظَلِلْتُ ، حذفت اللام للتخفيف، وذلك لثقل التضعيف والكسر في اللام الأولى .

(٥) الغرب : الماء الذي يسيل من الدلو ، وهو بفتحتين في الأصل ، وسكنت الراء للضرورة . والشن : القربة الخلق . شبه دموعه الجارية بالماء الذي يسيل من القربة البالية . وشهمة : نراها صفة ناقة ، أي نشيطة قوية ما تستريح لنشاطها .

٦ وَما قَلبَ ٱلصَّبَابَةَ مِثْلُ شَوْقٍ   وقَبْلَكَ مَا انْقضَى خُلُقٌ سَجِيحُ
٧ وَلَمْ أبْرَحْ رُسُومَ ٱلدَّارِ حَتَّى   أزاحتْ عِلَّتي حَرَجٌ مَرُوحُ
٨ لَها قَرِدٌ كَجُثِّ ٱلنَّملِ جَعْدٌ   تَغَصُّ بِهِ ٱلعَرَاقِي وَٱلقُدُوحُ
٩ أعانَ سَرَاتَهُ وَبَنَى عَلَيْهِ   بِما خَلَطَ ٱلسَّوادِيُّ ٱلرَّضِيحُ
١٠ سَناماً يَرْفَعُ الأَحْلاسَ عَنْهُ   إِلَى سَنَدٍ كَمَا ارْتَفِدَ الضَّرِيحُ

---

(٦) قلب الصبابة : هكذا في الأصلين المخطوطين ، وربما كانت « قلب » مصحفة من « جلب » . خلق سجيح : لين سهل .

(٧) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة ، وقيل هي الضامرة . ومروح : من المرح أي نشيطة .

(٨) البيت في اللسان (قدح) .

ا ب : كجث ، ل : كجثو . ا ب : تغص به ، ل : تغص بها .

القرد : ما تمعّط من الوبر وتلبد ، وتقرد الشعر : تجمع وتجعد . والجث : ما أشرف من الأرض حتى يكون له شخص ، وجث النمل : بيت النمل ، وبيوت النمل تكون على هيئة أتربة مجموعة . والعراقي : جمع العَرْقُوَة ، والعرقوتان من الرحل خشبتان تضمان ما بين الواسط والمؤخرة . وقدوح الرحل : عيدانه ، لا واحد لها .

(٩) سراته : أي ظهره . السواديّ : ضرب من التمر يسمّى السُّهريز ، فارسي معرب (انظر المعرب ١٩٩) ، نسبة إلى السواد وهو جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده ، وهو يريد نوى هـذا التمر . والرضيح : النوى المرضوح أي المدقوق .

(١٠) ا ب : الأخلاس (تصحيف) .

الأحلاس : جمع الحلس وهو كساء رقيق يوضع على البعير تحت الرحل والقتب . والسند : ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي ، شبه به أعلى السنام . ارتفد الضريح : أي بني حتى كان له شخص ظاهر ، من الرفادة وهي الدعامة . شبه سنام ناقته وارتفاع الحلس عنه بالضريح المرتفع .

١١ كَأَنَّ قُتُودَها بأرَيْنِبات تَعَطَّفَهُنَّ مَوْشِيٌّ مُشِيحُ
١٢ تَضَيَّفَهُ إلى أرْطاةِ حِقْفٍ بِجَنْبِ سُوَيْقَةٍ رِهَمٌ وريحُ
١٣ فباكَرَهُ مَعَ الإشراقِ غُضْفٌ يَخُبُّ بِها جَدايَةُ أو ذَرِيحُ
١٤ وَأضْحَى وَالضِّبابُ يَزِلُّ عَنْهُ كوَقْفِ العَاجِ لَيْسَ بِهِ كُدُوحُ
١٥ فَجَالَ كَأَنَّ نِصْعاً حِمْيَرِيّاً إذا كَفَرَ الغُبارُ بِهِ يَلُوحُ

---

(١١) البيت في البكري ٩٤ .

ا ب : أرينبات ، البكري : أباريات . البكري . مشيح ، ا ب : مسيح .

القتود : جمع القتد وهو خشب الرحل . أرينبات : اسم موضع . تعطفهن : ارتداهنّ ، أي وضعت عليه . موشيّ : أي ثور موشيّ ، وهو الذي في قوائمه بياض . والمشيح : الحذر .

(١٢) تضيّفه : أنزله وألجأه . والأرطاة : شجرة تنبت بالرمل ، تنمو عصياً من أصل واحد يطول قدر قامة . والحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . وسويقة : اسم واد أو جبل . والرِّهم : جمع الرِّهمة بالكسر وهي المطر الضعيف الدائم الصغير القطر .

(١٣) الإشراق : الصباح . والغضف : جمع أغضف وهو الكلب المسترخي الأذن ، والغضف صفة غالبة لكلاب الصيد . يخب بها : أي يسرع بها ، يعني الكلاب . وجداية وذريح : نراهما اسمين لرجلين .

(١٤) وقف العاج : السوار من العاج . والكدوح : الخدوش وآثار العض ، واحدها كَدْح .

(١٥) النّصع : ضرب من الثياب شديد البياض . كفر به الغبار : أي غطاه واشتمل عليه .

١٦ فَلَمَّا أنْ دَنَوْنَ لِكَاذَتَيْهِ ... وَأسْهَلَ مِنْ مَغَابِنِهِ المَسِيحُ
١٧ يَسُدُّ فُرُوجَهُ رَبِذٌ مُضَافٌ ... يُقَلِّبُهُ عِجَالُ الوَقْعِ رُوحُ (٣٤١ ب)
١٨ فَلَمَّا أخْرَجَتْهُ مِنْ عَرَاهَا ... كَرِيهَتُهُ، وَقَدْ كَثُرَ الجُرُوحُ
١٩ قَلِيلاً ذَادَهُنَّ بِصَعْدَتَيْهِ ... بِسَحْمَاوَيْنِ لِيطُهُمَا صَحِيحُ

---

(١٦) اب : مغابنة (تصحيف).

دنون : أي الكلاب دنت من الثور. والكاذة : لحم مؤخر الفخذ. والمغابن : بواطن الأفخاذ عند الحوالب ومعاطف الجلد، واحدها مغبن، من غبن الثوب إذا ثناه. والمسيح : العرق، سمي مسيحاً لأنه يمسح إذا تصبب. وأسهل : سال ونزل.

(١٧) ربذ : أي ذنب ربذ، والربذ الخفيف. والمضاف : المال، وكل ما أميل إلى شيء فقد أضيف، ولعله يعني أن ذنب الثور مائل لشدة جريه. عجال الوقع : يريد رجليه وسرعة وقعها على الأرض. وروح : جمع أروح، من الرَّوَح وهو انقلاب القدم على وحشيّها، وقيل : هو انبساط في صدر القدم.

(١٨) العرى : الساحة والفناء. والكريهة : الشدة في الحرب. يقول : لما خلص هذا الثور من متناول الكلاب بشدته كرَّ راجعاً يذودها عن نفسه.

(١٩) ذادهن : دفعهن أي الكلاب. بصعدتيه : يريد بقرنيه، والصعدة القناة تنبت مستقيمة لا تحتاج إلى التثقيف. بسحماوين : السحماوان هما القرنان وأنث على معنى الصعدتين، كأنه يقول : بصعدتين سحماوين، والسحماء مؤنث الأسحم وهو الأسود، أي بقرنين أسودين. والليط : قشر القصب والقناة وكل شيء كانت له صلابة ومتانة.

ويبدو لي كأن في ترتيب الأبيات الأربعة السابقة اضطراباً. ولعل ترتيبها الصحيح كما يلي : ١٧، ١٦، ١٩، ١٨.

٢٠ تَوَاكَلْنَ ٱلعُوَاءَ، وَقَدْ أَرَاهَا ‏ حِيَاضَ ٱلْمَوْتِ شَاصٍ أَوْ نَطِيحُ

٢١ وَغَادَرَ فَلَّهَا مُتَشَتِّتَاتٍ، ‏ عَلَى ٱلقَسِمَاتِ شَامِلَهَا ٱلكُدُوحُ

٢٢ وَأَصْبَحَ نَائِياً مِنْهَا بَعِيدًا ‏ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ جَرَّدَهُ ٱلْمُلِيحُ

٢٣ وَأَضْحَى لَاصِقاً بِالصُّلْبِ مِنْهُ ‏ ثَمَائِلُهُ كَمَا قَفَلَ ٱلْمَنِيحُ

٢٤ وَأَصْبَحَ يَنْفُضُ ٱلغَمَرَاتِ عَنْهُ ‏ كَوَقْفِ ٱلعَاجِ طُرَّتُهُ تَلُوحُ

* * *

---

(٢٠) تواكلن العواء : أي اعتمدن على العواء . يقول : هذه الكلاب حين لم تقدر على الثور أخذت تعوي وتظهر قوتها فيه . والشاصي : الذي مات فارتفعت قوائمه . والنطيح : المنطوح الذي مات بالنطح .

(٢١) الفلّ : القوم المنهزمون ، وهو يريد الكلاب التي نجت من نطحات الثور . والقسمات : الوجوه ، واحدها قَسِمة . والكدوح : الخدوش ، واحدها كَدْح . يقول : غادر الثور الكلاب وقد شمل وجوهها الجروح .

(٢٢) المليح : من ألاح بالسيف إذا لمع به وحرّكه .

(٢٣) الصلب : الظهر . والثمائل : جمع ثميلة وهي البقية تبقى من العلف والشراب في بطن البعير وغيره . والمنيح : من قِداح الميسر ، وهو من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء ولا غرم ، وإنما يثقل بها القداح كراهية التهمة . يقول : جال هذا الثور ، وعاد منهوك القوى دون أن يغنم أو يغرم كالمنيح من قداح الميسر .

(٢٤) الغمرات : الشدائد ، واحدها غمرة كغمرة الموت وغمرة الهم . وقف العاج : السوار من العاج . والطرة : الناصية ، أو الشعر في مقدم الناصية .

(١٢)

وقال أيضاً (★) :

١ بَانَ الخَليطُ ولَمْ يُوفُوا بِما عَهِدوا ۝ وَزَوَّدُوكَ اشْتِياقاً أَيَّةً عَمدُوا

٢ شَقَّتْ عَلَيْكَ نَواهُمْ حِينَ رِحْلَتِهِمْ ۝ فأَنْتَ في عَرَصاتِ الدَّارِ مُقْتَصِدُ

٣ لَمَّا أُنِيخَتْ إِلَيْهِمْ كُلُّ آبِيَةٍ ۝ جَلْسٍ ونُفِّضَ عَنْها التَّامِكُ القَرِدُ

(★) يمدح بشر في هذه القصيدة بني بدر الذين كانوا يغرونه بهجاء أوس ابن حارثة . ويعتبر بنو بدر بيت فزارة بل بيت قيس كلها . فقد اتفق العلماء في مجلس عبد الملك على خمسة بيوت : بيت بني معاوية الأكرمين في كندة ، وبيت بني جشم بن بكر في تغلب ، وبيت ذي الجَدَّين في بكر ، وبيت زرارة ابن عُدُس في تميم ، وبيت بني بدر في قيس (العقد ٣/٣٣١) . وكان بين بني أسد وبين غطفان ومنهم فزارة حلف ، فلذلك يمدحهم بشر .

(١) الخليط : الصديق المخالط والقوم الذين أمرهم واحد وبينهم ألفة ؛ وقد كثر ذكره في شعر العرب ؛ وإنما كثر ذلك في أشعارهم لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة ؛ فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . أية عمدوا : أي أينا ذهبوا .

(٢) نواهم : بعدهم . مقتصد : أي واقف لا يبرح من اللهفة والأسى .

(٣) الآبية : الناقة التي تعاف الماء . وناقة جلس : شديدة وثيقة الجسم مشرفة شبهت بالصخرة . والتامك : السنام . والقرد : الذي تجعد وبره وانعقدت أطرافه .

٤ كادَتْ تساقِطُ مِنّي مُنةً أسفاً — مَعاهِدُ الحيّ والحُزْنُ الذي أجِدُ
٥ ثُمّ اغْترَزْتُ على عَنْسٍ عُذافِرَةٍ — سِيٌّ عَلَيْها خَبارُ الأرْضِ والجَدَدُ
٦ كأنّها بَعْدَ ما طالَ الوجيفُ بِها — مِنْ وَحْشِ خُبّةَ مَوْشِيٌّ الشّوى فَرِدُ
٧ طاوٍ بِرَمْلَةِ أوْرالٍ تَضَيَّفَهُ — إلى الكِناسِ عَشِيٌّ بارِدٌ صَرِدُ (٣٤٢ ا)
٨ فَباتَ في حِقْفِ أرْطاةٍ يَلُوذُ بِها — كأنّهُ في ذَراها كَوْكَبٌ يَقِدُ

---

(٤) المُنّة : بمعنى الضعف ها هنا . والمعاهد : جمع المعهد وهو الموضع كنت عهدته أو عهدت هوى لك فيه .

(٥) اغترز : ركب ، من الغَرْز ، وهو ركاب الرحل . والعنس : الناقة القوية الصلبة ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والعذافرة : الناقة الشديدة العظيمة . والسيّ : المثل ، أي سواء . والخبار من الأرض : اللينة الرخوة تسوخ فيها قوائم الدواب . والجدد : الأرض الصلبة المستوية .

(٦) الوجيف : ضرب من السير سريع . خُبّة : اسم ماء . والشوى : القوائم ، واحدها شواة . وموشيّ الشوى : الذي في قوائمه بياض ، يريد الثور الوحشي . والفرد : الثور المنفرد .

(٧) حاشية ا : إلى الكناس عشيّ ، ا ب : إلى العشيّ كناس .
رملة أورال : ضفرة رمل دون مكة . تَضَيَّفه : ألجأه وأنزله . الكناس : موضع في الشجر تأوي إليه الوحش من البقر والظباء تستكن فيه من الحر والمطر . والعشي : آخر النهار حين تميل الشمس للمغيب . والصرد : الشديد البرد .

(٨) الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . والأرطاة : شجرة تنبت بالرمل ، تنمو عصياً من أصل واحد يطول قدر قامة . الذَّرى : كل ما استتر به الإنسان ، أي هو في كنف الارطاة وسترها . ويقد : يضيء .

٩ يَجْرِي ٱلرَّذَاذُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُنْكَرِسٌ ... كَمَا ٱسْتَكَانَ لِشَكْوَى عَيْنِهِ ٱلرَّمِدُ
١٠ بَاتَتْ لَهُ ٱلعَقْرَبُ ٱلأُولَى بِنَثْرَتِهَا ... وَبَلَهُ مِنْ طُلُوعِ ٱلجَبْهَةِ ٱلأَسَدُ
١١ فَفَاجَأَتْهُ، وَلَمْ يَرْهَبْ فُجَاءَتَهَا ... غُضْفٌ نَوَاحِلُ فِي أَعْنَاقِهَا ٱلقِدَدُ
١٢ مَعْرُوقَةُ ٱلهَامِ، فِي أَشْدَاقِهَا سَعَةٌ ... وَلِلْمَرَافِقِ فِيمَا بَيْنَهَا بَدَدُ
١٣ فَأَزْعَجَتْهُ، فَأَجْلَى، ثُمَّ كَرَّ لَهَا ... حَامِي ٱلحَقِيقَةِ يَحْمِي لَحْمَهُ نَجِدُ

---

(٩) الرذاذ : مطر ساكن دائم صغار القطر كأنه غبار . منكرس : من الانكراس وهو الانكباب .

(١٠) العقرب : برج من بروج السماء ، وله من المنازل الزباني والقلب والشولة ، وأنواؤها كلها في الربيع . ونثرتها : مطرها . والأسد برج من بروج السماء أيضاً ، والجبهة من منازله ، ونوءها يكون في الربيع أيضاً وهو محمود ، وتقول العرب : لولا نوء الجبهة ما كان للعرب إبل ؛ ويقال : ما امتلأ واد من نوء الجبهة ماء إلا امتلأ عشباً (انظر الأنواء ٥٨) .

(١١) غضف : جمع أغضف وهو الكلب المسترخي الأذن ، والغضف صفة غالبة على كلاب الصيد . نواحل : أي ضامرة . والقدد : جمع القِدّ بالكسر ، وهو السير يقد من الجلد .

(١٢) الهام : جمع الهامة ، وهي الرأس . ومعروقة الهام : أي أن رؤوسها دقيقة قليلة اللحم ، وذلك من صفات كلاب الصيد. والبدد في ذوات الأربع : تباعد مابين اليدين.

(١٣) أجلى : خرج يعدو مسرعاً بعض الإسراع . الحقيقة : ما يلزم الرجل حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه . والنجد : الشجاع ذو البأس ، والسريع الإجابة إلى ما دعي إليه ، يريد الثور .

١٤ فمارَسَتْهُ قَليلاً ، ثُمَّ غادَرَها ‏ مجَرِّبُ الطَّعْنِ قتّالٌ لَها جَسَدُ
١٥ أذاكَ أمْ تِلْكَ؟لا ، بَلْ تِلْكَ تَفْضُلُهُ ‏ غِبَّ الوَجيفِ إذا ما أرْقَلتْ تخِدُ
١٦ لمّا تخالَجتِ الأهواءُ قُلتُ لَها : ‏ حَقٌّ عَلَيكِ دُؤوبُ اللَّيلِ وَالسَّهَدُ
١٧ حَتّى تَزُوري بَني بَدْرٍ فإنَّهُمُ ‏ شُمُّ العرانِينِ لا سُودٌ وَلا جُعُدُ
١٨ لَوْ يُوزَنُونَ كِيالاً أوْ مُعايَرَةً ‏ مالُوا بِرَضْوَى وَلَمْ يَعْدِلْهُمُ أُحُدُ

(١٤) مارسته : عالجته ، أي الكلاب . قتّال : كثير القتل والدوران ، وربما كان بمعنى المخادع من قولهم : ما زال فلان يفتل من فلان في الذروة والغارب ، أي يدور من وراء خديعته ، وهو مثل في المخادعة . والجَسَد . الدم اليابس ، أي غادرها وعليها دم يابس من طعنه .

(١٥) ذاك . يريد الثور الوحشي الذي شبّه به ناقته . تلك : يريد ناقته . الوجيف : ضرب من السير سريع . أرقلت : أسرعت . وتخد : من الوخد وهو ضرب من سير الإبل سريع ، وهو سعة الخطو في المشي .

(١٦) تخالجت الأهواء : اختلفت فكانت هوى في ناحية وهوى في ناحية .

(١٧) شم العرانين : كناية عن الرفعة والعلو وشرف الأنفس . وجُعُد : جمع الجَعْد وهو في صفات الرجال يكون مدحاً وذماً ، فأما الجعد المذموم فله معنيان كلاهما منفي عن الممدوح ، أحدهما أن يقال : رجل جعد إذا كان قصيراً متردد الخلق ، والثاني أن يقال : رجل جعد إذا كان بخيلاً لئيماً لا يبض حجره ، والغالب أن يذكر السواد مع الجعودة في كلام العرب عند الذم .

(١٨) البيت والذي يليه في البكري ٦٥٥ .

الكيال والمعايرة بين الشيئين : تقديرهما ونظر ما بينهما ، ويقال : فلان يعاير فلاناً ويكايله أي يساميه ويفاخره . ورضوى : جبل ضخم من جبال تهامة . وأحد : جبل المدينة المشهور .

١٩ اَلقاعِدِينَ إِذا ما اَلجَهْلُ قِيمَ بِهِ — وَالثَّاقِبِينَ إِذا ما مَعْشَرٌ خَمَدُوا
٢٠ لا جارُهُمْ يَرْهَبُ الأَحداثَ وَسْطَهُمُ — وَلا طَرِيدُهُمُ ناجٍ إِذا طَرَدُوا
٢١ وَما حَسَدْتُ بَني بَدْرٍ نَصِيبَهُمُ — في اَلخَيْرِ، دامَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِيَ اَلحَسَدُ!

★★★

---

(١٩) الجهل : الخفة والطيش ها هنا . والقاعدين إذا ما الجهل قيم به : كناية عن الحلم والعقل . الثاقبين : من ثقبت النار إذا اتقدت وأضاءت ، والثاقب : المضيء . خمدوا : من خمدت النار إذا طفئت وذهب لهبها ، أي إذا كانوا خاملين .

(٢٠) الأحداث : المصائب والنوب ، واحدها حدث .

(١٣)

وقال أيضاً : (٣٤٢ ب)

١ إِنَّكَ يا أَوْسُ ٱللئيمُ مَحْتِدُهْ

٢ عَبْدٌ لِعَبْدٍ في كِلابٍ تُسْنِدُهْ

٣ مُعَلْهَجٌ فِيهِمْ خَبِيثٌ مَقْعَدُهْ

٤ إذا أتاهُ سَائِلٌ لا يَحْمَدُهْ

٥ مِثْلَ ٱلحِمَارِ في حَمِيرٍ تَرْفِدُهْ

٦ واللُّؤْمُ مَقْصُورٌ مُضافٌ عَمَدُهْ

★★★

---

(١) أوس : هو أوس بن حارثة بن لأم من سادات طيىء ، هجاه بشر ثم لمج بمدحه . والمحتد : الأصل والطبع .

(٢) عبد لعبد : اللام ها هنا للنسب أي أنه عبد ابن عبد .

(٣) المعلهج : الدعيّ الذي ليس بخالص النسب .

(٥) ترفده : تعينه وتسنده .

وقال أيضا :

١ يا فارِساً ما فادَ أوَّلَ فارسٍ ثَقِفاً إذا انفلَتَ العِنانُ مِنَ اليَدِ
٢ بِجِوارِ مَنْ تَثِقونَ بَعْدَ جُنَيْدِبٍ أمْ مَنْ يَفي لكمُ طَوالَ المُسْنَدِ ؟
٣ وَمِنَ الحوادثِ أنَّ آلَ جُنَيْدِبٍ فلٌّ كَفَلِّ العانةِ المُتَطَرِّدِ

* * *

---

(١) فاد : هرب أو حذر شيئا فعدل عنه جانبا . والثَّقِف : الحاذق الذكي الفطن .

(٢) المسند : الدهر .

(٣) الحوادث : المصائب والنوب . والفل : الجماعة المنهزمون . والعانة : القطيع من حمر الوحش . والمتطرد : نراها بمعنى المنهزم من الصيّاد ، من قولهم : خرج فلان يطرد حمر الوحش ، أي يصيدها بالطرد ؛ ولم تذكر كتب اللغة التي رجعنا إليها هذا البناء .

(١٥)

وقال أيضا (★) :

١ ألا بانَ ٱلخَلِيطُ وَلَمْ يُزارُوا ... وَقَلْبُكَ فِي ٱلظعائِنِ مُسْتَعارُ
٢ أُسائِلُ صاحِبي، وَلَقَدْ أَرانِي ... بَصِيراً بِالظَّعائِنِ حَيْثُ صارُوا

(★) القصيدة في المفضليات ٢/١٣٨ - ١٤٥ ، وشرح المفضليات ٦٦٠ - ٦٦٧ ، ومنتهى الطلب [٧٦ ب – ٧٧ ب] .

(١) البيت مع البيتين ٢ ، ٣ في البلدان (أبانان) .

ا ب مف رق : وقلبك ، م : فقلبك .

الخليط : الصديق المخالط والقوم الذين أمرهم واحد ، وبينهم ألفة . وقد كثر ذكره في شعر العرب ، وإنما كثر ذلك في أشعارهم لأنهم كانوا ينتجعون في أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . والظعائن : جمع الظعينة وهي المرأة في هودجها .

(٢) ا ب مف ر ق : أسائل صاحبي ولقد ، م : قفـا يا صاحبيّ وقد .

ا ب ق : صاروا ، مف ر م : ساروا .

أسائل صاحبي : أي أعمي عليه بالسؤال لئلا يفطن بنظري ويعلم موجدتي بهم .

٣ تَؤمُّ بِها ٱلحُداةُ مِياهَ نَخْلٍ ... وَفِيها عَنْ أَبانَيْنِ ٱزْوِرارُ

٤ أُحاذِرُ أَنْ تَبِينَ بَنُو عُقَيْلٍ ... بِجارَتِنا ، فَقَدْ حُقَّ ٱلحِذارُ

٥ فَلأْيًا ما قَصَرْتُ ٱلطَّرْفَ عَنْهُمْ ... بِقانِيَةٍ ، وَقَدْ تَلَعَ ٱلنَّهارُ

٦ بِلَيْلٍ مَا أَتَيْنَ عَلى أُرُومٍ ... وَشَابَةَ عَنْ شَمائِلِها تِعارُ

---

(٣) البيت في اللسان (أبن) . وعجزه في البكري ٩٦ .

اب مف ر م : تؤم ، ل : يؤم .

تؤم : تقصد . والحداة : جمع الحادي وهو الذي يحدو بالإبل . ونخل : اسم موضع . أبانان : جبلان ، وهما أبان وسلمى ، فغلّبوا أباناً في التثنية كما قالوا العمرين يعنون أبا بكر وعمر ، والقمرين يريدون الشمس والقمر . وفي أبانين اختلاف وكلام كثير انظره في البلدان (أبان ، أبانان) . ازورار : انحراف وعدول عنه .

(٤) اب مف ر م : حُقّ الحذار ، رواية في ر عن الطوسي : حَقّ الحذار ، بفتح الحاء من حق .

تبين : ترحل وتبعد .

(٥) البيت والذي يليه في البكري ٣١٣ . وهو وحده في اللسان (قنا) .

مف ر ل : بقانية ، اب : بعاقبة ، م : بقاينة ، البكري : بغانية .

فلأياً : أي بعد تردد وإبطاء . وقانية : اسم ماء لبني سُليم ، وربما كان يريد بنفس قانية من الحياء ، من قولهم : اقن حياءك أي الزمه . وتلع النهار : ارتفع وانبسط .

(٦) البيت مع البيت ٨ في اللسان (عير) . وعجزه في الصحاح (عير) .

اب مف ر م : بليل ، ل : وليل .

أروم وشابة : موضعان . وتِعار : اسم جبل في بلاد قيس .

٧ أراهُمْ كُلما بانوا تَوَلَّوْا بِرَهْنٍ مِنْكَ لَيْسَ لَهُ جِوَارُ (١٣٤٣)

٨ كَأنَّ ظِباءَ أُسْنُمَةٍ عَلَيْها كَوانِسَ قالِصاً عَنْها الْمَغَارُ

٩ يُفَلِّجْنَ الشِّفاهَ عَنُ اُقْحُوَانٍ جَلاهُ غِبَّ سَارِيَةٍ قِطارُ

(٧) ا ب : أراهم ... حوار ، ـ مف ر م .

برهن منك : يريد قلبه كأنه رهنه عندهم . وليس له حِوار : ليس له ردّ ، أي لا يردّونه .

(٨) البيت مع الأبيات ٩ ـ ١١ في البلدان (الأوار) . وهو مع البيتين ١ ، ٩ في اللسان (سنم) . وهو وحده في اللسان (غور) أيضاً .

أسنمة بفتح الهمزة وضم النون : أكمة معروفة بقرب طخفة . عليها : أي على الركائب . كوانس : أي الظباء دخلن الكناس ، وهو موضع بين الشجر تستتر فيه الظباء من الحرّ . وقالصاً : أي قلصت عنها أغصان الشجر التي كنست تحتها . والمغار : مكانس الظباء التي تأوي إليها . وصف الظعائن وشبه النساء اللواتي قد صغرت عنهن هوادجهن بالظباء التي قد صغرت عنها مكانسها ، فبعض أجسادها خارج منها .

(٩) البيت في ديوان المعاني ١/٢٣٨ ، والمرتضى ١/٥١١ .

ا ب مف ر م ل ديوان المعاني والمرتضى : الشفاهَ عنِ اقحوان ، ق : الشّفا عنْ أقحوان . وفي ر : « رواه الطوسي بضم نون عن وكسرها » . ا ب مف ر م ق ديوان المعاني والمرتضى : جلاه ، ل : حلاه .

يفلجن : يفتحن . غبّ سارية : أي بعد سارية ، والسارية السحابة التي تأتي ليلاً . والقطار : جمع قطر ، يريد قطر المطر . يقول : يفتحن أفواههن عن ثغر كالاقحوان ، ووصف الاقحوان بأنه أصابه مطر ، فهو أندى وأرفّ له .

وقد أورد أبو هلال العسكري هذا البيت في ديوان المعاني بين الأبيات التي أتى بها أمثلة على أجود ما قيل في الثغر من شعر المتقدمين . وقال المرتضى بصدده : « ... قال الأصمعي : ما وصف أحد الثغر إلا احتاج إلى قول بشر بن ابي خازم : يفلجن الشفاه ... البيت » .

١٠ وَفي ٱلأَظْعانِ آنِسَةٌ لَعُوبٌ تيَمَّمَ أَهلها بَلَدًا فَسارُوا
١١ مِنَ ٱللاّتي غُذِينَ بِغيرِ بُؤْسٍ مَنازِلها ٱلقُصَيْبَةُ فَالاوارُ
١٢ غَذَاها قارِصٌ يَجْرِي عَلَيْها وَمَحْضٌ حِينَ تَنْبَعِثُ ٱلعِشارُ

---

(١٠) البيت مع الذي يليه في البلدان (القصيبة) .

ا ب مف ر ق : أهلها ، م : أصلها (تصحيف) .

الأظعان : النساء في هوادجهن على مراكبهن ، واحدها الظعينة . تيمم أهلها : أي قصدوا واتجهوا .

(١١) البيت في البكري ١٠٧٨ .

ا ب م ورواية عن الطوسي في ر : اللاتي ، مف ر ق والبكري : اللائي . ا ب م : القصيبه ، مف ر ق والبكري : القصيمة . ا ب مف ر ق والبكري : فالأوار ، م : فالغمار .

(١٢) ا ب م ورواية عن الطوسي في ر : تنبعث ، مف ر : تَبْتَعِثُ .

القارص : اللبن الذي أخذ فيه الطعم . يجري عليها : قال ابن الأعرابي : هو دائم لها في كل يوم ، وقال أحمد بن عبيد : لا ينقطع عنها كما يجري الرزق ، وقال أبو عبيدة : يجري عليها : يتبين في وجهها ، وفي حسن حالها حسنُ غذائها . والمحض : اللبن حين يحلب وتذهب رغوته . والعشار من الإبل : التي تم لها عشرة أشهر من حملها إلى أن تنتج وبعد ما تنتج بشهرين ، الواحدة عُشَراء . وانبعاثها : ثورها إذا أرادوا احتلابها ، أو حين تنبعث العشار لاجتلاب الميرة في المحل فلا يصاب اللبن .

١٣ نبيلة مَوْضعِ الحِجْلَينِ خَوْدٌ ... وَفي ٱلكَشْحَينِ وَٱلبَطْنِ اضْطِمارُ
١٤ ثِقَالٌ كُلَّما رامَتْ قِياماً ... وَفِيها حِينَ تَنْبَعِثُ ٱنْبِهارُ
١٥ فبِتُّ مُسَهَّداً أرِقاً كَأَنّي ... تَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِيَ ٱلعُقارُ
١٦ أُراقِبُ فِي ٱلسَّماءِ بَناتِ نَعْشٍ ... وَقَدْ دارَتْ كَما عَطَفَ ٱلصُّوارُ

---

(١٣) البيت في اللسان (نبل) .
ا ب مف ر ل : اضطمار ، م : اضمرار .
نبيلة : أي عظيمة موضع الحجلين ، أراد أنها ممتلئة الساقين . والحجل : الخلخال . والخود : المرأة الشابة الحسنة . والكشحان : الخاصرتان . واضطمار : ضمور .
(١٤) اب : تنبعث ، مف ر م : تندفع .
الثقال : العظيمة العجيزة ، اللفاء الفخذين ، المكورة الساقين ، ولا تكون ثقالاً حتى توصف بهذا كله . تنبعث : أي تسير . والانبهار انقطاع النفس .
(١٥) العقار : الخمر .
(١٦) البيت في الأنواء ١٤٧ ، والأزمنة ٢/٣٧٢ .
ا ب مف ر م : الصوار ، الأنواء والأزمنة : الظؤار .
بنات نعش : سبعة نجوم متقاربة تدور حول القطب الشمالي . يريد أنه سهر ليلته كلها إلى أن دارت بنات نعش ، وهي تنقلب في آخر الليل . وخصّ بنات نعش لأنها لا تغيب مع النجوم ، تدور وتنعطف في جانب السماء حتى يبهرها الصبح أي يذهب بضوئها فلا ترى . والصوار : جماعة بقر الوحش . وعطفه يعني أنه رأى شيئاً ففزع منه فراغ عنه . وخصّ بقر الوحش لبياضها كبياض النجوم .

١٧ وَعانَدَتِ ٱلثُّرَيّا بَعْدَ هَدْءٍ   مُعانَدَةً لَها ٱلعَيُّوقُ جارُ
١٨ فَإِنْ تَكُنِ ٱلعُقَيْلِيّاتُ شَطَّتْ   بِهِنَّ وَبِالرَّهِينَاتِ ٱلدِّيارُ
١٩ فَقَدْ كانَتْ لَنا وَلَهُنَّ حَتّى   زَوَتْنا ٱلحَرْبُ أَيّامٌ قِصارُ
٢٠ لَيالِيَ لا أُطاوِعُ مَنْ نَهاني   وَيَضْفُو تَحْتَ كَعْبَيَّ ٱلإِزارُ
٢١ فَأَعْصِي عاذِلِي وَأُصِيبُ لَهْواً   وَأُوذِي فِي ٱلزِّيارَةِ مَنْ يَغارُ
٢٢ فَيا لَلنّاسِ لِلرَّجُلِ ٱلمُعَنّى   طَوالَ ٱلدَّهْرِ إِذْ طالَ ٱلحِصارُ [٣٤٣ب]

---

(١٧) البيت في اللسان (عوق) .
مف ر م ل : لها ، ا ب : له . ا ب مف ر م : جار ، ل : جارا (تصحيف) .
عاندت الثريا : سقطت للمغيب . بعد هدء : أي بعد ذهاب صدر من الليل . والعيوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .

(١٨) شطت الديار : بعدت . والرهينات : القلوب ، أي شططن وقلوبنا معهن رهائن .

(١٩) البيت في اللسان (زوى) .
ا ب مف ر م : زوتنا ، ل : زوتها .
زوتنا الحرب : صرفتنا وأبعدت بعضنا عن بعض . أيام قصار : قصرت الأيام لما هم فيه من القرب والمواصلة ، فطيب تلك الأيام قصّرها وإن كانت طويلة .

(٢٠) البيت في اللسان والتاج (ضفا) .
ا ب م ل والتاج : تحت ، مف ر : فوق .
يضفو : من الضفو وهو الطول والسعة والسبوغ .

(٢١) ا ب مف ر : في الزيارة ، م : بالزيارة .

(٢٢) ا ب : طوال الدهر ، مف ر : بطول الدهر ، م : لطول الدهر ، رواية عن أبي جعفر والطوسي في ر : وطول الحبس . ا مف ر م : إذ ، ب : إذا (تصحيف) .

٢٣ وَلمّا أنْ رَأيتُ ٱلنّاسَ صارُوا أعادِيَ لَيْسَ بَيْنَهُمُ ٱئْتِمارُ
٢٤ مَضَى سُلاَّفُنا حَتّى حَلَلْنا بِأرْضٍ قَدْ تَحامَتْها نِزارُ
٢٥ وَشَبَّتْ طَيِّئُ ٱلجَبَلَيْنِ حَرْباً تَهِرُّ لِشَجْوِها مِنْها صُحارُ
٢٦ يَسُدُّونَ ٱلشِّعابَ إذا رَأوْنا وَلَيْسَ يُعِيذُهُمْ مِنّا ٱنْجِحارُ

---

(٢٣) اب م : رأيت ، مف ر : رأينا .

ليس بينهم ائتمار : أي ليس بينهم مؤامرة ولا مشاورة في الصلح ، يعني جلّ الأمر عن السفراء والمراسلة .

(٢٤) اب م ورواية عن الطوسي في ر : حللنا ، مف ر : نزلنا .

سلاّفنا : أوائلنا المتقدمون . تحامتها : لم تجترىء عليها ، فاجترأنا نحن ونزلناها .

(٢٥) البيت مع الأبيات ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ في المعاني ٩٣٣ - ٩٣٥ . والبيت وحده في البكري ٣١ .

اب مف ر م : وشبت طيىء الجبلين حرباً ، المعاني والبكري ورواية عن أحمد بن عبيد في ر : وشُبّ لطيىء الجبلين حرب . اب مف ر المعاني والبكري : تهر ، م : تجز (تصحيف) .

الجبلان : هما جبلا طيىء وهما سلمى وأجأ . تهر : تكره . وصحار : مدينة كبيرة في عمان ، وهي منزل الأمراء فيها . يقول : إن هذه البلدة البعيدة تفزع من هذه الحرب . إنما أراد التهويل بشدة هذه الحرب .

(٢٦) اب مف ر م : وليس يعيذهم ، رواية عن الضبي في ر : وليس معيذهم . ر م : منا ، اب مف : منها .

الشعاب : جمع شِعب ، وهو الشق في الجبل . والانجحار : الدخول في الجحر . يقول : يسدون الثنايا والطرق لئلا ندل إليهم وليس ذلك بنافعهم .

٢٧ وَصَوَّبَ قَوْمَهُ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو كَهَادِمِ عِزِّهِ ، وَبِهِ ٱنْتِصَارُ

٢٨ وَأَصْعَدَتِ ٱلرِّبَابُ فَلَيْسَ مِنْهَا بِصَارَاتٍ وَلَا بِالحُبْسِ نَارُ

٢٩ فَحَاطُونَا ٱلقَصَا ، وَلَقَدْ رَأَوْنَا قَرِيباً حَيْثُ يُسْتَمَعُ ٱلسِّرَارُ

---

(٢٧) اب والمعاني : صوّب ، مف ر م : خذّل . اب : كهادم عزه ، مف ر م والمعاني : كجادع أنفه .

صوب قومه : أي انحدر بهم . يريد عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من بني تميم . يقول : كان عمرو كالذي يهدم عزه بيده وبه قوة وانتصار .

(٢٨) أصعدت الرباب : أي ارتفعوا هاربين إلى نجد . والرباب قبائل ، عمومة تيم ، وهم ضبة بن أد وبنو أخيه عبد مناة وهم ثور وعكل وعدي وتيم . صارات والحبس : موضعان . يقول هربت الرباب فليس منها نار توقد بهذين الموضعين .

(٢٩) البيت في الاشتقاق ١٩ ، والممدود ٩٩ ، واللسان (قصا) .

ا مف ر ل والممدود : القصا ولقد ، الاشتقاق والمعاني ورواية في ر ل الممدود : القصاء وقد ، م ب : الغضا ولقد .

حاطونا : أي أحاطوا بنا . والقصا : البعد ، يمد ويقصر . ومعنى « حاطونا القصا » في البيت : هربوا منا وتباعدوا عنا ، وهم حولنا ، وما كنا بالبعد منهم لو أرادوا أن يدنوا منا . وحاطهم القصا : أي حاطهم من بعيد وهو يتبصرهم ويتحرز منهم .

٣٠ يَسُومُونَ ٱلصِّلاحَ بِذاتِ كَهْفٍ وَمَا فِيها لَهُمْ سَلَعٌ وَقَارُ
٣١ وَأَنْزَلَ خَوْفُنا سَعْدًا بِأَرْضٍ هُنالِكَ إِذْ تُجِيرُ وَلا تُجارُ

---

(٣٠) البيت في الإصلاح ٤٤ ، والبلدان (الكهف) ، واللسان (صلح ، قير ، سلع) .

اب مف ر ل ق والإصلاح : يسومون ، م : يسيمون . اب مف ر ق ل (صلح ، قير) والإصلاح : الصلاح ، ل (سلع) : العلاج (تصحيف ؟) ، م ورواية عن الأصمعي في ر : الوسيق .

يسومون : يعرضون . والصِّلاح بالكسر : الصلح ، مصدر صالح . ذات كهف : موضع . والسلع والقار : شجران مران . وما موصولة بمعنى الذي . يقول : والذي لهم في ذات كهف شر وبلاء ، أي أنهم تركوا موضع الكلأ من أجلنا وخوفنا ، وتنحَّوا عنا إلى أرض سوء مرتعها السلع والقار .

(٣١) البيت والذي يليه في البلدان (المرانة) ، وهما في أبيات أخر في المعاني ٩٣٣ - ٩٣٥ كما أشرنا سابقاً . وهذان البيتان ـ حسبما يقول ليال ناشر شرح المفضليات ـ في شرح المرزوقي على المفضليات ، وفي نسخة المفضليات (فينا) ، وهما كذلك في نسخة المفضليات (المتحف البريطاني) مع علامة « خ » أي نسخة . وتضيف نسخة المتحف البريطاني بعدهما الأبيات ٢٩ ، ٤٠ ، ٤١ . على حين ترد الأبيات الثلاثة في شرح المرزوقي ونسخة فينا بالترتيب الذي وردت فيه في مخطوطتي ديوان بشر (انظر شرح المفضليات ٦٧٠ في الحاشية) . وقد أورد ناشرا المفضليات هذه الأبيات الخمسة نقلًا عن حاشية ليال .

اب مف المعاني : إذ تجير ، ق : إذ نجير ، م : لا تجير . اب مف م المعاني : تجار ، ق : نجار .

سعد : هم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم . يقول : أنزلهم خوفنا بأرض لا يخرجون منها وقد كانت تجير ولا تجار ، فصارت إلى هذه الحال .

٣٢ وَأَدْنَى عامرٍ حَيّاً إِلَيْنا عُقَيْلٌ بِالمرَانَـــةِ فالوِبارُ
٣٣ وَبُدِّلَتِ الأَبَاطِحُ مِنْ قُشَيْرٍ سَنَابِكَ يُسْتَثارُ بِها الغُبارُ
٣٤ وَقَدْ ضَمَزَتْ بِجِرَّتِها سُلَيْمٌ مَخَافَتَنا كَما ضَمَزَ الحِمارُ

---

(٣٢) البيت في البلدان (الوبار) ، والتاج (وبر) .

ا ب مف : وأدنى ... فالوبار ، ـ ر م . ا ب : فالوبار ، مف ق : والوبار ، التاج : أو وبار .

عقيل : من أحياء بني عامر . المرانة : اسم موضع . والوبار : اسم قبيلة ، وهم ولد وبر بن كلاب (انظر شرح المفضليات ٦٧٠ في الحاشية نقلاً عن كتاب الاختيارين) .

(٣٣) ا ب : قشير ، مف ر م : نمير .

الأباطح : جمع أبطح وهو بطن الوادي يكون فيه الحصى الصغار . وقشير : حي من بني عامر ، وهو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والسنابك : جمع سنبك وهو مقدم طرف الحافر . يعني أنهم أجلوهم عن أرضهم فصار بالأباطح بعد نمير خيل تثير الغبار بسنابكها .

(٣٤) البيت في المقاييس ٣/٣٧٢ ، والصحاح واللسان (ضمز) . وقد نسبه في اللسان إلى ابن مقبل ، وهذا غلط .

ا ب مف ر م ل والمقاييس والمعاني : وقد ، الصحاح : لقد . ا ب مف ر م ل والمقاييس والصحاح : بجرتها ، المعاني : بحرتها .

ضمز : ضمز البعير إذا أمسك جرّته في فيه ولم يجترّ من الفزع أو سرعة السير ، ومعنى ضمزت هاهنا خضعت وذلت ، وإنما قال ضمزت بجرتها على جهة المثل والتشبيه أي سكتوا فما يتحركون ولا ينطقون من الفزع . وإنما خصّ الحمار لأنه لا يجتر فهو ضامز أبداً .

٣٥ وَلَيْسَ ٱلْحَيُّ حَيُّ بَني كِلابٍ بِمُنْجِيهِمْ، وَلَوْ هَرَبُوا، ٱلفِرارُ
٣٦ وَأَمَّا أَشْجَعُ ٱلْخُنْثَى فَوَلَّوْا تُيُوساً بِالشَّظِيِّ لَهُمْ يُعارُ
٣٧ وَحَلَّ ٱلْحَيُّ حَيُّ بَني سُبَيْعٍ قُراضِبَةً، وَنَحْنُ لَهُمْ إِطارُ (٣٤٤ ا)

---

(٣٥) ا ب مف ر : بني كلاب ، رواية عن الطوسي في ر : بني بغيض ، م : بنو بعيض (تصحيف) ، رواية أخرى في ر : بني سبيع . ا ب م : ولو ، مف ر : وإن .

بنو كلاب : حي من أحياء بني عامر .

(٣٦) البيت في اللسان (يعر) .

ا ب م ل : فولوا ، مف ر : فولت . ا ب مف ر م : لهم ، ل : لها .

ا ب مف ر ل : يعار ، م : تِعار .

أشجع : حي من غطفان ، وهم أشجع بن ريث بن غطفان . والشظيّ : بلد . واليعار : أصوات المعز . وصف أشجع وهو قبيلة بالخنثى وهو مفرد لأن أشجع في لفظ واحد . يقول : هم لا رجال ولا نساء هربوا كالتيوس يتصايحون .

(٣٧) البيت في المقاييس ١/١١٣ ، والبكري ١٠٥٧ ، والبلدان (قراضبة) ، واللسان (قرضب ، أطر) .

ا ب مف ر ل والبكري : قراضِبة ، ق : قراضية ، م : قراظبة ، رواية عن الطوسي في ر : قواصبة . ا ب مف ر م ل والبكري : لهم ، ق : له .

بنو سبيع : حي من بني ذبيان . وقراضبة يروى بفتح القاف وضمها . والقَراضبة ، بفتح القاف : المحتاجون ، الواحد قُرضوب وقِرضاب ، وهو في محل حال . فيريد إنّا محدقون بهم نصدّ عنهم من يخافونه . وقُراضبة ، بضم القاف : بلد ، أي حلّوا قراضبة ونحن محيطون بهم .

٣٨ وَلَمْ نَهْلِكْ لِمُرَّةَ إِذْ تَوَلَّوْا　　فَسَارُوا سَيْرَ هارِبَةٍ ، فغارُوا

٣٩ أبى لِبَنِي خُزَيمَةَ أَنَّ فِيهِمْ　　قَدِيمَ ٱلمَجْدِ ، وَالحَسَبُ ٱلنُّضارُ

٤٠ هُمُ فضَلُوا بِخَلاتٍ كِرامٍ　　مَعَدّاً حَيْثُما حَلُّوا وَسارُوا

---

(٣٨) البيت في المقاييس ٢٨٢/١ ، والبلدان (هاربة) ، والتاج ٥١٤/١ .
ا ب مف ر والمقاييس والمعاني والتاج : نهلك ، م : يهلك ، ق : نهلك . ا ب مف ر م ق والمقاييس والمعاني : فساروا ، التاج : وساروا . ا ب مف ر ق والمقاييس والمعاني والتاج : هاربة ، م : هادية .

لم نهلك : أي لم نستوحش ولم نبال بهم إذ فارقونا . ومرّة : بطن من ذبيان ، وهم مرة بن سعد بن ذبيان . وهاربة حيٌّ أيضاً ، وهم هاربة بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان ، وأمهم البقعاء بنت سلامان بن ذبيان (المقاييس ٢٨٢/٢) ، وهم هاربة البقعاء إخوة سعد وفزارة . وقوله « فساروا سير هاربة » ذلك أنه كانت حرب بين هاربة وبين قومهم غطفان فتحولت هاربة عن قومهم غطفان إلى الشام ونزلوا في بني ثعلبة بن سعد ، وقد بادت هاربة إلا بقية يسيرة في بني سعد . فغاروا : أي أتوا الغوْر . شبه هرب مرة بتحول هاربة عن قومهم .

(٣٩) ا ب مف : أبى ... النضار ، ـ ر م .

خزيمة : هو أبو أسد قوم بشر ، وهو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار . والنضار : الخالص .

(٤٠) ا ب مف : هم فضلوا ... وساروا ، ـ ر م .

بخلات : أي بخصال ، واحدها الخَلّة .

٤١ فَمِنْهُنَّ ٱلوَفاءُ إذا عَقَدْنا ، وأَيْسارٌ إذا حُبَّ ٱلقُتَارُ

٤٢ فَأَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ بِهِمْ رَسُولاً كِنانَةَ قَوْمَنا في حَيْثُ صارُوا

٤٣ كَفَيْنا مَنْ تَغَيَّبَ ، وَٱسْتَبَحْنا سَنامَ ٱلأَرْضِ إذْ قَحِطَ ٱلقِطارُ

٤٤ بِكُلِّ قِيادِ مُسْنِفَةٍ عَنُودٍ أَضَرَّ بِها ٱلمَسالِحُ وَٱلغِوارُ

---

(٤١) ا ب مف : فمنهن ... القتار ، ـ ر م . ا مف : فمنهن ، ب : .. نهن (خرم) .

أيسار : جمع اليَسَر ، بفتحتين ، وهم المجتمعون على الميسر . والقتار : رائحة الشواء . يقول : إننا نذبح الجزر في الميسر عند قلة الغذاء واشتهاء اللحم في جدب الشتاء .

(٤٢) ا ب ورواية عن الطوسي في د : بهم ، مف ر م : بنا .

الرسول : بمعنى الرسالة هاهنا ، كما جاء في القرآن : « إنا رسول رب العالمين » أي رسالة رب العالمين .

(٤٣) سنام الأرض : أرفع بلاد نجد . والقطار : جمع قطرة ، يريد المطر ، وقحط القطار : أي قل المطر وأجدب الناس . يقول : نزلنا أرض نجد وغلبنا عليه أهله .

(٤٤) البيت مع البيت ٤٦ بعده في الحيوان ٥٥٩/٥ . والبيت وحده في المعاني ٩٧ ، واللسان (سلح) .

المسنفة : بكسر النون ، الفرس المتقدمة ، وبفتح النون التي شُدّ عليها السِّناف وهو لبب يشدّ من وراء السرج إلى صدر الفرس لئلا يضطرب السرج ويتأخر . والعنود : الفرس التي لا تستقيم على حالة ولكنها تعارض في الطريق لمرحها . والمسالح : موضع القتال حيث يستعمل السلاح ، الواحد مسلحة ، أو هي بمعنى الثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة ، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له . والغوار : الغارة ، مصدر غاور .

٤٥ نَسُوفٍ لِلْحِزَامِ بِمِرْفَقَيْهَا يَسُدُّ خَوَاءَ طُبْيَيْهَا ٱلْغُبَارُ

٤٦ مُهَارِشَةِ ٱلعِنَانِ كَأَنَّ فِيهِ جَرَادَةَ هَبْوَةٍ فِيهَا ٱصْفِرَارُ

---

(٤٥) البيت في المعاني ١٥٨ ، والممدود ٤٠ ، واللسان (نسف) . وعجزه في اللسان (خوى) .

ا مف ر م ل والمعاني والممدود : يسد خواء طبيها ، رواية الضبي في ر : إذا ما سد طبيها ، ب : يسد حواء طبيها (تصحيف) .

نسوف للحزام : أي أنها إذا استفرغت جرياً مدّت يديها مداً شديداً ، فمرفقاها ينسفان حزامها أي يدفعانه ويؤخرانه . والخواء : الفرجة والهواء بين الشيئين . والطبي لكل ذات حافر كالضرع لكل ذات ظلف . يقول : من سرعة جري هذه الفرس وشدة وقع حوافرها يرتفع الغبار حتى يسد الفجوة التي بين طبييها .

(٤٦) البيت في المعاني ٤٥ ، ٦١٤ ، والمخصص ١١٥/١٦ ، واللسان (هرش) . وعجزه في الحيوان ١٧٤/٤ .

ا ب م رواية عن الطوسي في ر والمعاني والمخصص : كأن فيه ، مف ر ل والحيوان : كأن فيها .

التهارش : تقاتل الكلاب وتواثبها ، ومهارشة العنان : أي تجاذبه وتعضه لمرحها ، يريد أنها فرس مرحة نشيطة . والهبوة : الغبار . وخصّ جرادة الهبوة ، لأن الهبوة لا تكون إلا مع ريح ، وذلك أشد لطيران الجرادة . ووصف الجرادة بالصفرة لأن الذكور فيها صفر ، وهي أخف أبداناً ، وتكون لخفة الأبدان أشد طيراناً . والجرادة إنما تصفر حين تتم وينبت جناحاها وتبلغ مداها . يقول : إن عدو هذه الفرس كطيران جرادة ذكر تامّة في يوم ريح وغبار .

٤٧ كَأَنِّي بَيْنَ خافِيَتَيْ عُقابٍ ... تُكَفِّئُني إذا ٱبْتَلَّ ٱلعِذارُ

٤٨ تَرَاها مِنْ يَبِيسِ ٱلماءِ شُهْباً ... مُخالِطَ دِرَّةٍ مِنْها غِرارُ

---

(٤٧) ا ب مف م : كأني .. العذار ، ـر . ا ب : تكفئني ، مف : تقلبني ، م : يكفكفني .

الخافية : واحدة الخوافي ، وهي الريش الصغار في جناح الطائر . تكفئني : تقلبني . والعذار من اللجام : ما وقع على خدي الفرس منه . وفي حاشية شرح المفضليات ٦٧٣ نقلاً عن كتاب الاختيارين : « شبه فرسه بعد كلالها وابتلال عذارها بالعرق بعقاب انقضت على صيد » .

(٤٨) البيت في المعاني ١٠ ، واللسان (يبس) .

ا ب مف ر م ل والمعاني : مخالط ، رواية عن الطوسي في ر : مخالف .

ا ب مف ر ل والمعاني : منها غرار ، م : فيها غزار .

يبيس الماء : يعني العرق إذا جف . وقوله «تراها ... شهباً» ذهب إلى الخيل . وشهباً : جمع أشهب وشهباء بمعنى الأبيض ، وأصل الشهبة البياض ، ثم تدخل عليه ألوان . يريد : يجف العرق عليها فتبيضّ ، وعرق الخيل إذا يبس ابيضّ ، وعرق الإبل إذا يبس اصفرّ . والدرة : درة العرق وهو انفتاق الفرس به . والغرار : انقطاع الدرة وقلتها . وإنما أراد أنها تعدو فتلزم الطرقة الأولى من العدو ، ثم يحملها النشاط والمرح فتترك ذلك وتتفتق في الجري من عزة نفسها ، فيحملها عرقها على أن ترجع إلى الذي كانت عليه من العدو في سيرتها الأولى .

٤٩ بِكلِّ قرارةٍ مِنْ حَيْثُ جالَتْ ... رَكِيَّةُ سنْبُكٍ فيها ٱنْهِيَارُ

٥٠ وخِنْذِيذٍ تَرَى ٱلغُرْمولَ مِنْهُ ... كَطَيِّ ٱلزِّقِّ عَلَّقَهُ ٱلتِّجارُ

---

(٤٩) البيت في اللسان (هور) . وفي شرح المفضليات ٦٧٤ ، ٦٧٥ أن أبا عبيدة كان يرى أن هذا البيت والذي قبله لرجل من بني تميم . وسيأتي البيت في قصيدة أخرى ميمية لبشر مع كلمة « انثلام » بدل « انهيار » في القافية ، (انظر ٤٣ : ٣٦) .

ا ب مف ر م : جالت ، ل : حارت .

والقرارة : الموضع الطيب الطين من الأرض . جالت : أي دارت . والركية : الحفيرة ، وهو موضع وقع الحافر ها هنا . والسنبك : مقدم طرف الحافر . وانهيار : أي موضع لين ينهار . يقول : حافر هذه الفرس مقعر طويل فإذا وقع على الأرض ودخل فيها فارتفع ما حول الحافر انثلمت الحفرة وانهار ترابها .

(٥٠) البيت في النقائض ٩١٧ ، والبيان ٢/١١ ، والحيوان ١/١٣٣ ، وأدب الكاتب ٢٢٥ ، والأضداد ٤٩ ، واللسان (غرمل) . وصدره في اللسان (خنذ) .

ا ب مف ر م ل والنقائض والبيان والأضداد : كطي الزق علقه ، الحيوان : كطي البرد يطويه .

الغرمول : وعاء الذكر . والخنذيذ : الفحل ، أو الفرس الكريم . والتِّجار : جمع تاجر ، والعرب تسمي بائع الخمر تاجراً ، فغلب هذا الاسم على الخمّار . شبه غرمول الفرس بزق خلا مما فيه فعلقه صاحبه .

٥١ يُضَمَّرُ بِالأَصائِلِ ، فَهْوَ نَهْدٌ أَقَبُّ مُقَلَّصٌ ، فِيـهِ اقْوِرَارُ

٥٢ كَأَنَّ سَرَاتَهُ ، وَالْخَيْلُ شُعْثٌ غَداةَ وَجِيفِها ، مَسَدٌ مُغَارُ [٣٤٤ب]

٥٣ يَظَلُّ يُعارِضُ الرُّكْبانَ يَهْفُو كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ خِمارُ

---

(٥١) البيت في اللسان (قور ، قلص) .

يضمر : التضمير عندهم أن يعلف الفرس الحشيش اليابس ، على قول الأصمعي ، وهو التعريق وحسن الصنعة ، على قول ابن الأعرابي . والأصائل : العشايا ، واحدها الأصيل . والنهد : الضخم . والأقب : الضامر البطن . والفرس المقلص : الطويل القوائم المنضم البطن . والاقورار : الضمور .

(٥٢) ا ب مف ر : وجيفها ، م ورواية عن ابن الأعرابي في ر : وجيفهم .

سراته : أعلاه . شعث : جمع أشعث ، وهي المغبرة المتفرقة شعور النواصي والأعراف ، وجعل الخيل شعثاً من التعب وطول السفر . والوجيف : المر السريع . والمسد : الحبل . والمغار : الشديد الفتل . والمعنى كأن سراته في استوائه وامّلاسه وشدته حبل مفتول فتلاً شديداً .

(٥٣) البيت في الممدود ١٠٤ ، ورواية الصدر فيه :

على قَرَماءَ عاليةً شَوَاهُ

والبيت على هذه الرواية مع آخر قبله في البلدان (قرماء) منسوبين إلى السليك ابن السلكة . وهو وحده في البكري ٤٩١ منسوباً إلى تأبط شراً ، وفي اللسان (قرم) غير منسوب .

يعارض الركبان : يسير بإزائهم يباريهم . يهفو : يسرع .

٥٤ كَأَنَّ حَفيفَ مِنْخَرِهِ إذا ما   كَتَمْنَ ٱلرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعَارُ

٥٥ [وَجَدْنا في كِتابِ بَني تَميمٍ:   أَحَقُّ ٱلخَيْلِ بِالرَّكضِ ٱلمُعارُ]

(٥٤) البيت والذي بعده في الميداني ١/٢٠٣ . والبيت وحده في الإصلاح ٣٣ ، والمعاني ١٢٢ ، والمقاييس ٥/١٤٩ ، واللسان (عور ، كتم ، ربا) .

حفيف منخره : أي صوت تَنَفّسه من منخره . كتمن الربو : أي الخيل ، ويقال للفرس إذا ضاق منخره عن تنفّسه : قد كتم الربو . يقول : منخر هذا الفرس واسع لا يكتم الربو إذا كتم غيره من الدواب تَنَفّسه من ضيق مخرجه . وإنما وصفه بسعة المنخر لأن ذلك يستحب من الفرس لإخراج تَنَفّسه ، وربما ضاق فيشق حينئذ . والكير : الزق الذي ينفخ فيه الحداد النار . وجعله مستعاراً لأنه إذا كان كذلك كان العمل به أحث وأعجل لأنهم يريدون رده إلى صاحبه .

(٥٥) البيت في الصحاح واللسان والقاموس والتاج (عير) .

مف ر : وجدنا ... المعار ، ــ ا ب م . مف ر والميداني والصحاح واللسان والقاموس والتاج : المعار ، رواية عن أبي سعيد الضرير في الميداني : المُعار .

وقد وجد هذا البيت في شعر بشر وفي شعر الطرماح ، ولذلك اختلفوا في قائله منذ القديم . وفي شرح المفضليات ٦٧٦ وفي المراجع المذكورة بسط لهذا الخلاف . وقوله : « أحق الخيل بالركض المعار » مثل من أمثال العرب (انظر الميداني ١/٢٠٣) . ويبدو أن هذا المثل هو الذي وجده بشر في كتاب تميم . وهناك بيت آخر ضمنه قائله هذا المثل وهو قوله :

أعيروا خيلكم ثم اركضوها   أحق الخيل بالركض المعار

(انظر الميداني ١/٢٠٣ ، واللسان : عير) .

وفي معنى قوله « المعار » خلاف . فقالوا : المعار من العارية والمعنى : لا شفقة لك على العارية ، لأنها ليست لك ، واحتجوا بالبيت الذي قبله . وقال من رد هذا القول : المعار المسمَّن ، يقال : أعرت الفرس إعارة إذا سمنته . والمعار : المضمَّر المقدَّح . والمعار أيضاً : من عار الفرس يعير إذا انفلت وذهب على وجهه هاهنا وهاهنا ، وأعاره صاحبه إذا حمله على ذلك .

٥٦ وَما يُدْرِيكَ ما فقْرِي إِلَيْهِ ... إذا ما ٱلقَوْمُ كَرُّوا أوْ أغارُوا

٥٧ [أرَى أمْراً لَهُ ذَنَبٌ طَويلٌ ... عَلى مَقْرَاهُ كِفْلٌ أوْ حِصارُ]

٥٨ وَلا يُنْجِي مِنَ ٱلغَمَراتِ إلاَّ ... بُرَاكَاءُ ٱلقِتالِ أوِ ٱلفِرارُ

★ ★ ★

(٥٦) البيت في اللسان (ركب) منسوباً إلى السليك بن السلكة .

ا ب مف : وما يدريك .. أغاروا ، ـ ر م . ا ب مف : القوم كروا أو ، ل : الركب في نهب .

ما فقري إليه : أي حاجتي إليه ، يريد : أنا أحتاج إليه كثيراً .

(٥٧) هذا البيت زيادة من كتاب الاختيارين نقلاً عن حاشية في شرح المفضليات ٦٧٧ .

المقرى : نرى أنه بمعنى الظهر . والكفل : الكساء يلف على السنام ويركب . والحصار : هو المِحْصَرَة وهي قتب صغير يحصر به البعير ويلقى عليه أداة الراكب . شبه الأمر الذي أشار إليه ببعير عليه أداته فهو على أهبة لأن يرحل عليه . وكأني به يشير إلى الحرب .

(٥٨) البيت في النقائض ٤٢٣ ، والممدود ٢١ ، والأغاني ١٣/١٤٣ ، والصناعتين ٤٤٤ ، واللسان (برك) ، والخزانة ٣/٣٥٩ .

ا ب مف ر م ل والنقائض والممدود والأغاني والصناعتين : براكاء ، رواية في الممدود : بَرُوكاء .

الغمرات : الشدائد ، واحدها الغمرة مثل غمرة الموت وغمرة الهم . والبراكاء : بفتح الباء وضمها ، أن يبرك الرجل في القتال ويثبت ولا يبرح . وقد أورد أبو هلال العسكري هذا البيت في الصناعتين ، في فصل المقاطع ، بين الأبيات التي أوردها أمثلة على المقطع الحسن في الشعر . وقال : « قال بشر بن أبي خازم في آخر قصيدته : ولا ينجي ... البيت . ثم قال : فقطعها على مثل سائر . والأمثال أحب إلى النفوس لحاجتها إليها عند المحاضرة والمجالسة » .

(١٦)

وقال في رجلٍ من بني والبةَ يقال له ضَبَّاء بن الحارث (★):

١ أَلَيْلَى عَلى شَحْطِ المَزارِ تَذَكَّرُ وَمِنْ دُونِ لَيْلَى ذُو بِحارٍ ومَنْوَرُ

(★) ا : في رجل ، ب : لرجل (غلط) .

يهجو بشر في هذه القصيدة عتبة بن مالك بن جعفر بن كلاب وقومه بني جعفر . وذلك أن ضباء وهو رجل من بني أسد ، من بني والبة منهم ، وهم رهط بشر ، كان جاراً لبني جعفر ، وكان جاره عتبة بن مالك بن جعفر . فقتل ضباء في جوارهم . فلم يدرك بنو جعفر بثأره ولم يدوا ديته إلى أهله . فقال بشر يهجوهم .

وفي اسم هذا الأسدي المقتول خلاف . ففي مقدمة القصيدة في الديوان اسمه ضباء بن الحارث . وفي شرح المفضليات ٧٦٠ ضباء ولم يذكر اسم أبيه . وفي النقائض ٥٣٢ سعد بن ضباء . وفي الصحاح واللسان (صفح) زيد بن ضباء . وفي اللآلي ٨٥٢ سماه مخزوم بن ضباء . والعجيب أن هذا الخلاف موجود في شعر بشر نفسه فهو يسمي الرجل ابن ضباء في البيت ١٧ ، والبيت ٢١ . ويسميه ضباء في البيت ٣٠ . وهذا عجيب !

(١) البيت في الصحاح واللسان والتاج (نور) ، والبلدان (بحار) . وقسيمه « ذو بحار ومنور » في البلدان (منور) . وعجزه في شرح المرزوقي على الحماسة ٣٦٧ .

ا ب ل والتاج : أليلى ... تَذَكَّرُ ، ق والصحاح : لليلى ... تَذَكُّرُ .

ا ب ل : على شحط ، التاج : على شط ، ق والصحاح : على بعد .

على شحط المزار : على بعد المزار . ذوبحار ، بفتح الباء وكسرها ، ومنور : جبلان في ظهر حرة بني سليم .

٢ وَصَعْبٍ يَزِلُّ ٱلْغَفْرُ عَنْ قُذُفَاتِهِ   بِحَافَاتِهِ بَانٌ طِوَالٌ وَعَرْعَرُ

٣ سَبَتْهُ وَلَمْ تَخْشَ ٱلَّذِي فَعَلَتْ بِهِ   مُنَعَّمَةٌ مِنْ نَشْءِ أَسْلَمَ مُعْصِرُ

٤ هِيَ ٱلْعَيْشُ لَوْ أَنَّ ٱلنَّوَى أَسْعَفَتْ بِهَا   وَلَكِنَّ كَرًّا فِي رَكُوبَةَ أَعْصَرُ

---

(٢) البيت في الإصلاح ١٢٨ ، وشرح المفضليات ٦٢٥ ، واللسان (غفر ، قذف) ، والصحاح (غفر) .

ا ب ل (غفر) ر والصحاح والإصلاح : يزل الغفر ، ل (قذف) : تزل الطير . ا ب ل (غفر) والصحاح والإصلاح : بحافاته ، ل (قذف) : لحافاته ، ر : بأرجائه . ا ب ر ل والصحاح : طوال ، الإصلاح : طويل .

وصعب : أي جبل صعب . والغفر ، بضم الغين وفتحها : ولد الأروى ، وهي الوعول وتسكن شعاف الجبال . وقذفات الجبال : ما أشرف من رؤوسها ، واحدتها قُذُفة . والبان : شجر يسمو ويطول في استواء ، ولاستواء نباتها ، ونبات أفنانها ، وطولها ونعمتها شبه الشعراء الجارية الناعمة بها . والعرعر : شجر السرو ، وهو شجر جبلي عظيم ، لايزال أخضر .

(٣) البيت والذي يليه في البلدان (ركوبة) .

والمعصر : الجارية التي أدركت وبلغت الشباب .

(٤) البيت في البكري ٦٧٠ .

ا ب : العيش .. أسعفت ، ق والبكري : الهم .. أصقبت . ا ب : أعصر ، ق والبكري : أعسر .

النوى : الدار أو البعد . والكر : الرجوع . وركوبة : عقبة شاقة شديدة المُرْتقى ، يضرب بها المثل في شدة العسر . يقول : طلب هذه المرأة شاقٌ عسير ، فمثلها لمن أرادها مثل ركوبة . فمن يستطيع أن يعود إلى ركوبة ؟ و « كرٌّ في ركوبة أعسر » مثل من أمثال العرب (انظر البكري ٦٧٠) . وأعصر : أي أعسر وامنع ، من العَصْر وهو المنع ، ومنه عُصْرة البنت أي منع تزويجها ، والذي يمنع تزويجها ، والذي يمنع العطية يقال له : تعصّر أي تعسّر ، فهذا من إبدال السين صاداً (انظر اللسان عصر) .

٥ فَدَعْ عَنْكَ لَيْلَى، إِنَّ لَيْلَى وَشَأْنَهَا ... وَإِنْ وَعَدَتْكَ الْوَعْدَ لا يَتَيَسَّرُ
٦ وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِذِي اللُّبِّ مَعْبَرُ
٧ بِأَدْمَاءَ مِنْ سِرِّ الْمَهَارَى كَأَنَّهَا ... بِحَرْبَةَ مَوْشِيُّ الْقَوَائِمِ مُقْفِرُ
٨ فَبَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ ... تُكَفِّئُهُ رِيحٌ خَرِيقٌ وَتُمْطِرُ
٩ وَبَاتَ مُكِبًّا يَتَّقِيهَا بِرَوْقِهِ ... وَأَرْطَاةِ حِقْفٍ خَانَهَا النَّبْتُ يَحْفِرُ

---

(٥) البيت مع البيتين التاليين في البلدان (حربة) .
ا ب : وإن ، ق : إذا .

(٦) ا ب : فيه ، ق : عنه . ق : معبر ، ا ب : مغبر (تصحيف) .
المعبر : الشط المهيأ للعبور ، يريد المنجاة من الهم .

(٧) أدماء : أي ناقة أدماء وهي البيضاء ، والأدمة في الإبل شدة البياض مع سواد المقلتين . والمهارى : إبل كريمة واحدتها مَهْرِيّة ، منسوبة إلى مَهْرة بن حَيْدان . والسرّ من كل شيء : الخالص منه وأفضله . وحربة : رملة قرب وادي واقصة . وموشيّ القوائم : الثور الوحشي ، والموشي الذي في قوائمه بياض . ومقفر : من أقفر أي صار إلى القفر وهو الخلاء من الأرض ، أو من أقفر أي ذهب طعامه وجاع .

(٨) عليه : أي الثور الوحشي . ليلة رجبية : من ليالي شهر رجب ، ورجب من شهور الربيع عند العرب يكون فيه برد ومطر . تكفئه : أي تضربه فتميله . والخريق : الريح الباردة الشديدة الهبوب .

(٩) ا ب : محفر ، ولعلها تصحيف يحفر .
الروق : القرن . والأرطاة : واحدة الأرطى وهي شجر ينبت بالرمل ، ينبت عصياً من أصل واحد يطول قدر قامة . والحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . ويحفر : أي الثور الوحشي يحفر أصل الأرطاة ليهيىء لنفسه كناساً يأوي اليه ، يدل على ذلك البيت التالي .

١٠ يُثِيرُ وَيُبْدِي عَنْ عُرُوقٍ كَأَنَّهَا   أَعِنَّةُ خَرَّازٍ تَحُطُّ وَتُبْشَرُ (٣٤٥ا)
١١ فَأَضْحَى وَصِئْبَانُ الصَّقِيعِ كَأَنَّهَا   جُمَانٌ بِضَاحِي مَتْنِهِ يَتَحَدَّرُ
١٢ فَأَدَّى إِلَيْهِ مَطْلِعُ الشَّمْسِ نَبْأَةً   وَقَدْ جَعَلَتْ عَنْهُ الضَّبَابَةُ تَحْسِرُ
١٣ تَمَارَى بِهَا رَأْدَ الضُّحَى ثُمَّ رَدَّهَا   إِلَى حُرَّتَيْهِ حَافِظُ السَّمْعِ مُبْصِرُ

---

(١٠) أعنة الخراز : يريد سيور الجلد التي يقدّها الخراز ويعدها لعمله ، شبه عروق الشجر بها . وبشر الأديم : قشر بشرته التي ينبت عليها الشعر .

(١١) البيت في المعاني ٧٥٤ ، واللسان (صأب) .

ا ب والمعاني : كأنها ، ل : كأنه . ا ب ل : متنه ، المعاني : جلده .

أضحى : من الضحى ، وهي بمعنى أصبح ، أي دخل في الصباح . والصقيع : الندى المتجمد الذي يسقط من السماء بالليل ، شبيه بالثلج . وصئبان الصقيع : صغار الجليد التي تتحبب كاللؤلؤ . يقول : ماسقط من الندى المتجمد يتحدر على جلد الثور كاللؤلؤ .

(١٢) البيت مع البيتين التاليين في المعاني ٧٥٢ .

النبأة : الصوت الخفيّ ليس بالشديد ، وهو يريد صوت الكلاب ها هنا . تحسر : أي تنسحب وتذهب .

(١٣) المعاني : تمارى بها ، ا : أصاب الكلمة خرم وبقي منها (دا‌بها) وفي الهامش : وقد رابها ، ب : وقد رابها (وهما تصحيف) .

تمارى بها : تمارى بالنبأة ، أي ثور الوحش شكّ فيها . رأد الضحى : ارتفاعه . وحرتاه : أذناه . حافظ السمع مبصر : يريد الثور ، أي أنه لايخطىء في سمعه ولا بصره .

١٤ فجالَ، وَلمّا يَستَبِنْ، وَفُؤَادُهُ بِرِيبَتِهِ مِمّا توجّسَ أوْجَرُ

١٥ وَباكَرَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ مُكَلِّبٌ أزَلُّ كَسِرْحانِ القَصِيمَةِ أغْبَرُ

١٦ أبو صِبْيَةٍ شُعْثٍ، تُطِيفُ بِشَخْصِهِ كَوالِحُ أمْثالُ اليَعاسِيبِ ضُمَّرُ

---

(١٤) المعاني : فجال ، ب : فحال ، ا : أصاب الكلمة خرم وبقي منها (ل) .

جال : جال الثور ، أي جرى وما يستبين شيئاً . توجس : سمع ، وبعضٌ يجعل توجس من الخيفة . وأوجر : خائف ، من وَجِرْتُ منه ، بالكسر ، أي خفت ، والوجر : الخوف .

(١٥) البيت في اللسان (قصم)

الشروق : ارتفاع الشمس وصفاؤها وانتشار نورها . والمكلِّب : الصياد صاحب الكلاب . والأزل : السريع الخفيف . والسرحان : الذئب . والقصيمة : ما سهل من الأرض وكثر شجره ، ينبت الغضى والأرطى والسَّلَم . والأغبر : الذي لونه كلون الغبار ، من الغبرة وهي لون الغبار .

(١٦) البيت في اللسان (عسب ، طوف) ، والصحاح (عسب) .

ا ب والصحاح : تطيف ، ل : يطيف .

شعث : جمع أشعث وهو المتفرق الشعر من تعب أو غيره . كوالح : أي عوابس ، من الكلوح وهو تكشر في عبوس . واليعاسيب : جمع اليَعْسوب وهو طائر صغير أطول من الجراد، طويل الذنب ، لايضم جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل في الضمور .

١٧ فمَنْ يكُ مِنْ جارِ ابْنِ ضَبَّاءَ ساخراً فقَدْ كانَ فِي جارِ ابْنِ ضَبَّاءَ مَسْخَرُ

١٨ أجارَ فلَم يَمْنَعْ مِنَ الضَّيْمِ جارَهُ ولا هُو إذْ خافَ الضَّيَاعَ مُسَيِّرُ

١٩ فلَوْ كُنْتَ إذْ خِفْتَ الضَّياعَ أسَرْتَهُ بقادِمِ عَصْرٍ قَبْلَما هُوَ مُسْرُ(؟)

٢٠ لأَصْبَحَ كالشَّقْراءِ لَمْ يَعْدُ شَرُّها سَنابِكَ رِجْلَيْها، وعِرْضُكَ أوْفَرُ

---

(١٧) البيت مع البيتين ١٨ ، ٢٠ في شرح المفضليات ٧٦٠ – ٧٦١ . وهو مع الذي يليه في اللآلي ٨٥٢ . والبيت وحده في النقائض ٥٣٢ .

جار : في هذا البيت بمعنى المجير ، والمجير هو عتبة بن مالك بن جعفر بن كلاب من بني جعفر . وابن ضباء رجل من بني أسد ، من بني والبة منهم ، وهم رهط بشر ، قتل في جوار عتبة فلم يدرك بنو جعفر بثأره . فهجاهم بشر وهجا عتبة في هذه القصيدة . وقد أشرنا إلى الخلاف الواقع في اسم هذا الرجل الأسدي .

(١٨) البيت مع البيت ٢٠ في المعاني ١١٠٧ .

ا ب ر واللآلي : أجار ، المعاني : أجاز (تصحيف) . ا ب : من الضيم ، ر والمعاني واللآلي : من القوم . ا ب ر واللآلي : الضياع ، المعاني : الضباع (تصحيف) . ا ب ر والمعاني : مسيّر ، اللآلي : مغيّر .

يقول : أجاره ثم لم يمنعه ، ولا هو إذ لم يقدر على منعه تركه يسير ويذهب عنه .

(١٩) أسرته : أي جعلته يسير ويذهب عنك . بقادم عصر : نراها بمعنى زمن سابق . مسر : هكذا رسمت هذه الكلمة في الأصلين المخطوطين ، ولم نعرف ماهي .

(٢٠) البيت في الأمالي ٢/٢٢٩ ، واللآلي ٨٥١ ، والصحاح واللسان والتاج (شقر) .

ا ب : لأصبح ، ل والمعاني : فأصبح ، الصحاح والأمالي : فأصبحتَ ، ر : فيصبح ، رواية البكري في اللآلي : فتصبح ؛ وقال البكري بصدد هذه ـ

٢١ وَقدْ كانَ عِنْدِي لِا بْنِ ضَبَّاءٍ مَقْعَدٌ ... نِهَاءٌ ، ورَوْضٌ بِالصَّحَارَى مُنَوَّرُ

٢٢ وتِسْعةُ آلافٍ بِحُرِّ بلادِهِ ... تَسَفُّ ٱلنَّدَى مَلْبُونَةً وتُضَمَّرُ

٢٣ دَعا دَعْوَةً دُودَانَ ، وَهْوَ بِبَلْدَةٍ ... قَلِيلٍ بِها ٱلمَعْرُوفُ ، بَلْ هُوَ مُنْكَرُ

ـ الرواية : « وهكذا صحة إنشاده : فتصبح كالشقراء . . لا كما أنشده أبو علي ، لأن المعنى : لم تغيّر إذ خفت الضباع فتصبح كالشقراء في الحال التي ذكر وعرضك وافر ، ولم يخبر عن شيء واقع » . ولا تصح هذه الرواية ولايصح معها المعنى . لأن المعنى : لو سيّر عتبة هذا الجار ، وأخرجه من جواره لأصبح هذا الرجل كالشقراء . وليس المعنى فتصبح أنت كالشقراء (أي عتبة) . وانظر استدراك الميمني عليه في اللآلي ٨٥٢ الحاشية ٣ .

الشقراء : فرس لقيط بن زرارة التميمي ، قال لها وهو يصعد شعب جبلة حين انهزم : ويحك شقراء ! إن تقدمت نحرت ، وإن تأخرت عقرت . والسنابك : جمع سنبك وهو مقدم طرف الحافر . يريد : فيصبح الجار لم يعد شره أطراف قدميه ، ولم يك ينال عتبة من قتله لوم . يقول : لو سيرته فقتل في غير جوارك لم تلحقك منه لائمة ولا مسبة إذ قتل بعدما برئت منه ، وكان عرضك موفوراً غير مجروح ، وكان هو على كل حال مقتولاً كالشقراء التي إن تقدمت بقوائمها فنحرت وإن تأخرت فعقرت لم يعد شرها سنابك رجليها .

(٢١) نهاء ، بكسر النون : نراها بمعنى غاية في المنعة ، من نهاء النهار وهو ارتفاعه قرب نصف النهار .

(٢٢) البيت في اللسان (ندى) ، وعجزه في الصحاح (ندى) .

الندى : الكلأ . وملبونة : أي الخيل تسقى وتغذّى باللبن .

(٢٣) دعا دعوة : أي ابن ضباء دعا مستغيثاً . دودان : هو دودان بن أسد بن خزيمة .

٢٤ وَفي صَدْرِهِ أظْمَى كَأنَّ كُعُوبَهُ نَوى ٱلقَسْبِ عَرّاصُ ٱلمَزَّةِ أسمَرُ

٢٥ دَعا مُعْتِباً جارَ ٱلثبُورِ ، وغَرَّهُ أجَمُّ خَدُورٌ يَتْبَعُ ٱلضَّأْنَ جَيْدَرُ (٣٤٥ ب)

---

(٢٤) البيت في المعاني ١٠٩٣ .

ا ب : أسمر ، المعاني : أزبر .

أظمى : أسمر ، يعني رمحاً . والقسب : التمر اليابس ، ونواه أصلب النوى . والأسمر أصلب الرماح لأنه يؤخذ من غابته وقد نضج ، وإذا أخذ ولم ينضج كان أبيض لابقاء له . قال الشاعر يصف رمحاً :

وأَسْمَرَ خَطِّيّاً كَأنَّ كُعوبَهُ نَوَى القَسْبِ ،قد أَرْمَى ذِراعاً على العَشْرِ

ورمح عراص : لدْنُ المهزة إذا هُزّ اضطرب اضطراباً شديداً .

(٢٥) البيت والذي يليه في المعاني ١١٠٨ .

ا ب : جيدر ، المعاني : حيدر (تصحيف)

معتب : أراد به عتبة بن جعفر بن كلاب . والثبور : الهلاك ، وصف عتبة بأنه جار الثبور . يريد : إن ابن ضباء دعا عتبة لنجدته وهو جار الهلاك . ويحسن التنبيه ها هنا إلى أن كرنكو (في تعليقه على المعاني ١١٠٨) يقول بصدد اسم الرجل الأسدي الذي أجاره عتبة : « وكان عتبة قد أجار رجلاً من بني أسد يقال له الثبور فقتله رجل من بني كلاب ... » . وهذا وهم لعله أتاه من قول بشر : « جار الثبور » في هذا البيت . أجم : أي كبش أجم وهو الذي لا قرن له ، شبه عتبة بكبش لا قرن له ، وجعله كبشاً وهو يهجوه لأنه عظيم في قومه . والخدور : الذي يكون وراء الغنم أبداً ، أي هو وراء الجيش لا يتقدم أبداً . وجيدر : أي قصير .

٢٦ جَزِيزُ القَفَا شَبْعَانُ يَرْبِضُ حَجْرَةً حَدِيثُ الخِصَاءِ وَارِمُ العَفْلِ مُعْبَرُ

٢٧ تَظَلُّ مَقَالِيتُ النِّساءِ يَطَأْنَهُ يَقُلْنَ : أَلا يُلْقَى عَلَى المَرْءِ مِئْزَرُ

---

(٢٦) البيت في اللسان (عبر ، عفل ، خصا .) وقسيمه « وارم العفل معبر » في المعاني ٥٧٣ ، والمقاييس ٥٦/٤ .

ا ب ل والمقاييس ورواية في المعاني (١١٠٩) : معبر ، المعاني (١١٠٨) : أبجر ، المعاني (٥٧٣) : أجخر .

جزيز القفا : ذلك أن الكبش إذا سمن جز قفاه . شبعان : العرب تكره في الرجل كثرة الطعم ، ولا تصف به الشجاع ، بل تصفه بقلة الطعم . والحجرة : الناحية . وقوله : « يربض حجرة » أراد به المثل « كُلْ وَسَطاً واربِضْ حَجْرَةً » أي كن مع القوم ما داموا في خير ، فإذا وقعوا في شر فدعهم وتنحَّ عنهم . والعفل : الموضع الذي يجس من الكبش بين رجليه إذا أرادوا أن يعرفوا سمنه من غيره ؛ وارم العفل : أي هو سمين كثير شحم ذلك الموضع . والمعبر : التيس الذي ترك عليه شعره سنوات لم يجز ، فهو موفور الشعر . يريد جز قفاه وترك سائره .

(٢٧) البيت في الإصلاح ٧٦ ، والمعاني ٩٣٠ ، وشرح المفضليات ٣٤٠ ، ٥٨٤ ، والصحاح واللسان (قلت) ، والمخصص ١٢٨/٦ ، ٩٩/١٦ .

ر ل والإصلاح والصحاح والمعاني والمخصص (١٢٨/٦) : تظل ، ا ب المخصص (٩٩/١٦) : يظل ا ب ر ل والإصلاح والصحاح والمعاني والمخصص (٩٩/١٦) : المرء ، المخصص (١٢٨/٦) : الحيّ .

المقاليت : جمع مقلات وهي المرأة التي لا يعيش لها ولد ، من القلت وهو الهلاك . يطأنه : أي يطأن ابن ضباء بعد أن قتل . وكانت العرب تزعم في الجاهلية أن المرأة المقلات إذا توطأت رجلاً سيداً كريماً قتل غدراً سبع خطوات عاش ولدها . وقوله : « يقلن : ألا يلقى على المرء مئزر » ، يقلن ذلك لأنه كان عرياناً ، ويردن أن يطأنه ، فيستحين من عريه وكشف عورته .

٢٨ حَباكَ بِها مَوْلاكَ عَنْ ظَهْرِ بِغْضَةٍ وَقَلَّدَها طَوْقَ الْحَمامَةِ جَعْفَرُ

٢٩ رَضِيعَةُ صَفْحٍ بِالْجِباهِ مُلِمَّةٌ لَها بَلَقٌ يَعْلُو الرُّؤُوسَ مُشَهَّرُ

٣٠ فَأَوْفُوا وَفاءً يَغْسِلُ الذَّمَّ عَنْكُمُ وَلا بِرَّ مِنْ ضَبّاءَ وَالزَّيْتُ يُعْصَرُ

★ ★ ★

---

(٢٨) عجز البيت في شرح المرزوقي للحماسة ٢٦٢ .

حباك : يخاطب عتبة بن جعفر بن كلاب . بها : أي بهذه السبة ، وهي قتل ابن ضباء في جواره .يقول : إن هذه السبة حباك بها مولاك عن بغض ، وقد علقت بني جعفر كطوق الحمامة لا تنحل ولا تنقطع . وهذا تحقيق للزوم العار لهم فيما أتوا من القعود عن نصرته وترك الأخذ بثأره .

(٢٩) البيت في الصحاح واللسان (صفح) .

ا ب : يعلو الرؤوس ، ل والصحاح : فوق الرؤوس .

صفح : اسم رجل من كلب ، كان جاور قوماً من بني عامر فقتلوه غدراً . يقول : غدرتكم بابن ضباء الأسدي أخت غدرتكم بصفح الكلبي ، وهي وصمة عار ألمت بجباهكم . والبلق : البياض في السواد . والمشهّر : المشهور . يقول : إن عار هذه الغدرة علقكم ، وعرفتم بها ، وهي لا تخفى كما لا يخفى التماع البلق في السواد .

(٣٠) البر : بمعنى الوفاء هاهنا . والزيت يعصر : من صيغ التأبيد ، أي ما دام للزيت عاصر ، يعني أبد الدهر .

(١٧)

وقال يهجو أوس بن حارثة :

١ أَلاَ بَلَحَتْ خَفَارَةُ آلِ لأْمٍ فلا شاةً تَرُدُّ ولا بَعِيرا
٢ لِئَامُ ٱلنَّاسِ ما عاشُوا حَيَاةً وأَنْتَنُهُمْ إِذا دُفِنُوا قُبُورَا
٣ وأَنْكَاسٌ غَداةَ ٱلرَّوْعِ كُشْفٌ إِذا ما ٱلبِيضُ خَلَّيْنَ ٱلخُدُورَا
٤ ذُنَابَى، لا يَفُونَ بِعَهْدِ جارٍ وَلَيْسُوا يَنْعَشُونَ لَهُمْ فَقِيرَا
٥ إِذا ما جِئْتَهُمْ تَبْغِي قِرَاهُمْ وَجَدْتَ ٱلخَيْرَ عِنْدَهُمُ عَسِيرَا
٦ فَمَنْ يَكُ جاهِلاً مِنْ آلِ لَأْمٍ تَجِدْنِي عَالِماً بِهِمُ خَبِيرَا

---

(١) البيت في اللسان (بلح)
ل : بلحت ، ا ب : بلغت . ا ب : لأم ، ل : لأي .
الخفارة : الذمة والجوار . وبلحت خفارته : إذا لم يف . يستهزىء بهم ويهجوهم .

(٣) أنكاس : جمع نِكس ، بكسر النون ، وهو الرجل الضعيف . والكشف : جمع الأكشف ، وهو الذي لا يثبت في الحرب ولا يصدق القتال ، وغلب استعماله بالجمع . والبيض : النساء . والخدور : جمع خِدْر وهو ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت ، ثم صار كل ما واراك من بيت وغيره خدراً . خلين الخدورا : أي تركن البيوت من الفزع .

(٤) الذنابى : الأتباع . والنعش : الرفع ، ونعشت فلاناً إذا تداركته وجبرته بعد فقر ، أو رفعته بعد عثرة .

٧ جَعَلْتُمْ قَبْرَ حارِثَةَ بْنِ لأمٍ … إِلاهًا تحْلِفونَ بِهِ فُجُورَا

٨ فَقُولوا لِلَّذي آلى يَمِيناً : … أفِيَّ نَذَرْتَ يا أَوْسُ ٱلنُّذُورَا ؟

٩ فبا سْتِكَ حارَ نَذْرُكَ يا ابْنَ سُعْدَى … وحُقَّ لِنَذْرِ مِثْلِكَ أن يَحُورَا (٣٤٦ ا)

١٠ إذا ما ٱلمَكْرُماتُ رُفِعْنَ يَوْماً … مَدَدْتَ لِنَيْلِها باعاً قَصِيرَا

١١ غَدَرْتَ بجارِ بَيْتِكَ يا ابْنَ لأمٍ … وَكُنْتَ بِمِثْلِ فَعْلَتِها جَدِيرَا

١٢ فَلَوْ لاقَيْتَنِي لَلَقِيتَ قِرْناً … لِنارِ ٱلحَرْبِ إِذْ طَفِئَتْ سَعُورَا

١٣ سَمَوْنا لِابْنِ أُمِّ قَطامِ حَتّى … عَلَوْنا رأسَهُ ٱلبِيضَ ٱلذُكُورَا

---

(٧) حارثة بن لأم هو أبو أوس المهجوّ .

(٨) آلى يميناً : أي حلف .

(٩) حار : أي رجع . ابن سعدى : هو أوس بن حارثة ، وسعدى أمه ، وهي سعدى بنت حصن من سادات طيىء .

(١٢) القِرن : الكفء والنظير في الشجاعة والحرب . طفئت النار : إذا سكن لهبها وخمدت . سعور : من سعر النار والحرب إذا أوقدها وهيجها .

(١٣) ابن أم قطام : هو حجر بن الحارث والد امرىء القيس الشاعر . وكان أبوه الحارث بن عمرو قد ولاه على بني كنانة وبني أسد . فقتله بنو أسد لما أساء الحكم فيهم . وأم قطام هي بنت سلمة بن مالك بن الحارث بن معاوية . وهي زوجة الحارث بن عمرو ملك كندة من آل آكل المرار . ويفهم من هذا البيت أنها أم ابنه حجر بن الحارث ، (انظر شرح المفضليات ٤٢٩) . البيض : جمع الأبيض ، وهو السيف . والذكور : جمع الذكر ، وهو السيف الحاد المصنوع من ذكر الحديد وهو أيبس الحديد وأشده وأجوده .

١٤ وَأَوْجَرْنَا عُتَيْبَةَ ذاتَ خُرْصٍ تَخالُ بِنَحْرِهِ مِنْها عَبِيرَا
١٥ وَصَدَّعْنَ ٱلْمَشَاعِبَ مِنْ نُمَيْرٍ وَقَدْ هَتَكْنَ مِنْ كَعْبٍ سُتُورَا
١٦ وَمِلْنَا بِالجِفارِ عَلى تَمِيمٍ غَداةَ أَتَيْنَهُمْ رَهْوًا بُكُورَا
١٧ شَجَرْنَاهُمْ بِأَرْماحٍ طِوالٍ مُثَقَّفَةٍ، بِها نَفْرِي ٱلنُّحُورَا

---

(١٤) البيت في اللسان (خرص) .

أوجره الرمحَ : طعنه به في فيه . وعتيبة هو عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكُباس ، وهو فارس بني تميم في الجاهلية غير مدافع ، وهو أحد الفرسان الثلاثة المعدودين . قتله بنو أسد ليلة خوّ ، وإلى هذا أشار بشر في هذا البيت . والخرص : سنان الرمح . وذات خرص : أي قناة فيها سنان ، يريد رمحاً . والعبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ؛ يريد الدم الأحمر الذي يسيل من الطعنة .

(١٥) صدّعن : فرّقن ، والضمير للخيل المفهومة من السياق . المشاعب : نراها بمعنى الأحياء والبطون ، من الشعب وهو ما تشعب من القبائل . ونمير وكعب : من أحياء بني عامر بن صعصعة . وهو يشير إلى يوم النسار الذي كان بين بني أسد وأحلافها وبين بني عامر . وفي هذا اليوم قتلت بنو عامر قتلة شديدة .

(١٦) الجفار : ماء لبني تميم ، وهو اسم لمواضع كثيرة . يشير بشر إلى يوم الجفار الذي كان بين بني أسد وأحلافها وبين بني تميم . وفيه قتلت بنو تميم قتلة شديدة . أتينهم : أي الخيل . وجاءت الخيل رهواً : أي متتابعة .

(١٧) شجرناهم : أي طعناهم بالرماح حتى اشتبكت فيهم . والرماح المثقفة : المستوية التي لا اعوجاج فيها ، من تثقيف الرماح وهو تسويتها .

١٨ وَفِئْنَ غداةَ زُرْنَ بني عُقَيْلٍ ... وَقدْ هدَّمْنَ أبياتاً وَدُورَا

١٩ وسَعْدًا ، قدْ ضَرَبْنا هامَ سَعْدٍ ... بِأسيافٍ يُقَصِّمْنَ الظُّهُورَا

٢٠ فَلَوْ عَايَنْتَنَا وَبَني كِلابٍ ... سَمِعْتَ لَنا بعَقْوَتِهِمْ زَئِيرَا

٢١ وَكَمْ مِنْ جَمْعِ قَوْمٍ قَدْ تَرَكْنا ... ضِباعَ الجَوِّ فيهِمْ وَالنُّسُورَا

★ ★ ★

---

(١٨) فئن : أي رجعن ، من فاء يفيء إذا رجع ، يريد الخيل . زرن : أي الخيل . وبنو عقيل : من أحياء بني عامر بن صعصعة .

(١٩) سعد : هم بنو سعد بن زيد مناة من تميم .

(٢٠) كلاب : من أحياء بني عامر بن صعصعة . وعقوتهم : أي ناحيتهم .

(٢١) الجوّ : ما اتسع من الأرض واطمأن وبرز .

(١٨)

وقال في خالد بن المضلّل (★) :

١ عَفَتْ أَطْلالُ مَيَّةَ بِالْجَفِيرِ   فَهَضْبِ الوادِيَيْنِ فَبُرْقِ إِيرِ
٢ تَلاعَبَتِ الرِّياحُ الهُوجُ مِنْها   بِذي حُرُضٍ مَعالِمَ لِلْبَصِيرِ (٣٤٦
٣ [وَجَرَّ الرّامِساتُ بِها ذُيولاً   كَأَنَّ شَمالَها بَعْدَ الدَّبُورِ]

(★) خالد بن المضلل هو خالد بن قيس بن المضلل بن مالك بن الأصفر بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين من بني أسد (انظر الإصلاح ٤٠٣ ، واللسان : خلد) .

(١) البيت في البكري ٢١٥ ، والبلدان (برقة إير) .
ا ب : بالجفير ، ق والبكري : من حفير .
وهذه الأسماء مواضع .

(٢) ب وهامش ا : تلاعبت الرياح الهوج منها ، ا : تلاعبت الرياح ومنها (سقط) .
تلاعبت الرياح : من لعبت الرياح بالمنزل إذا درسته . ذو حرض : اسم واد .

(٣) البيت والذي يليه في عيار الشعر ٩٠ ، والموشح ٨٦ ، والصناعتين ٢٥٨ .
عيار الشعر والموشح والصناعتين : وجر .... الدبور ، ـ ا ب .
الرامسات : الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار ، من الرَّمس وهو التراب .
والشمال : ريح الشمال ومهبها من الشمال . والدبور : ريح مهبها من المغرب ، والصبا تقابلها من ناحية المشرق .

وقد أورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي هذا البيت والذي يليه في كتابه الموسوم بعيار الشعر بين الأمثلة التي أوردها في فصل « التشبيهات البعيدة الغلوّ » . وقدم لهذه الأمثلة بقوله : « ومن التشبيهات البعيدة التي لم يلطف أصحابها فيها ، ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً سهلاً » . وقال بعد أن أورد البيتين : « فشبه الشمال والدبور بالرماد » ، (انظر عيار الشعر ٨٩ ـ ٩٠) . وعنه نقل المرزباني كل ذلك في الموشح ٨٦ . وكذلك نقل أبو هلال العسكري البيتين مع قول ابن طباطبا الأخير في الصناعتين ٢٥٨ .

٤ رَمادٌ بَيْنَ أَظْآرٍ ثَلاثٍ　　كما وُشِمَ ٱلرَّوَاهِشُ بِالنَّؤُورِ

٥ أَلا أَبْلِغْ بَني عُدَسِ بْنِ زَيْدٍ　　بما سَنُّوا لِبَاقِيَةِ ٱلْخُتُورِ

٦ شَفَى نَفْسِي وأَبْرأَ كُلَّ سُقْمٍ　　بَقَتْلَى مِنْ ضَيَاطِرَةِ ٱلْجُعُورِ

٧ فَقَدْ تَرَكَ ٱلأَسِنَّةُ كُلَّ وُدٍّ　　سَحَابَاتٍ ذَهَبْنَ مَعَ ٱلدَّبُورِ ٣٤٦

٨ لِمَا قَطَّعْنَ مِنْ قُرْبَى قَرِيبٍ　　وَما أَتْلَفْنَ مِنْ يَسَرٍ يَسُورِ

---

(٤) ا ب : الرواهش ، عيار الشعر والموشح والصناعتين : النواشر .

الأظـآر : جمع ظئر ، وهي العاطفة على غير ولدها المرضعة له ، وتكون من الناس والإبل . والعرب تعطف الناقة والناقتين وأكثر من ذلك على فصيل واحد حتى ترأمه ولا أولاد لها ، وإنما يفعلون ذلك ليستدروها به وإلا لم تدر . ويريد بالأظـآر هاهنا الأثافي ، وهي حجارة القدر تشبه بالأظـآر ، شبهت بها لتعطفها حول الرماد كتعطف الأظـآر حول الفصيل . والرواهش : عصب وعروق في الذراع واحدتها راهشة وراهش . والنؤور : دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخضر . وكانت النساء في الجاهلية يتّشمن بالنؤور .

(٥) ا : عدس ، ب : عبس (تصحيف) .

بنو عدس بن زيد : من عبد الله بن دارم من تميم ، وفيهم بيت تميم (انظر الاشتقاق ٢٣٤ - ٢٣٥) . والختور : جمع الخَتْر ، وهو أسوأ الغدر وأقبحه .

(٦) الضياطرة : جمـع ضيطر ، وهو الضخم الجنبين العظيم الاست من الرجال . والجعور : جمع الجَعْر ، وهو الدبر أو ماخرج منه من الثفل .

(٨) اليَسَر : الغنى والسعة ، من اليُسر وهي السهولة . واليسور : الواسع ، من اليسر أيضاً .

٩ أبى لِابنِ ٱلمُضَلَّلِ غيرَ فَخْرٍ ... بأصحابِ ٱلشُّعَيْبَةِ يومُ كِيرِ
١٠ رَأوهُ مِنْ بَني حَرْبٍ عَوانٍ ... عَلَى جَرْداءَ سابِحَةٍ طَحُورِ
١١ إذا نَفَذَتْهُمُ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ ... بِطَعْنٍ مِثْلِ أفواهِ ٱلخُبُورِ
١٢ فَقَدْ نَقَضَ التِّراتِ وَقَدْ شَفاها ... وَخَلاَّنا لِتَشْرابِ ٱلخُمُورِ

★ ★ ★

---

(٩) البيت في البكري ١١٤٦ .

ا ب : الشعيبة ، البكري : الشقيقة .

الشعيبة : اسم واد . وكير : اسم جبل .

(١٠) الحرب العوان : هي الحرب الشديدة التي كان قبلها حروب ، يريد : رأوه مجرباً عارفاً بأمر الحرب . والجرداء : الفرس القصيرة الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم . والطحور : صفة للفرس ، وهو من الطحير ، وهو التنفس العالي مثل الزحير .

(١١) البيت في شرح المفضليات ٢٥ ، وديوان المعاني ٢/٧٢ .

ا ب : نفدتهم ، ديوان المعاني : نفذتهم ، ر : غمضيهم .

إذا نفذتهم : أي إذا خرقت جمعهم ، وجازتهم حتى تخلفهم . والخبور : جمع الخَبْر ، وهي المزادة العظيمة . شبه أفواه الطعنات بأفواه المزاد في سعتها .

(١٢) التراث : جمع التِّرة ، وهي الظلم الذي لم يثأر له ، فالقتيل الذي لم يدرك بدمه ترة ، يقال : وترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً وأخذت له مالاً .

(١٩)

وقال أيضا :

١ ألا تَفْدِي رُغاءَ ٱلبَكْرِ أوْساً بِسَوْطٍ مِنْ هِجائِي يا بُجَيْرُ ؟

٢ وَسَوْطٌ كانَ أهْوَنَ مِنْ قَوافٍ كأنَّ رِعالَهُنَّ رِعالُ طَيْرِ

* * *

---

(١) أوس : هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، وبجير ابنه .

(٢) قواف : يريد بها قصائد الهجاء . الرعال : جمع رَعْلة وهي القطعة من الخيل ليست بالكثيرة ، وسرب القطا والطير . شبه أبيات الهجاء في سرعة شهرتها بين الناس بأسراب الطير وسرعة انتقالها من مكان إلى مكان .

وقال أيضاً :

١ وَجَنَّبْتُها قُرَّانَ ؛ إِنَّ لِأَهْلِها عَلَيَّ هَدِيّاً أَوْ أَمُوتَ فَأُقْبَرا
٢ لَعَمْرُكَ ما يَطْلُبْنَ مِنْ أَهْلِ نِعْمَةٍ وَلكِنَّما يَطْلُبْنَ قَيْسًا وَيَشْكُرا (٣٤٧)
٣ تَرَاءَوْا لَنا بَيْنَ ٱلنَّخِيلِ بِعارِضٍ كَرُكْنِ أَبانٍ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ أَخْضَرا
٤ فَصُعْنا وَلَمْ نَجْبُنْ وَلكِنْ تَقَاصَرَتْ بِإِخْوانِنا عُنْدُ ٱلْجُدودِ تَقَصُّرا

* * *

---

(١) جنبتها : أي جنبت الخيل . قران : اسم موضع ، واد أو قرية باليمامة . والهديّ : ما يُهدى إلى مكة من النعم لتنحر ، والعرب تسمي الإبل هديّا

(٢) البيت في اللسان (أهل) .

ا ب : أهل ، ل : آل . ونعمة : نرى أنه اسم موضع .

(٣) عارض : عارض اليمامة وهو جبلها . وأبان : جبل . أخضر : بمعنى الأسود ، والعرب تطلق الخضرة على السواد ، لاسوداد الخضرة ودكنتها من بعيد ، ويقال : كتيبة خضراء إذا غلب عليها لبس الحديد ؛ شبه سواده بالخضرة ، والسواد جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده .

(٤) فصعنا : أي حملنا ، من صاع القوم إذا حمل بعضهم على بعض . وعند : جمع عَنُود ، من عَنَد عن الحق أو الطريق إذا مال ؛ ومنه ناقة عنود : أي تنكَّب الطريق من نشاطها وقوتها ، لا تنقاد ؛ وعقبة عنود : صعبة المرتقى . والجدود : الحظوظ ، واحدها الجَدّ ، بفتح الجيم .

(٢١)

وقال ، ولم يروها أبو سعيد ورواها المفضل (★) :

١ أَمِنْ دِمْنَةٍ عادِيَّةٍ لَمْ تَأَنَّسِ   بِسِقْطِ ٱللِّوَى بَيْنَ ٱلْكَثِيبِ فَعَسْعَسِ

(★) ذكر في ا و ب أنها من رواية المفضل ، وليست في المفضليات . ولامرىء القيس قصيدة في وصف ثور الوحش أيضاً على هذا الرويّ (ديوانه ١٠١ – ١٠٤) . وصور القصيدتين في وصف الثور متشابهة في الألفاظ والمعاني . ويبدو أن قصيدة بشر أصيلة . وفي ديوان امرىء القيس في تحقيق قصيدته : « وفي الطوسي : قال الأصمعي سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : رؤبة بن العجاج أنشد من هذه القصيدة أبياتاً . قال ، وقال أبو عمرو الشيباني – أو من قال من الكوفيين – إنها لبشر بن أبي خازم الأسدي » (ديوان امرىء القيس ٤٠٤) .

(١) البيت في البلدان (عسعس) .

ا ب : أمن ، ق : لمن . ا ب : تأنس ، ق تؤنس . ا ب : بين الكثيب ، ق : من الكثيب .

عادية : أي قديمة كأنها نسبت إلى عاد ، وهم قوم هود النبي ، وكل قديم ينسبونه إلى عاد وإن لم يدركهم . لم تأنس : أي لم تطمئن ، من الأنس وهو الاطمئنان . السقط : منقطع الرمل . واللوى : حيث يلتوي الرمل ويرق . وإنما خصّ منقطع الرمل وملتواه ، لأنهم كانوا لا ينزلون إلا في صلابة من الأرض ، ليكون ذلك أثبت لأوتاد الأبنية ، وأمكن لحفر النؤي ، وإنما تكون الصلابة حيث ينقطع الرمل ويلتوي ويرق . وعسعس : جبل طويل لبني عامر .

٢ ذَكَرْتُ بِها سَلْمَى فظَلْتُ كأنّني ذَكَرْتُ حَبيباً فاقِداً تحتَ مَرْمَسِ

٣ فأَسْبَلَتِ ٱلعَيْنانِ منّي بِواكِفٍ، كَما ٱنْهَلَّ مِنْ واهِي الكُلَى، مُتَبَجِّسِ

٤ سَراةَ ٱلضُّحَى حَتَّى تَجلَّتْ عَمايَتي وَقالَ صِحابي أيُّ مَبْكًى وَمَحْبِسِ

٥ فَقُمْتُ إلى مَقْذوفَةٍ بِجَنِينِها عُذافِرَةٍ كَالفَحْلِ وَجْناءَ عِرْمِسِ

---

(٢) البيت في اللسان (حلق) .

ا ب : فظلت ، ل : فبت .

فاقداً : أراد مفقوداً ، فاعل بمعنى مفعول . والمرمس : يريد به القبر ، وهو في الأصل موضع القبر .

(٣) واهي الكلى : يريد مزادة واهية الكلى . والكلى : جمع الكُلْيَة ، وهي جليدة مستديرة مشدودة العروة ، قد خرزت مع الأديم تحت عروة المزادة . متبجس : أي يتفجر ، نعت لواكف .

(٤) سراة الضحى : أي ارتفاعه ، وهو وقت ارتفاع الشمس في السماء . تجلى : انكشف وذهب . والعماية : الجهالة وهي من عمى القلب . ومحبس : من حبسه إذا وقفه وأمسكه عن وجهه ، وكانوا يحبسون مطيهم وأصحابهم في آثار الدار .

(٥) مقذوفة : أي ناقة مقذوفة ، أي مرمية باللحم ، يقال : قُذفت الناقة باللحم قذفاً كأنها رميت به فأكثرت منه . والعذافرة : الناقة الشديدة الصلبة . والوجناء : ذات الوجنة الضخمة ، أو هي الغليظة التامة الخلق ، شبهت بالوجين العارض من الأرض ، وهو متن ذو حجارة صغيرة . والعرمس : الصخرة ، ويقال للناقة الصلبة الشديدة عرمس تشبيهاً لها بالصخرة .

٦ جُمالِيَّةٍ غَلْبَاءَ مَضْبُورَةِ ٱلقَرَى ... أَمُونٍ ذَمُولٍ كَالْفَنِيقِ ٱلْعَجَنَّسِ
٧ ويَفْضُلُ عَفْوَ النَّاعِجَاتِ ضَرِيرُها ... إذا ٱحْتَدَمَتْ بَعْدَ الكَلالِ المُغَلِّسِ
٨ كَأَنِّي وَأَقْتادِي عَلَى حَمْشَةِ الشَّوى ... بِحَرْبَةَ ، أو طَاوٍ بِعُسْفَانَ مُوجِسِ

(٦) الناقة الجمالية : الوثيقة ، تشبه الجمل في خلقتها وشدتها وعظمها . غلباء : غليظة العنق ، من الغلب وهو غلظ العنق وعظمها . مضبورة القرى : أي مضبورة الظهر ، من الضبر وهو شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم . وناقة أمون : أمينة وثيقة الخلق ، قد أمنت أن تكون ضعيفة ، وهي التي أمنت العثار والإعياء . ناقة ذمول : تسير الذميل ، وهو ضرب من سير الإبل فيه سرعة ولين . والفنيق : الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم ، ويودع للفحلة . والعجنس : الجمل الضخم الشديد .

(٧) العفو : بمعنى الكثرة والفضل . والناعجات من الإبل : السراع ، من نعجت الناقة في سيرها إذا أسرعت . وضريرها : صبرها على الشر ، ومقاساتها للشد . احتدمت : أي حميت واشتدت . والكلال المغلس : التعب من السير في الغلس وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . يقول : إن هذه الناقة إذا اشتدت في الغلس بعد سراها طول الليل فإن سيرها على صبر على التعب ومقاساة له يفضل كثرة سير النوق في أول سيرها .

(٨) البيت مع البيتين ٩ و ١١ في البلدان (عرنان) .

الأقتاد : جمع قتد وهو خشب الرحل ، يريد رحله . حمشة الشوى : أي بقرة دقيقة القوائم ، شبه بها ناقته ، والشوى : القوائم ، واحدها شواة . وحربة : رملة كثيرة الوحش . والطاوي : ثور وحشي خميص البطن ، وقيل هو الذي يطوي البلاد نشاطاً وقوة وعسفان : اسم موضع . والموجس : الخائف الحذر لشيء سمعه .

في هذا البيت يبدأ بشر بوصف ثور الوحش . ومن هذا البيت يبدأ تشابه الصور في وصف ثور الوحش في ألفاظها ومعانيها في قصيدة بشر وقصيدة امرىء القيس التي أشرنا إليها آنفاً .

٩ تمكثَ حيناً ، ثمّ أنحى ظلوفَهُ   يُثيرُ التّرابَ عَنْ مَبيتٍ ومَكْنِسِ
١٠ بُرحٍ كأصدافِ الصّنَاعِ قرائنٍ   إثارَةَ مِعْطاشِ الخليقَةِ مُخْمِسِ
١١ أطاعَ لهُ مِنْ جوّ عِرْنانَ بارِضٌ   ونَبْذُ خِصَالٍ في الخمائِلِ مُخْلِسِ

---

(٩) البيت والذي يليه في المعاني ٧٤١ - ٧٤٢ .

ا ب : حيناً ، ق والمعاني : شيئاً .

المكنس : الموضع الذي تكنس فيه الظباء والبقر ، أي تأوي إليه من الحر أو البرد .

(١٠) المعاني : الخلقه ، ا ب : الخليقة (تصحيف)

الرحّ : الأظلاف الواسعة ، الواحد منها أرح . وامرأة صناع : إذا كانت رقيقة اليدين تسوي الأشافي وتخرز الدلاء وتفريها ، أو هي الحاذقة بالعمل بصورة عامة . وقرائن : أي مقترنة . والخليقة : هي البئر التي لا ماء فيها . والمخمس : الذي يورد إبله الخمس . شبه الثور وحفره الأرض عن مبيت له برجل نضب ماء بئره فهو يثير تراب بئر أخرى يحفرها . وقال ابن الأعرابي : يريد أن خليقته طبعت على العطاش .

(١١) ا ب : عرنان ، ق : عرنتين .

الجو : ما اتسع من الأرض واطمأن وبرز . وعرنان : جبل أو واد يوصف بكثرة الوحش . والبارض : أول ما يبدو من النبات قبل أن تعرف أنواعه . والنبذ : الشيء القليل اليسير مثل النبذة . والخصال : أغصان الشجر والعيدان واحدها خصلة . والمخلس : إذا كان بعضه أخضر وبعضه أصفر ، وذلك في الهيج . يقول : إن هذا الثور قد رعى من نبات الأرض الذي نبت حديثاً ونبذاً من الأغصان اليابسة الباقية في الخمائل .

١٢ فَالْجَاهُ شَفَّانٌ قَطْرٍ وَحَاصِبٌ ... بِصَحْرَاءَ مَرْتٍ غَيْرِ ذَاتِ مُعَرَّسِ [٣٤٧ب]

١٣ وَبِتْنَ رُكُوداً كَالكَوَاكِبِ حَوْلَهُ ... لَهُنَّ صَرِيرٌ تَحْتَ ظَلْمَاءَ حِنْدِسِ

١٤ وباتَ على خَدٍّ أحَمَّ ومَنْكِبٍ ... ودائِرَةٍ مِثْلَ الأَسِيرِ المُكَرْدَسِ

١٥ فَباكَرَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدَيَّةً ... كِلابُ ابْنِ مُرٍّ أوْ كِلابُ ابنِ سِنْبِسِ

١٦ فَأَرْسَلَهَا مُسْتَيْقِنَ الظَّنِّ أنَّها ... سَتَحْدِسُهُ في الغَيْبِ أقْرَبَ مَحْدِسِ

١٧ وَأدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسا ... كَمَا خَرَّقَ الوِلْدَانُ ثَوْبَ المُقَدَّسِ

---

(١٢) الشفان : الريح الباردة مع المطر . والحاصب : ريح شديدة تحمل التراب والحصباء ، وقيل : هو ما تناثر من دقاق البَرَد والثلج . وصحراء مرت : أي قفر لا نبات فيها . والمعرس : موضع التعريس ، والتعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل للاستراحة .

(١٣) حندس : مظلم شديد الظلمة .

(١٤) البيت في المعاني ٧٥٥ .

وبات : يعني الثور . والأحم : الأسود ، وبقر الوحش سود الخدود . ودائرة : أي دائرة تكون في جنبه . والمكردس : المطروح على جنبه المتجمع المتقبض . يقول : بات الثور على جنبه وخده ، فشبهه لذلك بالأسير .

(١٥) ابن مرّ وابن سنبس : صائدان من طيىء معروفان بالصيد .

(١٦) عجز البيت في المعاني ٧٧٤ .

ستحدسه : أي ستصرعه ، من حدس به إذا صرعه .

(١٧) المقدّس : الراهب الذي يأتي بيت المقدس . وكان إذا عاد من بيت المقدس ونزل صومعته اجتمع إليه صبيان النصارى يتبركون به وبمسح مِسْحه الذي يلبسه وأخذ خيوطه منه حتى يتمزق عنه ثوبه . يقول : أدركت الكلاب الثور فأخذن بساقه ونساه ومزقن جلده ، كما مزق ولدان النصارى ثوب الراهب المقدس الذي جاء من بيت المقدس فقطعوا ثيابه تبركاً به .

١٨ فأَزْهقَ زِنباعاً وَأَتلفَ فارغاً وأَنفذَهُ مِنها بِطَعْنةِ مُخْلِسِ

١٩ فَلمّا رَأى ربُّ الكلابِ عذيرَها أصاتَ بِها مِنْ غائطٍ مُتنفَّسِ

٢٠ ومَرَّ يُبارِي جانِبيْهِ كَأنَّهُ على البِيدِ والأَشرافِ شُعْلَةُ مُقبِسِ

٢١ يَقُومُ إذا أَوْفى على رَأسِ هَضْبَةٍ قِيامَ الفَنيقِ الجافِرِ المتَشَمِّسِ

---

(١٨) ا ب : وأنقذه (تصحيف) . ا ب : مخاس (تصحيف) .

زنباع وفارغ : كلبان . أنفذه بالطعنة : إذا خالط السلاح جوفه ثم خرج طرفه من الشق الآخر وسائره فيه ، ومنه طعنة نافذة إذا انتظمت الشقين . والمخلس : من الخَلْس في القتال والصراع ، وهو أن يُناهز كل واحد من القرنين قتل صاحبه ويخاتله .

(١٩) رب الكلاب : صاحبها وهو الصياد . والعَذير : الحال . أصات بها : أي ناداها . والغائط : المتسع من الأرض مع طمأنينة . والمتنفّس : البعيد المتسع .

(٢٠) البيت في المعاني ٧٣٣ .

ا ب : شعلة ، المعاني : عشوة .

البيد : جمع بَيْداء وهي الصحراء . والأشراف : جمع شَرَف ، وهو كل نشْز من الأرض قد أشرف على ما حوله سواء كان رملاً أو جبلاً . والمقبس : الذي عنده من النار ما يقتبس منه ، من القبس وهي الشعلة من النار . شبه ثور الوحش بشعلة النار لبياضه وخفته .

(٢١) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم ، ويودَع للفحلة . والجافر : الفحل الذي انقطع عن الضراب ، وذلك أقوى له . والمتشمس : النفور الذي لا يستقر لنشاطه وحدته وشغبه . شبه الثور لنشاطه وحدته بعد طول المطاردة والتعب بفحل الإبل الكريم الذي كف عن الضراب ، فهو في أكمل قوته ونشاطه .

٢٢ عَلى مِثْلِها آتِي ٱلمَتالِفَ واحِداً   إِذاخامَ عَنْ طُولِ ٱلسُّرَى كُلُّ أَجْبَسِ

* * *

---

(٢٢) البيت في اللسان (جبس) .

ا ب : المتالف ، ل : المهالك .

على مثلها : أي على مثل هذه الناقة التي وصفها وشبهها بثور الوحش . والمتالف : جمع المتلف وهي المفازة ، سميت بذلك لأنها تتلف سالكها في الأكثر . وخام عن طول السرى : أي نكص وجبن . والأجبس : الرجل الضعيف الجبان .

(٢٢)

وقال يمدح أوس بن حارثة (★) :

١ تَدارَكَني أَوْسُ بْنُ سُعْدَى بِنِعْمَةٍ وَقَدْ ضَاقَ مِنْ أَرْضٍ عَلَيَّ عَرِيضُ

٢ فَمَنَّ وَأَعْطاني الْجَزِيلَ وَإِنَّهُ بِأَمْثالِها رَحْبُ الذِّراعِ نَهُوضُ

(★) كان قوم قد أغروا بشر بن أبي خازم بهجاء أوس بن حارثة بن لأم ، وأعطوه إبلاً . فهجاه وذكر أمه في هجائه . ثم إن بشراً وقع في يد أوس . فمنّ عليه وأطلقه وحباه . فقال : لا جرم والله ، لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك . ويبدو أن هذه الأبيات هي أولى القصائد التي مدح فيها بشر أوس ابن حارثة ، وأشار فيها إلى أسره وفكاكه وحباء أوس إياه . على أن عبد القادر البغدادي يرى أن القصيدة الفائية التي مطلعها :

كفى بالنأي من أسماء كافي وليس لحبها إذ طال شافي

هي أولى القصائد التي مدح بها بشر أوس بن حارثة (انظر الخزانة ٢/٢٦٢) .

(١) عريض : أي واسع .

(٢) رحب الذراع : أي واسع القوة والقدرة والبطش ، ووجه التمثيل أن القصير الذراع لا ينال ما يناله الطويل الذراع ، ولا يطيق طاقته . والنهوض : القوي .

٣ تَدارَكْتَ لَحْمِي بَعْدَمَا حلقَتْ بِهِ | مَعَ ٱلنَّسْرِ فَتْخَاءُ ٱلْجَنَاحِ قَبُوضُ
٤ فَقُلْتَ لَهَا رُدِّي عَلَيْهِ حَيَاتَهُ | فَرُدَّتْ كَمَا رَدَّ ٱلْمَنِيحَ مُفِيضُ [١٣٤٨]
٥ فَإِنْ تَجْعَلِ ٱلنَّعْمَاءَ مِنْكَ تَمامَةً | وَنُعْمَاكَ نُعْمَى لا تَزالُ تَفِيضُ
٦ يَكُنْ لَكَ في قَوْمِي يَدٌ يَشْكُرُونَهَا | وَأَيْدِي ٱلنَّدَى فِي ٱلصَّالِحِينَ قُرُوضُ

---

(٣) البيت مع البيتين ٥ و ٦ في الحيوان ٣٤٣/٦ .

ا ب : تداركت ، الحيوان : تدارك .

وفتخاء الجناح : عقاب صفتها كذلك ، والفتخاء : اللينة الجناح تكسره كيف شاءت . والقبوض : تقبض جناحيها ، أي تجمعها .

(٤) المنيح : سهم من سهام الميسر ، لا غنم له ولا غرم عليه . والمفيض : الضارب بقداح الميسر . يقول : ردّت علي حياتي دون غرم ولا غنم . ولهذا يرجو منه النعماء في البيت التالي .

(٥) ا ب : تمامة ، الحيوان : تمامه .

تمامة الشيء : أي ما يَتِمّ به . يريد : إن تجعل النعماء تمامة لرد حياتي يكن لك في قومي يد يشكرونها .

(٦) البيت في عيار الشعر ٩٤ ، والموشح ٥٩ ، واللسان (يدى) .

ا ب : يكن ، ل والحيوان وعيار الشعر والموشح : تكن . ا ب ل والحيوان : قروض ، عيار الشعر والموشح : فروض .

واليد : النعمة والإحسان تصطنعه والمنة والصنيعة ، وإنما سميت يداً لأنها إنما تكون بالإعطاء ، والإعطاء إنالة باليد . والندى : السخاء والكرم والفضل . والقروض : جمع القرض وهو ما يتجازى به الناس بينهم ، ويتقاضونه من إحسان ومن إساءة .

٧ فَكَكْتَ أسيراً، ثُمَّ أفْضَلْتَ نِعْمَةً فسُلِّمَ مَبْرِيُّ ٱلعِظامِ مَهِيضُ

★★★

وقد أورد أبو الحسن ابن طباطبا العلوي هذا البيت في كتابه الموسوم بعيار الشعر بين « الأبيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم » . ويفهم من قوله ومن استعراض الأبيات التي أوردها في هذا الباب أنه ينكر على بشر أنه ساوى بين نفسه وقومه وبين ممدوحه في قوله : « وأيدي الندى في الصالحين قروض » . وقال أبو عبد الله المرزباني في الموشح : « وأنكر على بشر قوله يخاطب أوس بن حارثة : تكن لك في قومي . . البيت » .

(٧) مبريّ العظام : أي هزيل ، من براه السفر إذا هزله . والمهيض : المكسور ، من هاض الشيء إذا كسره . ويشير بشر في هذا البيت إلى حادثة وقوعه أسيراً في يد أوس بن حارثة ، وإطلاق أوس إياه ، وحبائه بعد إطلاقه .

وقال أيضاً :

١ عَفَا رَسْمٌ بِرامَةَ فَالتِّلاعِ   فَكُثْبانِ الحَفِيرِ إلى لقَاعِ
٢ فَجَنْبِ عُنَيْزَةٍ فذَوَاتِ خَيمٍ   بِهَا الغِزْلانُ وَالبقَرُ الرِّتَاعُ
٣ عَفَاها كُلُّ هَطَّالٍ هَزِيمٍ   يُشَبِّهُ صَوْتَهُ صَوْتَ اليَرَاعِ
٤ وَقَفْتُ بِها أُسائِلُها طَوِيلاً   وَمَا فِيها مُجاوَبَةٌ لِداعِي
٥ تَحَمَّلَ أَهْلُها مِنْها فَبَانُوا   فَأَبْكَتْنِي مَنازِلُ لِلرَّوَاعِ

---

(١) البيت في البكري ١١٦٠ ، والبلدان (لقاع) .

ورامة والحفير ولقاع : أسماء مواضع .

(٢) عنيزة وذوات خيم : مواضع . والرتاع : جمع الراتعة ، من رتعت الماشية : أكلت ما شاءت وجاءت وذهبت في المرعى نهاراً ، والرتع لا يكون إلا في الخصب والسعة .

وبيت بشر هذا فيه إقواء . وبشر من الفحول الذين شهروا بإقوائهم في شعرهم ، وعرفوا بذلك ، وشاع عنهم (انظر الشعراء ٢٢٧ - ٢٢٨ ، والموشح ٥٩) .

(٣) هطال : أي سحاب يهطل منه المطر . والهزيم : السحاب الذي لرعده صوت .

(٥) البيت في اللسان (روع) .

فبانوا : أي ذهبوا وابتعدوا . والرواع : صفة امرأة ، من الرَّوَع ، وهو مسحة الجمال الذي يعجب رُوع من يراه فيسرّه . وجعله في اللسان (روع) اسم امرأة . وليس كذلك ، والدليل في البيت التالي ، إذ صرح باسم هذه المرأة ، وهو سلمى .

٦ دِيارٌ أقْفَرَتْ مِنْ آلِ سَلْمَى ... رَعَى سَلْمَى بِحُسْنِ الوَصْلِ راعِي

٧ ذَكَرْتَ بِهِنَّ مِنْ سَلْمَى وَداعاً ... فَشاقَكَ مِنْهُمُ بَيْنُ الوَداعِ

٨ فَإِنْ تَكُ قَدْ نَأَتْكَ اليَوْمَ سَلْمى ... فَكُلُّ قُوَى قَرِينٍ لِانْقِطاعِ

٩ وَقَدْ أُمْضِي الهُمُومَ إذا اعْتَرَتْني ... بِحَرْفٍ كالمُوَلَّعَةِ الشَّنَاعِ

١٠ تَرَى في رَجْعِ مِرْفَقِها نُتُوءاً ... إذا ما الآلُ خَفَّقَ لِارْتِفاعِ

١١ فَسائِلْ عامِراً وَبَني تَمِيمٍ ... إذا العِقْبانُ طارَتْ لِلْوِقاعِ [٣٤٨ب

١٢ بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كاللَّيْثِ يَسْمُو ... إلى أقْرانِهِ عَبْلَ الذِّراعِ

---

(٧) شاقك : أي حزنك وهاجك .

(٨) القُوى : قوى الحبل وهي طاقاته . والقرين : الصاحب والصديق .

(٩) الحرف من الإبل : الناقة النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار ، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها ، وقيل : هي الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها ، ولا يقال جمل حرف ، إنما تخصّ به الناقة . والمولعة : البقرة الوحشية فيها بلق أو ضروب من الألوان . والشناع : نراه من التشنيع ، وهو التشمير والإسراع في السير .

(١٠) رجع مرفقها : يريد رد الناقة يديها في السير . والكلام كناية عن السرعة ، لأن النتوء في رجع مرفق الناقة يكون من شدة السير . والآل : السراب . وخفّق : أي اضطرب . وخفق الآل لارتفاع : كناية عن ارتفاع النهار وشدة الحر .

(١١) العقبان : يريد بها الخيل ، شبهها بالعقبان لسرعتها . والوقاع : المواقعة في الحرب

(١٢) الأقران : جمع قِرن ، بكسر القاف ، وهو الكفء والنظير في الشجاعة والحرب . عبل الذراع : أي ضخم الذراع .

١٣ عَلى جَرْداءَ يَقْطَعُ أَبْهَرَاها   حِزامَ ٱلسَّرْجِ في خَيْلٍ سِراعِ

١٤ كَأَنَّ سَنَا قَوانِسِهِمْ ضِرَامٌ   مَرَتْهُ ٱلرِّيحُ في أَعْلَى يَفاعِ

١٥ غَدَوْنَ عَلَيْهِمُ بِالطَّعْنِ شَزْراً   إلى أنْ ما بَدَتْ ذاتُ الشُّعاعِ

١٦ فَلَمّا أَيْقَنُوا بِالمَوْتِ وَلَّوْا   شِلالاً مُرْمِلِينَ بِكُلِّ قاعِ

١٧ فَكَمْ غادَرْنَ مِنْ كابٍ صَرِيعٍ   تُطِيفُ بِشِلْوِهِ عُرْجُ ٱلضِّباعِ

---

(١٣) ا ب : جرداها (غلط) .

جرداء : أي فرس جرداء ، وهي القصيرة الشعر وذلك من علامات العتق والكرم ، تمدح به الخيل . والأبهران : عرقان يخرجان من القلب ثم يتشعب منها سائر الشرايين ، ويريد بالأبهرين جنبي الفرس . يقول : إذا انحطّ هذا الفرس قطع حزام سرجه لانتفاخ جنبيه .

(١٤) سنا قوانسهم : ضوءها ولمعانها . والقوانس : جمع قَوْنَس ، وهو مقدّم البيضة من السلاح ، وقيل أعلاها . والضرام : لهب النار ، يريد حريقاً . مرته الريح : أي ضربته كما يمري الحالب ضرع الناقة أي يمسح ضرعها لتدر باللبن . واليفاع : ما ارتفع وأشرف من الارض والجبل .

(١٥) الطعن الشزر : ما طعنت بيمينك وشمالك ، أو هو الطعن عن يمين وشمال . وذات الشعاع : الشمس .

(١٦) ولّوا شِلالاً : أي انهزموا متفرقين . والمرملون : الذين نفد زادهم ، من أرمل القوم إذا نفد زادهم ، وأصله من الرمل ، كأنهم لصقوا بالرمل . والقاع : الأرض الحرة الطين التي لا يخالطها رمل ، وهي مستوية لا تطامن فيها ولا ارتفاع .

(١٧) كابٍ : من كبا إذا سقط وانكب على وجهه . والشلو : الجسد . أو هو بقية الجسد .

١٨ وَكَمْ مِنْ مُرْضِعٍ قدْ غادَرُوها لَهِيفَ ٱلقَلْبِ كاشِفَةَ القِناعِ
١٩ وَمِنْ أُخرَى مُثَابِرَةٍ تُنادِي ألا خَلَّيْتُمُونا لِلضَّياعِ
٢٠ وَكُلُّ غَضارَةٍ لكَ مِنْ حَبِيبٍ لَهَا بِكَ أو لَهَوْتَ بِهِ مَتَاعُ
٢١ قَلِيلاً ، وَٱلشَّبابُ سَحابُ رِيحٍ إذا وَلَّى فَلَيْسَ لَهُ ٱرْتِجَاعُ

★ ★ ★

---

(١٨) لهيف القلب : أي محترقة القلب من الحزن والأسى .

(١٩) مُثابِرة : من ثابر على الشيء إذا لزمه وواظب عليه ، يريد : مثابرة على النداء .

(٢٠) الغضارة : النعمة والبهجة وسعة العيش . والمتاع : ما يتمتع به الإنسان وينتفع به من عروض الدنيا ، والفناء يأتي عليه ولا يدوم ؛ وهذا يفسره قوله « قليلا » في البيت التالي .

(٢١) في البيت والذي قبله إقواء ، وبشر من الفحول الذين شهروا بإقوائهم في شعرهم ، وعرفوا به ، وشاع عنهم ذلك (انظر الشعراء ٢٢٧ - ٢٢٨ ، والموشح ٥٩) .

وقال أيضاً (★) :

١ هَلَ آنتَ على أطلالِ مَيَّةَ رابِعُ   بِحَوْضَى تُسائِلْ رَبْعَها، وتُطالِعُ
٢ مَنازِلُ مِنْها أقْفَرَتْ بِتَبالَةٍ   وَمِنْها بأعْلى ذي الأراكِ مَرابِعُ
٣ تَمَشَّى بِها الثِّيرانُ تَرْدِي كأنَّها   دَهاقِينُ أنْباطٍ عَلَيْها الصَّوامِعُ

(★) القصيدة في منتهى الطلب [٧٥ ب] . وقدم لها فيه بقوله : « وقال بشر يمدح أوساً » .

(١) حَوْضى : اسم موضع . والربع : المنزل ودار الإقامة ، من ربع بالمكان : إذا نزل وأقام فيه .

(٢) تَبالة : موضع بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة . وذو الأراك : موضع يتردد ذكره في الأشعار . والمرابع : جمع مربع ، وهو الموضع الذي يقيم فيه القوم زمن الربيع خاصة .

(٣) البيت في اللسان (صمع) .

ب م ل : الصوامع ، ا : الكلمة مضطربة غير واضحة ، وقد بينت في الحاشية بخط مغاير .

تردي : أي تعدو ، من ردى الفرس إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد . والدهاقين : جمع دِهقان ، بكسر الدال وضمها ، وهو التاجر ، فارسي معرب . والصوامع : البرانس ، ولم يذكروا لها واحداً .

٤ قَطَعْتُ إلى مَعْرُوفِها مُنْكَرَاتِها — بِعَيْهَمَةٍ تَنْسَلُّ، وَاللَّيْلُ هاكِعُ (١٣٤٩

٥ إلى ماجِدٍ أعْطَى على الحَمْدِ مالَهُ — جَميلِ المُحَيَّا، لِلمغارِمِ دافِعُ

٦ تَدارَكَني أوسُ بنُ سُعْدَى بِنِعْمَةٍ — وَعَرَّدَ مَنْ تُحنَى عَلَيْهِ الأَصابِعُ

٧ تَدارَكَني مِنْهُ خَليجٌ فَرَدَّني — لَهُ حَدَبٌ تَسْتَنُّ فيهِ الضَّفادِعُ

---

(٤) البيت في اللسان (هكع) .

ا ب ل : هاكع ، م : هاجع .

العيهمة : الناقة السريعة . تنسل : تسري في خفة . والليل هاكع : أي بارك منيخ ، من هكع الليل إذا سكن وأرخى سدوله .

(٥) المغارم : جمع مَغْرَم ، وهو الدين وما يلزم أداؤه . يريد أن هذا الرجل يقضي دين من يثقل عليهم الدين ، ويؤدي عن المحتاجين ما يلزمهم أداؤه .

(٦) ا ب تحنى عليه ، م : تحنى إليه .

عرّد الرجل : أحجم وفرّ . مَنْ تحنى عليه الأصابع : الذين يعدّون على الأصابع من الإخوان والأصدقاء الذين يعتمد عليهم ويرجى عونهم . والمعنى : تداركني أوس حينا أحجم عن نجدتي الذين أعدهم ، وأرجو عونهم . وفي اللسان (حنا) : « وقوله :

بَرَكَ الزمانُ عليهمُ بجِرانِـهِ — وألحّ منكِ بحيث تُحْنَى الأصابعُ

يعني أنه أخذ الخِيار المعدودين ، حكاه ابن الأعرابي . قال ، ومثله قول الأسدي :

فإنْ عُدّ مجد أو قديمٌ لِمَعْشَرٍ — فقَوْمي بهم تُثْنَى هناكَ الأصابع

وقال ثعلب : معنى قوله « حيث تحنى الإصبع » أن تقول : فلان صديقي وفلان صديقي ، فتعد بأصابعك . وقال : فلان ممن لا تحنى عليه الأصابع ، أي لا يعدّ في الإخوان » .

(٧) الخليج : بمعنى النهر . وحدبه : كثرة مائه وارتفاع أمواجه . وتستن : تذهب وتجيء ، وتنزو مرحاً ونشاطاً .

٨ تَدارَكَني مِن كُرْبَةِ المَوتِ بَعْدَما … بَدَتْ نَهلاتٌ فَوقَهُنَّ الوَدائِعُ
٩ لَعَمْرُكَ لَوْ كانَتْ زِنادُكَ هُجْنَةً … لَأَوْرَيْتَ إِذ خَدِّي لِخَدِّكَ ضارِعُ
١٠ فَأَصْبَحَ قَوْمِي بَعْدَ بُؤْسَى بِنِعْمَةٍ … لِقَوْمِكَ ؛ وَالأَيَّامُ عُوجٌ رَواجِعُ
١١ عَبِيدُ العَصا لَمْ يَمْنَعُوكَ نُفُوسَهُمْ … سِوى سَيْبِ سُعْدَى إِنَّ سَيْبَكَ نافِعُ

---

(٨) قوله : « بدت نهلات فوقهن الودائع » هكذا ورد في الأصلين المخطوطين ، ولم يتضح لنا معناه على وجه من الوجوه .

(٩) البيت في اللسان (هجن) .

ل : لأوريت ، ا ب م : لأوديت .

والهاجن : الزند الذي لا يوري بقدحة واحدة ، يقال : هجنت زندة فلان ، وإن لها لَهُجْنَة شديدة ، وفي زناده هجنة ، إذا كان أحد الزندين وارياً والآخر صلوداً .

وخد ضارع : متخشع متذلل ، على المثل .

(١٠) الأيام عوج : سميت بذلك لأنها تعوج وتعطف ، أي ترجع . والأيام عوج رواجع : من أمثال العرب ، يقولون ذلك عند الشماتة ، وقد تقال عند الوعيد والتهدد . والشاعر هنا يشمت بقومه بني أسد ، ويذكرهم بالعاقبة التي انتهوا إليها .

(١١) البيت في البيان ٣/٤٠ ، والحيوان ٥/٢٩٣ .

ب م : لم يمنعوك نفوسهم ، ا : لم يمنحوك نفوسهم ، البيان والحيوان : لم يتقوك بذمة . ا ب : نافع ، م والبيان والحيوان : واسع .

عبيد العصا : هذا مثل من أمثال العرب يضرب للذليل الذي يكون نفعه في ضرّه ، وعزّه في إهانته . وأول من قيل لهم ذلك بنو أسد . وكان سبب ذلك أن ابناً للحارث ملك كندة حجّ ففقد . فاتهم به رجل من بني أسد يقال له : حبال بن نصر بن غاضرة . فأخبر بذلك الحارث ، فأقبل حتى ورد تهامة أيام الحج ، وبنو أسد بها . فطلبهم ، فهربوا منه . فأمر منادياً ينادي : من -

١٢ فَتًى مِنْ بَني لَأْمٍ أَغَرُّ كَأَنَّهُ شِهابٌ بَدا في ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ سَاطِعُ

١٣ فِدًى لَكَ نَفْسِي يا ٱبْنَ سُعْدَى وَناقَتِي إِذا أَبْدَتِ ٱلْبِيضُ ٱلْخِدامَ ٱلضَّوائِعُ

١٤ لِمُسْتَسْلِمٍ بَيْنَ ٱلرِّماحِ أَجَبْتَهُ فَأَنْقَذْتَهُ وَٱلْبِيضُ فِيهِ شَوارِعُ

- آوى أسدياً فدمه جبار ... ثم إن الملك عفا عنهم وأعطى كل واحد منهم عصاً أماناً له . وبنو أسد يومئذ قليل . فأقبلوا إلى تهامة ومع كل رجل منهم عصا . فلم يزالوا بتهامة حتى هلك الحارث ، فأخرجتهم بنو كنانة من مكة . وسُمُّوا عبيد العصا بالعصيّ التي أخذوها . قال الحارث بن ربيعة بن عامر يهجو رجلاً منهم :

أَشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى العَصَا ، إنَّ العَصَا جُعِلَتْ أمارَتَكُمْ بِكُلِّ سَبِيلِ

(وانظر الميداني ٢ / ١٩ - ٢٠) . والسيب : العطاء . وسعدى هي سعدى بنت حصن الطائي أم أوس بن حارثة . وبشر يمدح أوس بن حارثة في هذا البيت ويهجو بني أسد ، وبنو أسد قوم بشر ، فهو يتقرب إليه بهجاء قومه .

(١٣) ا ب : الخدام ، م : الحذام (تصحيف) .

البيض : النساء البيض الجميلات . والخدام : جمع الخَدَمة وهي الخلخال . والضوائع : المضيّعة المتروكة بعد فقد أهلهن . والمعنى : إذا كشفت النساء البيض الجميلات عن خدامهن عندما يسرعن في الهرب من الفزع ، ويرفعن أطراف ثيابهن ، فأنا أفديك بنفسي وناقتي .

(١٤) ا ب : لمستسلم ، م : ومستسلم .

البيض : السيوف ، واحدها الأبيض . شوارع : أي موجهة مسددة اليه ، من شرع السيف والرمح نحوه ، وأشرعها : أقبلها إياه وسددها نحوه ، فشرعت وهي شوارع . يصفه بالنجدة والشجاعة في البيتين .

١٥ بِطَعْنَةِ شَزْرٍ أوْ بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ   إذا لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ فِي ٱلموْتِ راجِعُ
١٦ أُخو ثِقَةٍ فِي ٱلنَّائِباتِ مُرَزَّأً   لَهُ عَطَنٌ عِنْدَ ٱلتَّفاضُلِ واسِعُ
١٧ وكُنْتَ إذا هَشَّتْ يَداكَ إلى العُلَى   صَنَعْتَ فَلَمْ يَصْنَعْ كَصُنْعِكَ صانِعُ

★★★

---

(١٥) ا ب : للقوم في الموت راجع ، م : للموت في القوم دافع .
الطعن الشزر : ما طعنت بيمينك وشمالك ، أو هو الطعن عن يمين وشمال . والفيصل : السيف . وراجع : أي من يرجعهم ، من رجع الشيء إذا ردّه .
(١٦) ا ب : عند التفاضل ، م : سهل المباءة .
المرزأ : الرجل الكريم يصيب الناس خيره كثيراً ، من رزأه إذا أصاب منه خيراً ما كان . ورجل واسع العطن : أي رحب الذراع كثير المال واسع الرحل . والتفاضل بين القوم : أن يكون بعضهم أفضل من بعض ، وفاضله ففضله : غلبه بالفضل .
(١٧) هشت يداك إلى العلى : خفّت وارتاحت له ، والهشاشة : الارتياح والخفة للمعروف .

وقال ولم يروها أبو سعيد :

١ أَصَوْتَ مُنادٍ مِن رُمَيْلَةَ تَسْمعُ ... بِغَوْلٍ ، وَدُوني بَطْنُ فَلْجٍ فَلَعْلَعُ (٢٤٩ب)

٢ أم ٱسْتَحْقَبَ ٱلشَّوقَ ٱلفؤادُ ؟ فإنّني ... وَجدْكَ مَشْعُوفٌ بِرَمْلَةَ مُوجعُ

٣ يَظَلُّ إذا حلَّتْ بأكْنافِ بيشةٍ ... يَهِيمُ بِها بَعْدَ ٱلكَرَى ويُفَزَّعُ

٤ إذا ٱخْتَلَجَتْ عَيْني أقولُ لَعَلَّها ... فَتاةُ بَني عَمْرٍو بِها ٱلعَيْنُ تَلْمَعُ

---

(١) غول : موضع ، ماء أو جبل . وبطن فلج : واد بين البصرة وحمى ضَرِيَّة ، يسلك منه طريق البصرة إلى مكة . ولعلع : موضع ، ويبدو أنه قريب من بطن فلج .

(٢) استحقب الشوقَ الفؤادُ : أي حمله . والمشعوف : الذي اشتد به الحب وأحرق قلبه ، من الشعف وهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها .

(٣) الأكناف : جمع كَنَف ، وهو الطرف والناحية . وبيشة : واد مشهور مخصب . يفزع : أي يَفْرَق ويرتاع لذكرها .

(٤) البيت في ذيل اللآلي ٩٧ .

اختلجت العين : اضطربت . ولمعت : بمعنى اختلجت . ومعنى البيت من أوهام العرب ، وذلك أن الرجل منهم كان إذا اختلجت عينه قال : أرى من أحبه ، فإن كان غائباً توقع قدومه ، وإن كان بعيداً توقع قربه .

٥ وعِشْتُ، وَقدْ أفنِي طَرِيفِي وتالِدِي قَتيلَ ثَلاثٍ بَيْنَهُنَّ أُصَرَّعُ
٦ فَإنَّ سِقاطَ الخَمرِ كانَتْ خَبالَهُ قَديماً، فلُومُوا شارِبَ الخَمرِ أوْدَعُوا
٧ وَحُبُّ القِداحِ لا يَزالُ مُنادِياً إلَيْها، وَإنْ كانَتْ بِلَيْلٍ تَقَعْقَعُ
٨ نِغاءُ الحِسانِ المُرْشِقاتِ كَأنَّها جآذِرُ مِنْ بَيْنِ الخُدُورِ تَطَلَّعُ
٩ فَكَلَّفْتُ ما عِنْدِي وَإنْ كُنْتُ عامِداً مِنَ الوَجْدِ كَالثَّكْلانِ بَلْ أنا أوْجَعُ

(٥) الطريف من المال : المستحدث المستفاد حديثاً . والتالد : المال القديم الموروث عن الآباء .

(٦) سِقاط الخمر : نرى أنه يريد به شرب الخمر ، ويفسره قوله « فلوموا شارب الخمر » . ولم ترد كلمة سقاط بهذا المعنى ، وإنما وردت بمعنى الفتور الذي يصيب شارب الخمر ، ويقال : في الرجل سقاط : إذا فتر . والخبال : الفساد وشبه الجنون ، يريد أنه يدمن شرب الخمر .

(٧) القداح : يريد بها قداح الميسر ، واحدها قِدْح . تقعقع : أي تتقعقع ، من تقعقع الشيء إذا اضطرب وتحرك وصوّت عند الحركة .

(٨) نغاء الحسان : محادثة الحسان وملاطفتهن عند المغازلة . والمرشقات : جمع المرشق ، والمرشق من الظباء التي تمد عنقها وتنظر ، فهي أحسن ما تكون . شبه النساء التي تتطلع من بين الخدور بالظباء المرشقات . والجآذر : جمع الجؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

(٩) البيت في اللسان (جثم) .

فكلفت : أي حمّلت على مشقة ، ومفعوله يأتي في البيت التالي ، وهو قوله : أموناً ، وهي الناقة . يعني جشمت ناقتي ما عندي من الهموم . والعامد : الموجع ، من قولهم : عمدني الأمر أي أوجعني ، فاعل بمعنى مفعول .

١٠ أُموناً كَدُكَّانِ العِبادِيِّ فَوْقَها سَنَامٌ كجُثْمانِ البَلِيَّةِ أتْلَعُ
١١ تَراهَا إِذَا مَا الآلُ خَبَّ كَأَنَّها فَرِيدٌ بِذِي بُرْكانَ طاوٍ مُلَمَّعُ
١٢ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نَبْأَةٌ مِنْ مُكَلِّبٍ تُرِيهِ حِياضَ المَوْتِ ثُمَّتَ تَقْلَعُ

---

(١٠) البيت في الصحاح واللسان (جثم) .

ا ب : أموناً ، ل والصحاح : أمون ، وفي اللسان : « قال ابن بري : صواب إنشاده : أموناً ، بالنصب ، لأنه منصوب بقوله : فكلفت قبله » . ا ب : البلية ، ل والصحاح : البنية ، وفي اللسان عن ابن بري : « والذي في شعره : كجثمان البلية ، وهي الناقة تجعل عند قبر الميت ، شبه سنام ناقته بجثمانها » . ا ب : أتلع ، ل والصحاح : أتلعا ، وفي اللسان عن ابن بري : « وأتلع بالرفع ، لأنه نعت لسنام » .

والناقة الأمون : الصلبة الشديدة الوثيقة الخلق التي يؤمن عثارها . والعباديّ : نسبة إلى العباد ، وهم قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد ، وقالوا : نحن العباد ، وقد نزلوا بالحيرة . والبلية : الناقة أو الدابة التي كانت تعقل في الجاهلية ، تشدّ عند قبر صاحبها لاتعلف ولا تسقى حتى تموت ، شبه سنام ناقته بجثمانها . وأتلع : طويل مرتفع .

(١١) البيت في اللسان (برك) .

الآل : السراب . وخبّ : ارتفع واضطرب ، والفريد : ثور الوحش المنفرد . ذو بركان : موضع ، والطاوي : هو ثور وحشي خميص البطن ، وقيل : هو الذي يطوي البلاد نشاطاً وقوة . والملمع : الذي يكون في جسمه بقع تخالف سائر لونه .

(١٢) النبأة : صوت الكلاب . والمكلّب : الصياد صاحب الكلاب .

١٣ فَفَاجَأهُ مِنْ أوَّلِ ٱلرَّأيِ غدْوَةً   وَلَمَّا يُسَكِّنْهُ إلى الأرْضِ مَرْتَعُ
١٤ فَجالَ عَلى نَفرٍ تَعَرُّضَ كَوكَبٍ   وَقَدْ حالَ دُونَ ٱلنَّقْعِ والنَّقْعُ يَسْطَعُ
١٥ بِأكْلِبَةٍ زُرقٍ ضَوارٍ كَأنَّها   خَطاطِيفُ مِنْ حَوْلِ ٱلطَّرِيدَةِ تَلْمَعُ
١٦ إذا قُلْتُ قَدْ أدْرَكْنَهُ كَرَّ خَلْفَها   بِنافِذَةٍ كُلا تُفِيتُ وَتَصْرَعُ (١٣٥٠)

---

(١٣) البيت مع البيتين ١٥ و ١٤ في الحيوان ٦ / ٢٧٣ .
ا ب : ففاجأه من أول الرأي ، الحيوان : فجأجأها من أقرب الري . ا ب : إلى الأرض ، الحيوان : من الأرض .
ولما يسكنه إلى الأرض : أي ولما يَسْكن الثورُ إلى الأرض ليستريح بعد الرعي ، يعني أنه لما يشبع من المرعى بعد . والمرتع : المرعى الخصيب .
(١٤) البيت في المعاني ٧٣٩ .
ا ب : تعرّضَ كوكب ، الحيوان والمعاني : كما انقض كوكب .
فجال : أي جرى ، يعني الثور . على نفر : على شرود . والنقع : الغبار الذي تثيره أظلاف الثور . ويسطع : ينتشر ويتفرق . شبه شوط الثور هارباً من الكلاب في سرعته وحسنه وبياض جلده وبريقه بتعرض الكوكب وانقضاضه .
(١٥) ا ب : من حول الطريدة ، الحيوان : من طول الشريعة .
والضواري : الكلاب التي اعتادت الصيد وتطعمت بلحمه ودمه ، واحدها ضار . والخطاطيف : جمع خطاف ، بضم الخاء ، وهي الحديدة الحجناء ، شبه بها الكلاب لدقتها وضمورها .
(١٦) بنافذة : أي بطعنة نافذة من قرنه ، وهي الطعنة التي تنتظم الشقين ، أي تجاوز إلى الجانب الآخر . وتفيت : تميت .

١٧ يَخُشُّ بِمِدْراهُ ٱلقُلُوبَ كَأَنَّما بِهِ ظَمأٌ مِنْ داخِلِ الجَوْفِ يُنْقَعُ

١٨ بِأَسْحَمَ لَأْمٍ زانَهُ فَوْقَ رأْسِهِ كَما نَفَذَتْ هِنْدِيَّةٌ لا تَصَدَّعُ

* * *

---

(١٧) يخش : أي يطعن ، والمدرى : القرن . ينقع : يُرْوى ويقطع ، من نقع الماء العطش أذهبه وسكنه .

(١٨) بأسحم : أي بقرن أسحم ، والأسحم الأسود . واللأم : الشديد . زانه : أي زان ثور الوحش . والهندية : السيوف إذا عملت ببلاد الهند وأحكم عملها ، واحدها هندي . ونفذت : إذا خالطت الجوف وخرج طرفها من الشق الآخر . لا تصدّع : أي لا تتصدع ، يعني لا تتكسر ، من الصدع وهو الشق .

وقال يرثي أخاه سُمَيْراً (★) :

١ أَمْسَى سُمَيْرٌ قَدْ بَانَ فَانْقَطَعَا   يالَهْفَ نَفْسِي لِبَيْنِهِ جَزَعَا

٢ قُومَا فَنُوحَا فِي مَأْتَمٍ صَحِلٍ   عَلَى سُمَيْرِ النَّدَى وَلَا تَدَعَا

(★) سمير أخو بشر بن أبي خازم قتله شراحيل بن الأصهب الجعفي كما في منتهى الطلب [٧٥ ب] .

والأبيات ٧ - ١١ وقسيم البيت ١٢ « الخائف المتلف » مع قسيم البيت ١٣ ، والأبيات ١٦ - ٢١ مشهورة النسبة إلى أوس بن حجر التميمي . ونظن أنها أدرجت في شعر بشر في رثاء أخيه سمير لوحدة الموضوع والروي في القصيدتين . والأبيات التي أشرنا إليها مع بيت آخر لم يرد في شعر بشر هنا ، وهو :

الألمعيّ الذي يظن بك الظن   كأن قد رأى وقد سمعا

قصيدة مشهورة لأوس بن حجر في رثاء أبي دُجالة فضالة بن كلدة أحد بني أسد بن خزيمة . وقصيدة أوس في ذيل الأمالي ٣٤ - ٣٥ ، ومنتهى الطلب [٦٩ ا] ، والكامل ١٢٠٥ دون البيتين الأخيرين ، وشعراء النصرانية ٤/ ٤٩٢ . وبعضها في الأغاني ١٠/ ٨ ، ومعاهد التنصيص ١/ ١٢٨ - ١٢٩ .

(١) قد بان : ذهب وابتعد . والبين : البعد ، يريد موته ها هنا .

(٢) مأتم صحِل : من الصحل ، وهو حدة الصوت مع بحوحة ، ويكون نتيجة الصياح . والندى : السخاء والكرم والفضل .

٣ ثمَّ انْدُباهُ لِكُلِّ مَكرُمَةٍ لا مُسْنَدًا عاجزًا ولا وَرَعا
٤ كانَ لَنا باذِخاً نلوذُ بِهِ أمسَى رَماهُ ٱلزَّمانُ فَٱتَّضَعَا
٥ وَكُلُّ نَفْسِ امْرِيءٍ وإنْ سَلِمَتْ يوماً سَتَحْسُو لِمِيتَةٍ جُرَعَا
٦ لِلهِ دَرُّ القُبورِ ما حُشِيَتْ أرْوَعَ شِبْهاً لِلْبَدْرِ إذْ سَطَعَا
٧ أيَّتُها ٱلنَّفْسُ أجْمِلِي جَزَعَا إنَّ ٱلَّذي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
٨ إنَّ ٱلَّذي جَمَّعَ ٱلمُرُوءَةَ وَٱلنَّجْدَةَ وَٱلبِرَّ وَٱلتُّقَى جُمَعَا

---

(٣) المسند : الدَّعيّ . والورع : الضعيف الجبان الذي لا غناء عنده ، سمي بذلك لإحجامه ونكوصه .

(٤) الباذخ : العالي العظيم . واتضع : أي مات ، وكأنه تهدَّم وذهب علوه بالموت ، بعد أن كان باذخاً في حياته .

(٥) ستحسو : أي ستشرب ، من حسا يحسو ، إذا شرب قليلاً قليلاً وعلى مهل . والجرع : جمع جُرْعة ، من جرع الماء ، إذا شربه قليلاً قليلاً . وقوله « ستحسو لميتة جرعا » أي ستموت .

(٦) الأروع : الرجل الجميل الذي يروعك حسنه ويعجبك إذا رأيته . وسطع البدر : ارتفع وانتشر ضوءه .

(٨) ا ب : المروءة ... والتقى ، المعاهد : السماحة .. والتقى ، م والكامل وذيل الأمالي : السماحة ... والحزم والقوى .

جُمَع : جمع أجمع وجمعاء ، وهما من الألفاظ الدالة على التوكيد والإحاطة ، وجُمَع معدول عن جمعاوات أو جماعى .

٩ وَٱلحافِظَ النّاسَ في ٱلقُحُوطِ إذا لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ عائِذٍ رُبَعَا
١٠ وَهبَّتِ الشَّمْألُ البَلِيلُ، وَقَدْ أضْحَى كَمِيعُ ٱلفَتاةِ مُلْتَفِعَا
١١ عامَ تَرَى ٱلكاعِبَ ٱلمُنَعَّمَةَ ٱلْ حَسْناءَ في دارِ أهْلِها سَبُعَا
١٢ ٱلمُخْلِفَ ٱلمُتْلِفَ ٱلمُفِيدَ؛ إذا قالَ فلا عائِبٌ لِمَا صَنَعَا (٣٥٠ ب)

---

(٩) البيت مع البيتين التاليين في الكامل ٧٨٦ - ٧٨٧ .

ا ب : في القحوط ، الكامل وذيل الأمالي والمعاهد : في تَحُوطَ ، م : في الجدوب . ا ب م وذيل الأمالي والمعاهد : تحت عائذ ، الكامل : خلف عائذ .

العائذ من النوق : الحديثة النتاج . والربع : ولد الناقة الذي يولد في الربيع . والمعنى أنه كان من شأنهم في سنة الجدب أن ينحروا الفصال لئلا ترضع فتضر بالأمهات ، ولشدة حاجتهم إلى اللبن .

(١٠) اب : وهبت الشمأل البليل ، م والكامل وذيل الأمالي والمعاهد : وعزت الشمأل الرياح . ا ب : وقد أضحى ، م والكامل والمعاهد : وقد أمسى ، ذيل الأمالي : وإذ بات .

الشمأل : ريح الشمال ، وهبوبها يكون في القر والبرد . والكميع : الضجيع . ملتفعاً : أي يلتفع بكسائه دون ضجيعه من شدة البرد .

(١١) ا ب : عام ترى ، م والكامل وذيل الأمالي : وكانت . ا ب والكامل (٧٨٧) : المنعمة ، م والكامل (١٢٠٥) : المنعة ، ذيل الأمالي : المخبأة . ا ب : في دار ، الكامل وذيل الأمالي : في زاد ، م : في رأد .

الكاعب : الجارية التي كعب ثديها ، يقول : تصير كالسبع تأكل كل طعام بعد أن كانت منعمة تعاف طيب الطعام .

(١٢) المخلف المتلف : أراد أنه يتلف ماله كرماً ، ويخلفه نجدة .

١٣ القائِلَ الفاعِلَ المُرَزَّأَ ، لم يُدْرِكْ بضَعْفٍ ، ولم يَمُتْ طَبَعَا
١٤ وَالقائِدَ الخَيْلَ في المَفازَةِ وَالـ جَدْبِ يُساقُونَ خِلْفَةً سَرَعَا
١٥ اللاَّبِسَ الخَيْلَ في العَجاجَةِ بِالـ خَيْلِ تَساقَى سِمامَها نُقَعَا
١٦ أَوْدَى فَلا تَنْفَعُ الإشاحَةُ مِنْ أَمْرٍ لِمَنْ قَدْ يُحاوِلُ البِدَعَا

(١٣) ا ب : لم يدرك بضعف ، م والكامل وذيل الأمالي والمعاهد : لم يمتع .

المرزأ : الذي تناله الرزيئات في ماله لكثرة ما يعطي حين يسأل . والطبع : أسوأ الطمع ، وأصله أن القلب يعتاد الخلة الدنيئة فتركبه كالحائل بينه وبين الفهم ، لقبح ما يظهر منه ، وهذا مثل ، وأصله في السيف وما أشبهه ، يقال : طبِع السيفُ إذا ركبه صدأ يستر حديده .

(١٤) خلفة : أي متتابعة يتلو بعضها بعضاً ، يذهب هذا ويجيء هذا . وسرَعاً : أي سريعة ، من قولهم : جاء سَرَعاً أي سريعاً .

(١٥) الخيل : يريد بها الفرسان ، وتساقى : أي تتساقى . وسمامها : يريد سمام العجاجة ، والسمام جمع السُّم . ونقعاً : من قولهم سم ناقع أي قاتل . شبه الغبار الذي تثيره الخيل في ركضها بالسم ، وجعل الفرسان يتساقونه .

(١٦) البيت في اللسان (شيح) .

ا ب م والكامل وذيل الأمالي والمعاهد : أودى فلا ، ل : في حيث لا . ا ب م وذيل الأمالي : فلا ، الكامل والمعاهد : فما . ا ب م ل وذيل الأمالي والمعاهد : الإشاحة ، الكامل : الإساءة . ا ب ل وذيل الأمالي والمعاهد : من أمر ، الكامل : من شيء ، م : في شيء . ا ب م ل وذيل الأمالي والمعاهد : يحاول ، الكامل : تحاول .

أودى : أي هلك . والإشاحة : الحذر والخوف . يعني أن الحذر لا ينفع من حاول أن يدفع الموت . والبدع : جمع البدعة ، وهي إنشاء أمر وابتداؤه على غير مثال ، ومحاولة دفع الموت بدعة .

١٧ لِيَبْكِكَ الضَّيْفُ وَالْمجالِسُ والـ حَيُّ الْخَوِيُّ وَطَامِعٌ طَمِعَا

١٨ وَذاتُ هِدْمٍ بادٍ نَوَاشِرُها تُصْمِتُ بِالماءِ تَوْلَباً جَدِعَا

١٩ إِذْ شُبِّهَ الْهَيْدَبُ الْعَبَامُ من الـ أَقوام سَقْباً مُجَلَّلاً فَرَعَا

---

(١٧) ا ب : الضيف ... الخوي ، م والكامل وذيل الأمالي : الشرب والمدامة والقينات طراً .

الخوّي : الخالي ، من قولهم : خوّت الدار ، إذا خلت من أهلها . وطامع أي طامع في العطاء .

(١٨) البيت في المعاني ٤١٢ ، ١٢٤٨ ، والصحاح واللسان (جدع) .

ا ب : باد ، ل والصحاح والكامل وذيل الأمالي : عار ، م : بال .

الهدم : الثوب الخَلَق الرّثّ ، وذات هدم : يعني امرأة ضعيفة . النواشر : عروق الساعد ، واحدها ناشرة . والتولب : أراد به طفلها ، وهو في الأصل ولد الحمار . والجدع : السيىء الغذاء . يقول تصمت هذه المرأة التي وصفها طفلها بالماء ، لأنه ليس لديها لبن من شدة الضر .

(١٩) البيت في المعاني ١٢٤٧ ، والصحاح واللسان (فرع) ، واللسان (هدب) .

ا ب : إذ شبه ، م ل والمعاني والكامل والصحاح وذيل الأمالي : وشبه . ا ب م ل والكامل والصحاح وذيل الأمالي : الأقوام ، المعاني : الأبرام . ا ب م ل والمعاني والصحاح : مجللا ، الكامل وذيل الأمالي : ملبساً .

الهيدب : العَيِيّ الجافي الخِلْقة الكثير الشعر من الرجال . والعبام : الفَدْم الثقيل . والسقب : ولد الناقة . والفرع : أول نِتاج الإبل والغنم ، وكان أهل الجاهلية يذبحونه لآلهتهم تبرعاً يتبركون بذلك . والعرب تسلخ جلد الفصيل ويلبسونه آخر ، وتعطف عليه ناقة سوى أمه ، فتدر عليه . مجللا فرعاً : أراد مجللا جلد فرع ، فاختصر الكلام .

٢٠ وَٱلحيُّ إذْ حاذَرُوا الصَّباحَ ، وخا ... فُوا ذا غوَاشٍ ، وسُوِّمُوا فَزَعا
٢١ وَٱلتحَمَتْ حلقتا ٱلبِطَانِ علىٱل ... قَوْمِ ، وَجاشَتْ نُفُوسُهُمْ جَزَعا
٢٢ ومُسْلَمٍ قَدْ دَعا فَأنْقذَهُ ... حتَّى ٱنجلَى ٱلكَرْبُ عَنْهُ فَٱنْقشَعا
٢٣ بِضَرْبَةٍ يَستَديرُ صاحِبُها ... أَوْ طَعْنَةٍ لَمْ تَكُنْ لهُ بِدَعا

★ ★ ★

(٢٠) ا ب : وخافوا ذا غواش وسوموا فزعا ، ذيل الأمالي : وإذ خافوا مغيراً وسائراً تلِعا ، م : وقد خافوا مغيراً وصائراً تلِعا .

حاذروا الصباح : لأن الغارة كانت أكثر ما تأتي في الصباح حيث يكون الناس في النوم . والغواشي : دواهي الشر والمكروه ، واحدها غاشية . وسُوِّموا فزعاً : أي كُلِّفوا وجشّموا ، من قولهم : سامه الأمر ، إذا كلفه إياه ، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر والظلم .

(٢١) البيت في الكامل ١٩ .

ا ب : والتحمت ... على القوم ، م والكامل وذيل الأمالي : وازدحمت ... بأقوام . ا ب م وذيل الأمالي : وجاشت ، الكامل : وطارت .

البطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ، ويشد به القتب ، وهو كالحزام للسرج . وازدحمت حلقتا البطان : مثل من أمثال العرب ، يضرب للأمر إذا اشتد ، وبلغ في المكروه حده ، (وانظر الكامل ١٩ ، والميداني ٢٠٩/٢ ، واللسان : بطن) .

(٢٢) المُسْلَم : الضعيف المخذول ، من أسلم الرجلَ إذا خذله وتركه لما به . والكرب : البلاء . وانقشع : ذهب .

(٢٣) طعنة لم تكن له بدعا : يريد أن هذه الطعنة لم تكن أول طعنة له ؛ من البدعة وهي الأمر يصنع ابتداء على غير مثال .

وقال أيضاً :

١ أَلاَ ظَعَنَ ٱلخَلِيطُ غَدَاةَ رِيعُوا بِشَبْوَة ، فالمَطِيُّ بِنا خُضُوعُ

٢ أَجدَّ ٱلبَيْنُ ، فَٱحْتَمَلُوا سِرَاعاً فَما بالدَّارِ إِذْ ظَعَنُوا كَتِيعُ

(١) البيت مع البيتين التاليين في اللآلي ٥٦٧ . وهو والذي يليه في البلدان (شبوة) . والبيت وحده في البكري ٧٨٠ ، واللسان (شبا) .

ا ب : فالمطي ، ق ل والبكري واللآلي : والمطي . ا ب والبكري واللآلي : بنا ، ق : لنا ، ل : بها .

ظعن : أي رحل . والخليط : الصديق المخالط والقوم الذين أمرهم واحد . وقد كثر ذكر الخليط في شعر العرب ، وإنما كثر ذلك في أشعارهم لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة ، فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . وريعوا : هيّجوا للسفر وحرّكوا . وشبوة : موضع . والمطي خضوع : أي واقفة خاضعة أعناقها .

(٢) البيت في الأمالي ١/٢٥١ ، والخزانة ٣/٢٩٧ .

ا ب ق : أجد البين فاحتملوا ، الأمالي والخزانة : أجد الحي فاحتملوا ، اللآلي : أجدوا البين واحتملوا . ا ب والأمالي واللآلي والخزانة : إذ ظعنوا ، ق : إذ رحلوا .

أجدّ البين : أي بلغ مبلغ الجد . والكتيع : المنفرد من الناس ، وما بالدار كتيع : أي ما بها أحد .

٣ كَأَنَّ حُدُوجَهُمْ لمّا ٱسْتَقَلُّوا نَخِيلُ مُحَلِّمٍ فِيها يُنُوعُ [١٣٥١]

٤ مَنَازِلُ مِنْهُمُ بعُرَيْتِنَاتٍ بِهَا ٱلغِزْلانُ وَالبَقَرُ ٱلرُّتُوعُ

٥ تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا ، فَبَانُوا بِلَيْلٍ ، فَٱلطُّلُوعُ بِهَا خُشُوعُ

٦ كَأَنَّ خَوَالِدًا في ٱلدَّارِ سُفْعاً بِعَرْصَتِها حَمَامَاتٌ وُقُوعُ

---

(٣) ا ب : يبوع (تصحيف) . رواية العجز في اللآلي : ببطن الواديين دم نجيـع .

الحدوج : جمع الحِدْج ، بكسر الحاء ، مركب من مراكب النساء يشبه المِحَفّة ، تركبه نساء الأعراب على الإبل . واستقلوا : احتملوا للرحيل . ومحلّم : نهر بالبحرين لعبد القيس مشهور بنخيله ، واليَنوع : من ينع الثمر إذا أدرك ونضج . شبّه حدوج النساء وما ألقي عليها من القطوع المصبغة وما تدلّى منها من العهن الملون بنخيل محلم وقد أينع ثمره فتدلّى مثقلا وهو ألوان .

(٤) عريتنات : اسم واد . والرتوع : جمع راتع ، وهو من رتعت الماشية إذا رعت في الخصب ، فأكلت ما شاءت وجاءت وذهبت في المرعى .

(٥) فبانوا : أي ذهبوا وبعدوا . والطلوع : جمع الطِّلْع ، بفتح الطاء وكسرها ، وطلع الوادي ناحيته ، والطلع من الأرضين : كل مطمئن في كل ربو ، إذا طلعت رأيت ما فيه . يعني أن منازلهم التي تركوها أصبحت ساكنة خاشعة لخلوها منهم .

(٦) الخوالد : الأثافي في مواضعها ، وقيل لها خوالد لطول بقائها بعد دروس الأطلال ، من خلد بالمكان إذا بقي فيه وأقام . وسفعاً : جمع أسفع وسفعاء ، من السُّفْعة وهو السواد المشرب وُرْقة ، ومنه قيل للأثافي سفع ، وهي التي أوقد بينها النار فَسَوَّدَتْ صِفاحها التي تلي النار ، وبقي سائرها على لونه . وعرصة الدار : كل بقعة واسعة بين الدور ليس فيها بناء . شبه الأثافي التي سودت جوانبها النار بحمامات وقعن في ساحة الدار .

٧ لَعَمْرُكَ ما طِلابُكَ أُمَّ عَمْرٍو وَلا ذِكْراكَها إلا وَلوعُ
٨ أَلَيْسَ طِلابُ ما قَدْ فاتَ جَهْلاً وذِكْرُ ٱلْمَرْءِ مَا لا يَسْتَطِيعُ
٩ أَجِدَّكَ ما تَزالُ نجِيَّ هَمٍّ تَبِيتُ ٱللَّيْلَ أنتَ لَهُ ضَجِيعُ
١٠ أَلَمَّ خيالُها بلِوَى حُبَيٍّ وَصَحْبِي بَيْنَ أرْحُلِهِمْ هُجُوعُ
١١ وَسائِدُهُمْ مَرافِقُ يَعْمَلاتٍ عَلَيْها دُونَ أرْحُلِها ٱلقُطُوعُ

(٧) البيت مع البيت ٨ وصدر ٩ مع عجز ١٠ في بيت واحد والبيت ١١ في البلدان (حنين) .

الولوع : العلاقة واللجاجة فيها ، من وَلِعَ به إذا لجّ في الحرص عليه .

(٩) ا ب : نجيّهم ، ق : نحن هماً .

أجدك : معناها مالك أجِداً منك هذا ؛ ونصبه على المصدر ، هذا قول أبي عمرو ؛ وقال الأصمعي : أجدك معناه أبجد هذا منك ، ونصبه بطرح الباء ، (وانظر اللسان : جدد) . نجيّهم : أي يصحبه ويلازمه ، من قولهم : فلان نجيّ فلان ، أي يصاحبه ويناجيه دون من سواه .

(١٠) البيت مع البيتين ١٢ ، ١٣ في البلدان (دارة القلتين) .

اللوى : ما التوى من الرمل واسترق . وحبيّ : موضع بتهامة كان لبني أسد وكنانة .

(١١) ا ق : وساندهم ، ب : وسائلهم . ا ب : أرحلها القطوع ، ق : أرجلها قطوع .

اليعملة من الإبل : الناقة النجيبة السريعة المعتملة المطبوعة على العمل ، اسم لها اشتق من العمل . والقطوع : جمع القِطع ، بكسر القاف ، وهو الطنفسة تكون تحت الرحل على كتفي البعير .

١٢ فَهَلْ يَقْضِي لُبانَتَها إِلَيْنَا   بِحَيْثُ أَنْتَابَنا إِلاَّ سَرِيعُ
١٣ سَمِعْتُ بِدارَةِ ٱلقَلْتَيْنِ صَوْتاً   لِحَنْتَمَ ، فَالْفُؤادُ بِهِ مَرُوعُ
١٤ وقد جَاوَزْنَ مِنْ غُمْدانَ أرْضاً   لِأَبْوالِ ٱلبِغالِ بِها وَقِيعُ
١٥ فَعَدِّ طِلابَهَا ، وَتَعَزَّ عَنْها   بِحَرْفٍ مَا تَخَوَّنُها ٱلنُّسُوعُ

---

(١٢) ا ب : يقضي ... انتابنا إلا ، ق : تقضي ... انتابنا منها .

اللبانة : الحاجة ، يريد حاجته إليها وشوقه ورغبته في لقائها . وسريع : أي فرس أو ناقة سريع .

(١٣) البيت والذي يليه في البكري ٥٣٦ . وهو وحده في اللسان (قلت ، ضوع).

ا ب : لحنتم فالفؤاد به مروع ، ق ل والبكري : لحنتمة الفؤاد به مضوع .

دارة القلتين : دارة في ديار نمير ، والدارة : أرض سهلة لينة تكون جَوْبة بين جبال . حنتم : اسم امرأة جاء به مرخماً ، والأصل حنتمة . مروع : أي مفزع ، من الروع وهو الفزع .

(١٤) البيت في البلدان (عيدان) . وعجزه في التاج ٧/٢٣٧ .

ا ب والبكري : جاوزن ، ق: جاوزتُ . ا ب : غمدان ، ق والبكري : عيدان . ب ق والبكري : وقيع ، التاج : نقيع ، ا : رسمت الكلمة هكذا وكقيع .

جاوزن : الضمير يعود على اليعملات في البيت ١١ . الوقيع : الأثر الذي يخالف اللون ، يريد أن أبوال البغال تشكل آثاراً تخالف لون هذه الأرض ؛ والمعنى أن الطريق في هذه الأرض صعب لا يأخذه إلا البغال .

(١٥) البيت مع البيتين التاليين في اللآلي ٢٢٢ . وهو وحده في الأمالي ١/٦٠ ، واللسان (غور ، بوع) .

ا ب واللآلي : وتعزَّ عنها ، ل (غور) والأمالي : وتعد عنها ، ل (بوع) : وتسل عنها ، ويروى : فدع هنداً وسلِّ النفس عنها . ا ب : ما تخونها النسوع ، ل والأمالي واللآلي : قد تغير إذا تبوع .

١٦ عُذافِرَةٍ ، تَخَيَّلُ في سُراها — لَهَا قَمَعٌ وَتلاَعٌ رَفِيعُ

١٧ كَأَنَّ الرَّحلَ مِنْهَا فَوقَ جَأْبٍ — شَنُونٍ حِينَ يُفْزِعُها القَطِيعُ

١٨ يَطَأْنَ بِهَا فُرُوثَ مُقَصَّرَاتٍ — بَقَايَاهَا الجَمَاجِمُ وَالضُّلوعُ [٣٥١ب]

١٩ فَسَائِلْ عَامِراً وَبَني نُمَيْرٍ — إِذَا مَا البِيضُ ضَيَّعَهَا المُضِيعُ

— فعد طلابها : أي اترك طلابها . والحرف : الناقة الصلبة الشديدة ، شبهت بحرف السيف لدقتها وضمورها ، أو بحرف الجبل لعظمها وصلابتها . ما تخوَّنها : أي ما تتخونها ، يعني ما تتنقصها . والنسوع : جمع النِّسْع ، بكسر النون ، وهو سَيْر يضفر تشدّ به الرحال ، أو يجعل زماماً للبعير وغيره . والمعنى أن شدّ الرحل على هذه الناقة للرحلة عليها لا يتنقصها ، أي لاينتقص لحمها وشحمها .

(١٦) ا ب : تلاع ، اللآلي : طلاع .

عذافرة : شديدة ، صفة للناقة . تخيل : أي تتخيل ، وهو من الخيلاء ، يعني أنها تمشي متخيلة من النشاط . والقمع : جمع القَمَعَة ، وهو أعلى السنام . وتلاع : نراه بمعنى العنق ، وتلع كثر استعماله في العنق والرأس .

(١٧) ا ب : يفزعها ، اللآلي : يقرعها .

الجأب : الغليظ ، يعني حمار وحش . والشنون : بين السمين والمهزول . والقطيع : السوط يقطع من جلد ويعمل منه .

(١٨) يطأن : الضمير يعود على اليعملات في البيت ١١ ، كما في « جاوزن » في البيت ١٤ . وبها : أي بالأرض في البيت ١٤ . ولعل ترتيب البيت بعد البيت ١٤ . الفروث : جمع الفرث وهو ما يكون في الكرش . والمقصرات : أي الإبل المقصرات ، من القِصار وهو ميسم يوسم به قصرة العنق .

(١٩) البيض : النساء البيض الجميلات .

٢٠ إذا ما الحَرْبُ أبدَتْ ناجِذَيها غداةَ الرَّوْعِ ، وَالتَقَتِ الجُمُوعُ
٢١ بنَا عِنْدَ الحفيظَةِ كيْفَ نَحْمِي إذا ما شَفَّهَا الأَمْرُ الفَظِيعُ
٢٢ عَقَائِلَنا ، وَنَمْنَعُ مَنْ يَلِينا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ صَافٍ صَنِيعِ
٢٣ وشُعْثٍ قَدْ هَدَيْتُ بِمُدْلَهِمٍّ مِنَ المَوْماةِ يَكْرَهُهُ الجَمِيعُ
٢٤ تَرَى وَدَكَ السَّديفِ على لِحاهُمْ كَلَوْنِ الرَّاءِ لَبَّدَهُ الصَّقِيعُ

---

(٢٠) الناجذ : أقصى الأضراس . وأبدت الحرب ناجذيها : كناية عن شدة الحرب وهولها . والروع : الفزع .

(٢١) بنا : أي سائل بنا . والحفيظة : الغضب لحرمة تنتهك من حرمات الرجل أو جار ذي قرابة يظلم من ذويه أو عهد ينكث . شفها الأمر الفظيع : أي أفزعها وأحزنها ، والضمير للعقائل الآتي في البيت التالي .

(٢٢) العقائل : جمع العقيلة ، وهي المرأة الكريمة النفيسة المخدّرة ، وعقائلنا مفعول نحمي في البيت السابق . ومن يلينا : يعني من يلوذ بهم من ذوي القربى ، ومن يقيم بجوارهم . والمهند : السيف المطبوع من حديد الهند . والصنيع : السيف المجرب المجلو . وفي البيت إقواء ، وكان بشر بن أبي خازم معروفاً بالإقواء في شعره (انظر الشعراء ٢٢٧ – ٢٢٨ ، والموشح ٥٩) .

(٢٣) شعث : أي رجال شعث ، جمع أشعث ، وهو المفرق الشعر المغبر من التعب والسفر . والموماة : الفلاة الواسعة لا ماء بها ولا أنيس . والفلاة المدلهمة : التي لا أعلام بها ، كأن الظلام يسترها .

(٢٤) البيت في المعاني ٣٨٢ ، والبخلاء ٢١٣ .

حاشية ا والمعاني والبخلاء : ترى ، ا ب : ترك (تصحيف) . ا ب والمعاني : الراء ، البخلاء : الرار .

الودك : دسم اللحم والشحم . والسديف : قطع السنام . والراء : شجر له زهرة بيضاء لينة كأنها قطن . لبده : ضم بعضه إلى بعض . والصقيع : الندى المتجمد .

٢٥ سَمَوْنا بالنِّسارِ بِذي دُرُوءٍ   عَلى أركانِهِ شَذَبٌ مَنيعُ
٢٦ فَطارَتْ عامِرٌ شَتّى شِلالاً   فَما صَبَرَتْ وما حُمِيَ التَّبيعُ
٢٧ إذا ما قُلْتُ أقصَرَ أوْ تَناهى   بِهِ الأَصْواءُ لَجَّ بِهِ الطُّلُوعُ
٢٨ إلَيْكَ الوَجْهُ إذ كانَتْ مُلوكي   ثِمادَ الحَزْنِ أخطأها الرَّبيعُ

(٢٥) البيت مع البيت ٢٧ في المعاني ٩٣٧ - ٩٣٨ .
بذي دروء : أي بجيش ذي زوائد ، والدرء : العوج في القناة والعصا ونحوهما مما تصلب وتصعب إقامته . وأركانه : جوانبه . والشذب : ما تفرق من النبت ، وهو هاهنا السلاح ، جعله شذباً لأنه متفرق فيهم وعليهم . يشير بشر إلى يوم النسار الذي كان بين بني أسد وأحلافها وبين بني عامر . وفيه قتلت عامر قتلة شديدة .
(٢٦) طارت عامر شتى شلالاً : أي انهزموا متفرقين . فما صبرت : أي لم تصبر على أذى الحرب ، ولم تثبت فيها . والتبيع : التابع .
(٢٧) الأصواء : أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها ، واحدها الصُّوَّة . إذا ما قلت أقصر : عاد إلى وصف الجيش ، يريد أن هذا الجيش كثير ، فكلما ظننت أنه قد انقطع وتناهت به الأصواء ارتفع منه شيء آخر وطلع . ويقال : طلع طلوعاً إذا ارتفع في الجبل .
(٢٨) الملوك : جمع المَلْك ، بتثليث الميم ، وهو هاهنا بمعنى الماء . والثماد : جمع الثَّمَد ، بفتح الميم وسكونها ، وهو موضع يلزم ماء السماء ، تحفر فيه حفرة وتجعل لها مسايل ، فيجتمع ماء المطر في الحفرة ، فيشربه الناس . والحزن : ما غلظ من الأرض ، وهو ضد السهل . والربيع : أول المطر الذي يقع في الخريف ، والعرب تسمي الخريف ربيعاً لوقوع أول المطر فيه . وأخطأها الربيع : يعني أنه لم يصب هذه الثماد .

٢٩ وَضَيْفِي مَا تَزَالُ لَهُمْ كَهَاةٌ … مِنَ السَّنِمَاتِ بِكْرٌ أَوْ ضَرُوعُ

★★★

---

(٢٩) الضيف : يكون للواحد والجمع كعَدْل وخَصْم ، وهو ها هنا بمعنى الجمع ، ولذلك قال : ما تزال لهم . والكهاة : الناقة السمينة . والسنمة : العظيمة السنام . البكر من الإبل : الناقة التي ولدت بطناً واحداً . والضروع : نراه بمعنى الناقة التي نبت ضرعها وعظم . ويريد بالبكر والضروع أنها فتية ليست كبيرة السن .

وقال في طيء وبني عامر :

١ أيَّ ٱلمَنَازِلِ بَعْدَ ٱلحيِّ تَعْتَرِفُ   أمْ مَا صِبَاكَ وَقَدْ حُكِّمْتَ مُطَّرَفُ

٢ أمْ مَا بُكَاؤُكَ في دارٍ عَهِدْتَ بِها   عَهْدًا ، فأَخْلَفَ ، أمْ في آيِها تَقِفُ؟

٣ كَأَنَّها بَعْدَ عَهْدِ العاهِدِينَ بِها   بَيْنَ ٱلذَّنُوبِ وحَزْمَيْ واحِفٍ صُحُفُ (١٣٥٢)

---

(١) البيت مع البيت ٣ في البلدان (الذنوب) .

ا ب : أم ما صباك ، ق : أم هل صباك .

تعترف : أي تسأل وتستخبر . أم : بمعنى بل ها هنا . وما نافية . والصبا : جهلة الفتوة واللهو والغزل . وحكّمت : أي صرت حكيماً مجرّباً ، من الحكمة . والمطّرَف : الجديد المستحدث . يقول : ما لشوقك يهيج ، ومالك تثور وتصبو إلى الهوى ، وقد أصبحت رجلاً حكيماً مجرباً ، ولبس هواك جديداً مستحدثاً .

(٢) عهدت بها : أي عرفت بها وشاهدت . وعهد : يعني هوى ولقاء ها هنا ، وآي : جمع آية ، وهي العلامة من علامات الدار ها هنا .

(٣) البيت في البلدان (حزم واهب) ، والبكري ١٣٦٦ ، واللسان (وهب) .

ا ب : واحف ، ل ق والبكري : واهب .

الحزم : الغليظ المرتفع من الأرض ، كالحزن ، إلا أن الحزم أغلظ وأرفع . والذنوب وواحف : موضعان . شبه آثار الدار الدارسة بصحائف الكتاب ، وهو معنى مشهور تداوله الشعراء كثيراً .

٤ أَضْحَتْ خَلاءً قِفاراً، لا أنيسَ بها إلاّ الجَوازِئَ وَالظِّلْمانَ تَخْتَلِفُ

٥ وَقَفْتُ فِيها قَلُوصِي كَيْ تُجاوِبَني أَوْ يُخْبِرَ الرَّسْمُ عَنْهُمْ أَيَّةً صَرَفُوا

٦ وَسَلْ نُمَيْراً غَداةَ النَّعْفِ مِنْ شَطِبٍ إذْ فُضَّتِ الخَيْلُ مِنْ ثَهْلانَ، ما ازْدَهَفُوا؟

---

(٤) ب : الجوازي ، ا : الجواري (تصحيف) . ا : تختلف ، ب : تحتلف .
الجوازىء : يريد بها بقر الوحش ، سميت بذلك لأنها تجزأ بالرُّطْب عن الماء ، أي تكتفي ، واحدتها جازئة . والظلمان : جمع الظليم ، وهو الذكر من النعام .

(٥) القلوص : الناقة الفتية ، وهي من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . رسم الدار : ما كان لاصقاً بالأرض من آثارها ، أية : أي أية جهة . صرفوا : ذهبوا ومضوا ، من الصرف ، وهو أن تصرف إنساناً عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك .

(٦) البيت مع الأبيات ٧ ، ٨ ، ١٠ في المعاني ٩٣٨ - ٩٣٩ . والبيت وحده في البلدان (شطب) ، واللسان (زهف) .

ا : وسل ، ب : سل ، ق ل والمعاني : سائل . ا ب ل والمعاني : ما ازدهفوا ، ق : إذ زهفوا .

نمير : حي من أحياء بني عامر . النعف : ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل . وشطب : جبل في ديار بني أسد . فضّت الخيل فيهم : أي فُرِّقت للقتال . وثهلان : جبل ضخم لبني نمير بن عامر بن صعصعة ، به ماء ونخيل ، وهو من جبال نجد . وما ازدهفوا : أي ما أخذوا من الغنائم واحتملوه واكتسبوا .

٧ لَمَّا رَأَيْتُمْ رِماحَ ٱلقَوْمِ حَطَّ بِكُمْ إِلى مَرَابِطِها ٱلْمَقْوَرَّةُ ٱلْخُنُفُ
٨ إِذْ يُتقَى بِبَنِي بَدْرٍ ، وَأَرْدَفَهُمْ خَلْفَ ٱلمَناطِقِ مِنّا عانِدٌ يَكِفُ
٩ فَأَصْبَحُوا بَعْدَ نُعْماهُمْ بِمَبْأَسَةٍ وَٱلدَّهْرُ يَخْدَعُ أَحْيَاناً وَيَنْصَرِفُ
١٠ تَبْكِي لَهُمْ أَعْيُنٌ مِنْ شَجْوِ غَيْرِهِمُ فَإِنْ بَكَى مِنْهُمُ باكٍ فَقَدْ لُهِفُوا

---

(٧) ا والمعاني : الخنف ، ب : الحنف (تصحيف) .

حط بكم إلى مرابطها : أي انهزمتم . والمقورة : الخيل الضوامر . والخنف : جمع الخَنوف ، وهو الفرس الذي يثني يديه ورأسه في شق إذا أحضَر ، وذلك من النشاط .

(٨) ا ب : إذ يتقي ... خلف المناطق منا ، المعاني : إذ تتقي ... فوق العماية منا .

إذ يتقي ببني بدر : أي إنكم تتقون ببني بدر وتجمعونهم جيشاً ، فأردفهم منا طعن فوق المناطق . والمناطق : جمع مِنْطَق ، وهو النطاق يشدّ به الوسط . والعاند : الدم يعند عن مجراه أي يسيل في جانب ، يريد الطعنة .

(٩) البيت في اللسان (بأس) .

ا ب : وينصرف ، ل : فينصرف .

المبأسة : البؤس . ينصرف : أي يتقلب وينصرف عن الوجه الذي كان فيه ويأتي بالمصائب .

(١٠) ا ب : فإن بكى ، المعاني : وإن يكن .

الشجو : الهم والحزن . ولُهف ، بالبناء للمجهول ، فهو ملهوف أي حزين قد ذهب له مال أو فجع بحميم . يقول : تبكي لهم أعين من ليس منهم ولا من حيهم رحمة وحزناً عليهم ، وإن بكوا هم فقد حقّ لهم البكاء لأنهم أصيبوا .

١١ أمّا طُفَيْلٌ فَنَجّاهُ أُخو ثِقَةٍ مِنْ آلِ أعْوَجَ يَعْدُو وَهْوَ مُشْتَرِفُ

١٢ مُزَلَّمٌ كَصَلِيفِ القَدِّ أخْلَصَهُ إلى نَحِيزَتِهِ المِضْمارُ وَالعَلَفُ

١٣ وَاسْأَلْ تَمِيماً بِنا يَوْمَ الجِفَارِ، وَسَلْ عَنّا بَنِي لأْمٍ اذْ وَلَّوْا، وَلَمْ يَقِفُوا

١٤ لَمّا رَأَوْا قَسْطَلاً بِالقَاعِ أفْزَعَهُمْ وَأَبْصَرُوا الخَيْلَ شُعْثاً كُلُّها يَجِفُ

---

(١١) طفيل : هو أبو عامر بن الطفيل الفارس المشهور من بني جعفر بن كلاب ابن عامر بن صعصعة . أخو ثقة : أي فرس أخو ثقة ، يعني يوثق به . من آل أعوج : أي من نسل أعوج ، وأعوج فرس عتيق كريم منه أنجبت خيول العرب ، وعامة جيادها تنسب إليه . والفرس المشترف : المشرف الخَلْق ، من الشرف وهو العلو ، والشرف أيضاً كل نشز من الأرض قد أشرف على ماحوله .

(١٢) الفرس المزلم : المقدر الخلق ، قد أجيد صنعه ، من زلّمَ القِدْحَ إذا سوّاه ولينه . والصليف : الصليفان عودان يعرضان على الغَبِيط تشدّ بها المحامل ، والغبيط مركب مقبب يعمل للمرأة على البعير . والقِدّ : سيور تقد من جلد فطير غير مدبوغ . شبه فرسه بصليف القد في شدته وإجادة صنعه . والنحيزة : الطبيعة . والمضمار : التضمير ، وتضمير الفرس هو أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت الذي يحفظ نفسه ، وذلك في أربعين يوماً ، وهذه المدة تسمى المضمار أيضاً .

(١٣) يوم الجفار : من أيام العرب كان بين بني أسد وأحلافها وبين بني تميم ، وفيه قتلت تميم قتلة شديدة . وبنو لأم : رهط أوس بن حارثة بن لأم من طيىء . ولا يستقيم وزن العجز إلا بإلقاء حركة الهمزة في « إذ » على التنوين في « لأم » . ويستقيم بمنع « لأم » من الصرف أيضاً . وليس من سبب لذلك ، ولم يمنعها بشر من الصرف ، على كثرة استعماله إياها في مواضع كثيرة من شعره .

(١٤) القسطل : الغبار الساطع من ركض الخيل . والقاع : الأرض الواسعة المطمئنة . وخيل شعث : مغبرة غير محسوسة ، قد تفرقت شعور نواصيها . ووجف الفرس : أسرع في السير .

١٥ شَوَازِباً كَالْقَنَا، قُوداً،أَضَرَّ بِها   شُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطالٌ هُمُ خَلَفُ[وا]

١٦ أَباهُمُ ، ثُمَّ مازالوا على مُثُلٍ   لا يَنْكُلُونَ،ولا هُمْ في الوَغَى كُشُفُ

* * *

---

(١٥) ا ب : خلف (غلط) .

الشوازب : من الخيل المضمرات ، جمع شازب . وقود : جمع أقْوَد ، وهو الفرس الطويل العنق والظهر . وشم : جمع أشم ، من الشمم في الأنف ، وهو ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة . والعرانين : الأنوف ، واحدها عِرْنين . وشم العرانين : كناية عن الرفعة والعلو وشرف الأنفس .

(١٦) أباهم : مفعول خلفوا في البيت السابق . على مثل : يعني على أشباه من أبيهم . لا ينكلون : لا ينكصون ولا يجبنون . والكشف : الذين لا يصدقون القتال ، ولا يثبتون في الحرب ، كأن واحده أكشف ، من كشِف القوم إذا انهزموا .

(٢٩)

وقال أيضاً (★) :

١ كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أسماءَ كافٍ وَلَيْسَ لِحُبِّها إِذْ طَالَ شَافِ (٣٥٢ ب

٢ [بَلَى ، إِنَّ ٱلعَزاءَ لَهُ دَوَاءٌ وَطُولُ ٱلشَّوْقِ يُنْسِيكَ ٱلقَوافي]

٣ فَيالَكِ حاجَةً وَمِطالَ شَوْقٍ وَقَطْعَ قَرِينَةٍ بَعْدَ ٱئْتِلافِ

(★) القصيدة في مختارات ابن الشجري ٢ /٢٦ – ٢٨ ، ومنتهى الطلب [٧٨ ب – ٧٩ ا] .

وفي مختارات ابن الشجري ٢ /٢٦ : « قال أبو محمد الأخفش : مدح بشر أوساً وأهل بيته مكان كل قصيدة هجاهم بها قصيدة . وكان هجاهم بخمس ، فمدحهم بخمس . فمن ذلك قوله : كفى بالنأي ... القصيدة » . وقال عبد القادر البغدادي : وهذه القصيدة الفائية أولى القصائد التي مدح بها بشر أوس بن حارثة (انظر الخزانة ٢/٢٦٢) .

(١) البيت في الخزانة ٢/٢٦١ .

ا ب : كافي ، ش م : كاف . ا ب ش ورواية في خ : لحبها إذ طال ، م : لسقمه إن طال ، خ : لنأيها إذ طال .

(٢) ش : بلى ... القوافي ، – ا ب م .

القوافي : يريد بها قول الشعر ، ونظم القصائد .

٤ كَأَنَّ الأَتْحَمِيَّةَ قامَ فِيها   لِحُسْنِ دَلاَلِها رَشَأٌ مُوَافِي
٥ مِنَ الْبِيضِ الْخُدودِ بذِي سُدَيْرٍ   يَنُشْنَ الغُصْنَ مِنْ ضَالٍ قِضَافِ
٦ أَوِ الأُدْمِ الْمُوَشَّحَةِ الْعَوَاطِي   بأَيْدِيهِنَّ مِنْ سَلَمِ النِّعَافِ
٧ كَأَنَّ مُدامَةً مِنْ أَذْرِعَاتٍ   كُمَيْتاً ، لَوْنُها لَوْنُ الرُّعَافِ

---

(٤) البيت في اللسان (وفى) .

الأتحمية : ثياب من ثياب اليمن . والموافي : المشرف من مكان عال ينظر ، وقيل : الموافي الذي قد وافى جسمه جسم أمه ، أي صار مثلها . والرشأ : ولد الظبية . يشبه هذه المرأة في الثياب الأتحمية بالرشأ الموافي .

(٥) ا ب : ينشن الغصن ، ش : ينشن الغض ، م : تنوش الغض .

ذو سدير : موضع . ينشن : يتناولن . والضال : شجر صغير دقيق العيدان . وقضاف : جمع قضيف ، وهو الدقيق الرقيق .

(٦) البيت في اللسان (وشح ، عطا) .

ا ب ش ل : الموشحة ، م : المرشحة .

الأدم : جمع أدماء وهي الظبية المشرب لونها بياضاً . والموشحة : التي لها طرّتان من جانبيها تخالفان لونها كالوشاح . والعواطي : الظباء التي تتطاول وترفع أيديها وتضعها على الغصن لتتناول الشجر ، من عطا يعطو . والسلم : نوع من الشجر له قضبان طوال ، وليس له خشب . والنعاف : جمع نِعف ، وهو السفح ينحدر من حزونة الجبل ، ويرتفع عند منحدر الوادي .

(٧) ا ب م : كأن . . . الرعاف ، ـ ش . ا ب : لون الرعاف ، م : كدم الرعاف .

أذرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء ، ينسب إليه الخمر ، وقد ذكرتها العرب في أشعارها لأنها لم تزل من بلادها في الإسلام وقبله . وهي ـ

٨ عَلى أنْيابِها بغَرِيضِ مُزْنٍ أحالَتْهُ ٱلسَّحَابَةُ فِي ٱلرِّصافِ

٩ فَإنّكِ لَوْ رَأيتِ غداةَ بِنْتُمْ خُشُوعِي لِلتَفَرُّقِ وَٱعْتِرافِي

١٠ إذاً لَرَثَيْتِ لي، وعَلِمْتِ أنّي بِوُدّي غَيْرُ مُطّرَفِ التّصَافي

– تسمى اليوم درعا وتقع جنوبي دمشق . يؤيد ذلك ما جاء في مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ٣٤٨/١ : « دير الحمّان : وهو دير ببلاد أذرعات ، مبني بالحجارة السود على نشز من الأرض » . وما زالت أطلال هذا الدير قائمة بالقرب من درعا في شمالها على تل يشرف على واد نزه . والناس يسمون المكان الحمّان في هذه الأيام أيضاً . وما زالت أبنية درعا تقام بالحجارة السود إلى اليوم . كما أن البدو في أيامنا يقولون ذرعات في كلامهم بدل درعا ، (أفادني بذلك الصديق الأستاذ راتب النفاخ) . والكميت : الخمر التي لونها أحمر يخالطه سواد . والرعاف : الدم الذي يسبق من الأنف .

(٨) ا ب م : على أنيابها ... الرصاف ، – ش . ا ب : بغريض ، م : بعريض .
الغريض : الطريّ من اللحم والماء واللبن والتمر . والمزن : السحاب . والرصاف : جمع الرَّصَف ، وهو الماء الذي ينحدر من الجبال على الصخر فيصفو .

(٩) ا ب ش : فإنك ... واعترافي ، – م . ا ب : فإنك ، ش : وإنك .
بنتم : أي ارتحلتم . الاعتراف : الصبر ، من اعترف للأمر إذا صبر عليه واحتمله إذا حمل عليه .

(١٠) ا ب ش : إذاً ... التصافي ، – م .
المُطَّرَف : المستحدث الجديد ، أخذ من التطريف والطارف .

١١ وَحاجَةِ آلِفٍ بدَّلْتُ صَرْماً إذا هَمَّ ٱلقَرِينَةُ بِٱنْصِرافِ
١٢ [عَلى أني] عَلى هِجْرانِ سُعْدَى أُمَنِّيها ٱلمودَّةَ في ٱلقَوافِي
١٣ فَسَلَّ طِلابَها ، وَتَعَزَّ عَنْها بناجيةٍ تَخَيَّلُ بالرِّدافِ
١٤ بِحُرْجُوجٍ ، يَئِطُّ ٱلنِّسْعُ فِيها أَطِيطَ ٱلسَّمْهَرِيَّةِ في ٱلثِّقافِ

---

(١١) ا ب : وحاجة ، ش م : وخلة . ا ب م : صرماً ، ش : هجراً .
الآلف : من يألفك وتألفه . والصرم : القطيعة . والقرينة : الصاحبة . يقول : إذا همت بقطيعتي فأنا أجزيها هجراً بذلك .

(١٢) ش م : على أني ، ــ ا ب (سقط) . ا ب : سعدى ، ش م : ليلى .
أمنيها المودة في القوافي : أي أشعرها في شعري أني مازلت أودها .

(١٣) ا ب ش : فسل .. بالرداف ، ــ م .
سلّ طلابها : أي اتركه وانسه . والناجية : الناقة السريعة . وتخيّل : تتخيل ، وهو من الخيلاء ، يعني أنها تتبختر في مشيها وتشول بذنبها . والرداف : الرديف وهو الذي يركب خلف الراكب . يقول : إذا حملت هذه الناقة رديفاً رأيت لها نشاطاً ، ولا تعجز .

(١٤) الحرجوج : الناقة الشديدة الخفيفة ، وقيل : الحرجوج من الإبل الضامر . يئط : أي يصوّت ويسمع له صرير . والنسع : سَيْر يضفر وتشد به الرحال . والسمهرية : قنا صلبة منسوبة إلى سمهر ، وهي قرية بالبحرين . والثقاف : خشبة قوية قدر الذراع ، في طرفها خرق يتسع للقوس أو القناة ، وتدخل فيه على شحوبتها ، ويغمز منها حيث يبتغى أن يغمز حتى تصير إلى ماأراد منها . ولا يفعل ذلك بالقسيّ والرماح إلا مدهونة بملولة ، أو مضهوبة على النار ملوّحة . يقول إن نسوع رحل هذه الناقة يسمع لها عند سيرها صرير كصرير القناة المشوية على النار عند تسويتها في الثقاف .

١٥ كَأَنَّ مَواضِعَ الثَّفِناتِ مِنْها   إذا بَرَكَتْ ، وهُنَّ على تَجافِي

١٦ مُعَرَّسُ أَرْبَعٍ مُتَقابِلاتٍ   يُبادِرْنَ القَطا سَمَلَ النِّطافِ

(١٣٠٣) ١٧ فَأَبْقَى الأَيْنُ والتَّهْجِيرُ مِنْها   شُجُوباً مِثْلَ أَعْمِدَةِ الخِلافِ

١٨ تَخِرُّ نِعالُها ، وَلَها نَفِيٌّ   مِنَ المَعْزاءِ مِثْلُ حَصَى الخِذافِ

---

(١٥) ا ب ش : مواضع ، م : موافع . ا ش م : منها ، ب : فيها .
ا ب ش : وهن على تجافي ، م : رئمن على نجاف (تصحيف) .
الثفنات : مالزم الأرض من الناقة حين تبرك . والتجافي : التباعد ، من الجفاء وهو البعد عن الشيء .

(١٦) معرّس : مبيت ، من التعريس ، وهو نزول المسافرين من آخر الليل للاستراحة . أربع : أي أربع من القطا . يبادرن : يسبقن . والسمل : جمع السَّمَلة ، وهي بقية الماء في الحوض . والنطاف : المياه ، واحدها نِطافة . شبه آثار ثفنات الناقة بمواقع أربع من القطا .

(١٧) البيت في ذيل الأمالي ٦٩ .
ا ب ش وذيل الأمالي : شجوباً ، م : صقوباً .
الأين : الإعياء . والتهجير : السير نصف النهار وقت الهاجرة حين يشتد الحر . والشجوب : القوائم وعمد البيت . والخلاف : شجر الصفصاف ، وهو شجر ضعيف خوار . يقول : إن التعب والسير في الهاجرة أهزلا هذه الناقة ، فلم يبق منها إلا قوائم كأعمدة متخذة من شجر الصفصاف .

(١٨) ا ش : تخر ، م : تجر ، ب : تحر .
تخر نعالها : أي تسقط من يدها ورجلها . والنفيّ : ماتنفيه بيديها ورجليها من الحصى . والمعزاء : الحجارة البيض التي تكون في الأرض الخشنة . والخذاف الحذف بالحصى ، وهو الرمي به بالأصابع .

١٩ كَأَنَّ ٱلسَّوْطَ يَقْبِضُ بَطْنَ طاوٍ   بِأَجْمادِ ٱللُّبَيْنِ مِنْ جُفَافِ
٢٠ شَجَجْتُ بِها إِذا ٱلْآرامُ قالَتْ   رُؤُوسَ ٱللَّامِعاتِ مِنَ ٱلفَيافي
٢١ فَلَيْتي [قَدْ] رَأَيْتُ ٱلعِيسَ تَرْمي   بِأَيْديها ٱلمَفاوِزَ عَنْ شِرافِ
٢٢ عَوامِدَ لِلْمَلا وَجُنُوبِ سَلْمى   عَلَى أَعْجازِها دُكْنُ ٱلعِطافِ

---

(١٩) البيت في البكري ١١٤٩ .

ا ب : بطن ، م : كشح ، البكري : جنب .

والطاوي : ثور وحشي خميص البطن ، وقيل : هو الذي يطوي البلاد نشاطاً وقوة . والأجماد ما ارتفع وصلب من الأرض . واللبيّن : هو ذو لُبَيْنان ، جبل في بلاد بني عبس (البكري ١١٤٩) . وجفاف : أرض لأسد وحنظلة واسعة يألفها الطير .

(٢٠) ا ب : الآرام ، ش م : الأرآم .

شجحت : أي شققت وقطعت . بها : يريد ناقته . والآرام : الظباء البيض . وقالت : من القيلولة وقت الهاجرة . والفيافي : الصحارى ، واحدها فيفاء . واللامعات : التي تلمع بالآل ، وهو السراب .

(٢١) ا ب ش : فليتي ... شراف ، ـ م . ش : فليتي قد رأيت ، ا ب : فليتي رأيت (سقط) .

العيس : الإبل البيض يخالطها شقرة يسيرة ، واحدها أعيس وعيساء . والمفاوز : جمع مفازة ، وهي الفلاة المهلكة ، سميت مفازة تفاؤلاً ، من الفوز . وترمي بأيديها المفاوز : أي تتركها وراءها ، كأنها ترمي بها رمياً . وشراف : ماء بنجد .

(٢٢) ا ب ش : عوامد ... العطاف ، ـ م .

عوامد : قواصد أي العيس ، من عمد للشيء إذا قصده . والملا : موضع لبني أسد قريب من جبل سلمى . والجنوب : جمع جَنْب ، وهو الطرف والناحية . وسلمى : أحد جبلي طيء ، وهما سلمى وأجأ . والعطاف : مطارف الخز . والدكن : التي يضرب لونها إلى السواد ، واحدها أدكن ودكناء .

٢٣ إلى أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لأمٍ ... لِرَبِّكَ، فاْعلَمي إنْ لمْ تخافي
٢٤ فما صَدَعٌ بجُبَّةَ أو بشُوطٍ ... على زُلُقٍ زَوالِقَ ذي كِهافِ
٢٥ تَزِلُّ اللَّقْوةَ الشَّغْواءُ عَنْها ... مَخالِبُهــــا كأَطْرافِ الأَشافي

(٢٣) ا ب : فاعلمي ، ش م : فاعملي .
لربك : الرب بمعنى السيد والمولى ها هنا ، ويريد به أوس بن حارثة .
(٢٤) البيت مع البيتين التاليين في عيار الشعر ١٠٧ – ١٠٨ . وهو مع الذي يليه في الحيوان ٦/٣٤٣ . وهو وحده في البكري ٤٨٦ .
ا ب م : بجبة ، ش والبكري : بخبة ، الحيوان وعيار الشعر : بحبة .
ا ب : بشوط ، ش م والبكري وعيار الشعر : بشرج ، الحيوان : بشرق .
ا ب ش وعيار الشعر : زوالق ، الحيوان والبكري : زمالق ، م : ذوالق .
ا ب ش م وعيار الشعر والبكري : كهاف ، الحيوان : لهاب (تصحيف) .
الصدع : الوعل الخفيف الجسم . وجبة وشوط : موضعان في جبال طيء . والزلق : جمع زلوق ، والمكان الزلوق الذي يُزْلق فيه ، يريد الجبال الملس . وزوالق : توكيد لزلق وبمعناها ، وهو جمع زالق . والكهاف : الغيران في الجبال ، واحدها كهف .
(٢٥) ا ب ش م : الأشافي ، عيار الشعر : الأسافي (تصحيف) . الحيوان : الأثاب (تصحيف) .
اللقوة : بفتح اللام وكسرها ، العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . والشغواء : العقاب التي ركب منقارها الأعلى الأسفل وتعقف . والأشافي : جمع الإشْفَى ، بكسر الألف ، وهو المثقب ، تثقب به الأساقي والمزاود والقرب ونحوها عند الخرز .
وقد أورد أبو الحسن ابن طباطبا العلوي هذا البيت مع ما قبله وما بعده في كتابه الموسوم بعيار الشعر في فصل « الشعر المحكم النسج ، ذي القوافي الواقعة في مواضعها المتمكنة في مواقعها » . وقال بصدد هذا البيت : « فقوله : كأطراف الأشافي ، حسنة الموقع » ، (انظر عيار الشعر ١٠٥ ، ١٠٨) .

٢٦ بِأَحرَزَ مَوْئِلاً مِنْ جارِ أَوْسٍ إذا مَا ضِيمَ جيرانُ ٱلضِّعافِ
٢٧ وما لَيْثٌ بعَثَّرَ في غَرِيفٍ يُغَنِّيهِ البَعُوضُ عَلَى ٱلنِّطافِ
٢٨ مُغبٌّ ، ما يَزالُ عَلى أَكيلٍ يُنَاغِي ٱلشَّمسَ، لَيْسَ بذِي عِطافِ
٢٩ بِأَبْأَسَ سَوْرَةً لِلقِرْنِ مِنْهُ إذا دُعِيَتْ نَزالِ لَدَى ٱلثِّقافِ

---

(٢٦) بأحرز : معناه بأكثر أمناً ، وهو خبر ما في قوله : « فما صدع » في البيت ٢٤ . والموئل : الملجأ . والمعنى أن هذا الوعل الذي وصف مكانه ليس أكثر أمناً في ملجئه من جار أوس بن حارثة .

(٢٧) ا ب : يغنيه ، ش م : تغنيه .

عثّر : موضع ، وهو مأسدة . والغريف : الشجر الكثير الملتف . والنطاف : المياه ، واحدها نطافة .

(٢٨) ا ب ش : مغب ، م ورواية في ش : مكب .

مغب : أي يصيد يوماً ويوماً لايصيد وما يزال هذه حاله . والأكيل : مايفترسه السبع ويأكله . يناغي الشمس : أي الليث عينه إلى الشمس ينظر ويرقب سقوطها ليخرج في الليل للصيد . لبس بذي عطاف : أي لبس عليه لباس ، والعطاف الرداء .

(٢٩) ا ب : للقرن ، ش م : بالقرن . ا ب م : الثقاف ، ش : النقاف .

بأبأس : بأشد ، من البأس وهو الشدة ، وهو خبر مافي قوله : « وما ليث » في البيت ٢٧ . والسورة : الوثبة ، من ساوره إذا واثبه . والقرن : الكفء والنظير في الشجاعة والقتال . ونزالِ : بمعنى انزل ، مبني على الكسر مثل حذَام وقطَام ، وهو معدول عن المنازلة ، ولهذا أنثه الشاعر في قوله : « إذا دعيت نزال » ؛ وهو بمعنى المنازلة في القتال ، لابمعنى النزول إلى الأرض . والثقاف : الخصام والجلاد .

٣٠ وَما أوسُ بنُ حارِثَةَ بنِ لأْمٍ بِغُمْرٍ في الأمُورِ ولا مُضَافِ

* * *

---

(٣٠) ا ب ش : في الأمور ، م : في الحروب .

الغمر : الذي لم يجرب الأمور . والمضاف : الدعي المسند إلى قوم ليس منهم . يريد أنه رجل قوي قد عرف الأمور وجربها ، وأنه شريف النسب سيد في قومه .

وقال أيضا (★) :

١ ألاَ ياعَينِ مَا فَأَبْكِي سُمَيْراً إذا ظَلَّ ٱلمَطِيُّ لـها صَرِيفُ (٣٥٣ ب)
٢ ألاَ ياعَينِ مَا فَأَبْكِي سُمَيْراً إذا صَعِرَتْ مِنَ ٱلغَضَبِ ٱلأُنُوفُ
٣ فَكَمْ خَلَّى سُمَيْرٌ من أُمُورٍ عَلَيَّ لَوَ ٱنَّني جَلْدٌ عَزُوفُ
٤ وَكُنْتُ إذا دَعَوْتُ أَجابَ صَوْتي كَمِيٌّ لاَ أَلَفٌ ولاَ ضَعِيفُ

★ ★ ★

(★) الأبيات في رثاء أخيه سمير . وكان قتله شراحيل بن الأصهب الجعفي كما في منتهى الطلب [٧٥ ب] .

(١) الصريف : صوت الأنياب ، وصريف أنياب الناقة يدل على كلالها وإعيائها . وقوله : « إذا ظل المطي لها صريف » من صيغ التأبيد ، مثل قولهم : ما بلّ بحر صوفة . يدعو عينه للبكاء ما ظلّ للمطي صريف .

(٢) صعرت : أي مالت عند الإعراض بالوجه من الكبر والأبهة . والغضب : بمعنى الحمية والحفيظة والغضب للمحارم . يقول : ابكي يا عين سميراً عند اشتداد الأمور ، وصعر الأنوف غضباً وحمية . يريد أن سميراً كان من أهل النجدة .

(٣) ا : عزوف ، ب : غزوف (تصحيف) .
عزوف : أي عزوف عن اللهو ، من عزف عن الشيء إذا تركه بعد إعجابه به ، وزهده وانصرف عنه .

(٤) الكمي : الفارس الشاكي السلاح . والألفّ : الثقيل البطيء ، الكثير لحم الفخذين ، وهو عيب في الرجال ؛ والأنثى لفاء ، وهو مدح في النساء .

وقال يمدح عمرو بن أمّ إياس (★) :

١ إِنَّ ٱلفُؤَادَ بِآلِ كَبْشَةَ مُدْنَفُ   قَطَعَ ٱلقَرِينَةَ غُدْوَةً مَنْ تَأْلَفُ

٢ فَكَأَنَّ أَطْلالاً وَبَاقِيَ دِمْنَةٍ   بِجُدُودَ أَلْوَاحٌ عَلَيْهَا ٱلزُّخْرُفُ

٣ فَجِمَادِ ذِي بَهْدَى ، فَجَوَّ ظُلامَةٍ   عُرِّيْنَ ، لَيْسَ بِهِنَّ عَيْنٌ تَطْرِفُ

(★) عمرو بن أم إياس هو عمرو بن الحارث من ملوك كندة آل آكل المرار ، وهم بيت امرىء القيس الشاعر . وأم إياس هي بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان من بكر بن وائل ، كانت زوجة الحارث بن عمرو . (وانظر للتفصيل كلامنا عليها بمناسبة القصيدة ٧) .

(١) المدنف : الذي براه المرض حتى اشفى على الموت ، من أدنفه المرض إذا ثقل عليه . والقرينة : العلاقة .

(٢) البيت في البكري ٣٧٢ .

ا ب : فكأن ، البكري : وكأن .

جدود : موضع في ديار بني تميم فيه ماء . والزخرف : النقوش والتصاوير .

(٣) البيت في البكري ٢٨١ .

ا ب : فجوّ ، البكري : فحنو .

الجماد : جمع جمد ، بضمتين ، أكمة صغيرة تكون في الأرض الغليظة تنبت الشجر . وذو بهدى : موضع . والجو : ما اتسع من الأرض واطمأن وبرز . وظلامة : قرية أخذتها بنو أسد من بني نبهان ، فسموها ظلامة ، لأنهم أخذوها ظلماً . وعرّين : أي خلت بعد أن تركها أهلها . وليس بهن عين تطرف : أي ليس بها أحد .

٤ إلا الجآذرَ تمتري بأُنوفِهـــا عُوذاً إذا تلعَ النهارُ تعطَّفُ
٥ حُمّ القوادِمِ ، ما يُعَرُّ ضُروعُها حَلَبُ الأكُفِّ ، لها قرارٌ مُونِفُ
٦ فظلِلْتُ مُكتَئِباً ، كأنَّ مُدامةً يَسعَى بلذَّتِهـــا عليَّ مُنطَّفُ
٧ حَتّى إذا تلعَ النهارُ وهاجَني لِلْهَمِّ ذِعْلِبَةٌ تُنيفُ وتَصْرِفُ

---

(٤) البيت والذي يليه في المعاني ٧٠٧ .

الجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . تمتري بأنوفها : أي تمد رؤوسها لترضع أمهاتها . وتمتري ، أي تمسح ضروعها . عوذاً جمع عائذ ، وهي الحديثة الولادة ، يريد بقر الوحش . تلع النهار : أي ارتفع وانبسط . وتعطف : أي تتعطف على أولادها .

(٥) حم القوادم : أي سود القوادم . والقوادم : يقال القرون ، ويقال الجحافل . ويعر : يؤذي ويعقر ، يريد أنها من بقر الوحش ، لا تسوء الأكف ضروعها بالحلب لأنـــه لا أحد يحلبها . والقرار : المطمئن المستقر من الأرض . والمؤنف : بمعنى الأُنُف ، أي لم يرعه أحد ، يقال روضة أنف ، وكلأ أنف ، وهو الذي ما يزال بحاله لم يرعه أحد ، وربما كان المؤنف بمعنى المنبت من الخصب وتبكير النبات .

(٦) منطف : أي غلام منطف ، وهو المقرّط ، من النَّطَفة ، بالتحريك ، وهو القرط .

(٧) تلع النهار : ارتفع وانبسط . ذعلبة : أي ناقة ذعلبة ، وهي الناقة السريعة ، شبهت لسرعتها بالذعلبة وهي النعامة . تنيف : أي ترتفع وتزيد في سرعة السير . وتصرف : أي تصرف بأنيابها ، وذلك أن تحرقها حتى يسمع لها صوت ؛ وصريف أنياب الناقة يدل على كلالها ، وإذا كان الصريف من البعير فهو من النشاط . وكأنه يريد صريف أنيابها من النشاط ها هنا .

٨ هَوْجاءُ ناجيةٌ ، كأَنَّ جديلَها ... في جيدِ خاضبةٍ إذا ما أوْجفُوا
٩ يَبْري لَها خَربُ ٱلمُشاشِ مُصلَّمٌ ... صَعْلٌ هِبَلٌّ ذو مَناسِفَ أسْقَفُ
١٠ أكّالُ تَنُّومِ ٱلنِّقاعِ كأنَّهُ ... حَبَشيٌّ حازِقةٍ عليهِ ٱلقَرطَفُ

(٨) الهوجاء من الإبل : الناقة التي كأن بها هَوَجاً من سرعتها ، والهوج الحمق . والناجية : الناقة السريعة ، من النجاء ، وهو السرعة . والجديل : الزمام المجدول من أدم . والخاضبة : النعامة ، وقيل لها ذلك لحمرة تعتري سوق النعام في الربيع . وأوجفوا : أي أسرعوا ، من الوجيف ، وهو ضرب من سير الإبل والخيل سريع .

(٩) يبري لها : يعرض لها، اي للنعامة. خرب المشاش : يقصد بذلك ظليماً وهو ذكر النعام ؛ والخرب : الذي لامخ له ؛ والمشاش : عظام المفاصل ؛ ويقال : إن النعام جوف العظام لامخ فيها . والمصلم : الظليم ، ويوصف بذلك لصغر أذنيه وقصرهما ، من الصَّلْم ، وهو القطع المستأصل . والصعل : الدقيق الرأس والعنق ، يكون في الناس والنعام والنخل . والهبلّ : الضخم المسن من الرجال والنعام والإبل . ذو مناسف : نرى أنه أراد منقاره أو المخالب التي في رجليه . والأسقف : الطويل العنق .

(١٠) قسيم البيت :

كأنه ... حبشي حازقة عليه القرطف

في المعاني ٣٢٩ .

ا ب : كأنه ، المعاني : وكأنه .

التنوم : شجر أغبر يأكله النعام والظباء ، والنعام يحبه كثيراً . والنقاع : جمع نقْع ، وهو من الأرض القاع الذي يستنقع فيه الماء . والحازقة : الجماعة . القرطف : كساء من قطيفة لها خمل . شبه الظليم وأهداب ريشه بأسود عليه كساء من قطيفة .

١١ فَإلى ٱبْنِ أُمِّ إِيَاسَ أَرْحَلُ نَاقَتِي ... عَمرٍو فَتَنْجَحُ حَاجَتِي، أَوْ تُزْحِفُ (٣٥٤ ا)

١٢ مَلِكٌ إِذَا نَزَلَ ٱلْوُفُودُ بِبَابِهِ ... غَرَفُوا غَوَارِبَ مُزْبِدٍ لا يُنْزَفُ

١٣ مُتَحَلِّبُ ٱلْكَفَّيْنِ غَيْرُ غُضُبَّةٍ ... جَزْلُ ٱلْمَوَاهِبِ مُخْلِفٌ مَا يُتْلِفُ

١٤ يَكْفِيكَ مَا ٱجْتَرَحَتْ يَدَاكَ وَيَعْتَلِي ... مَا كَانَ مِنْ نَطَفٍ وَمَا لا يَنْطَفُ

١٥ ٱلْوَاهِبُ ٱلْبِيضَ ٱلْكَوَاعِبَ كَالدُّمَى ... حُوراً بِأَيْدِيهَا ٱلْمَزَاهِرُ تَعْزِفُ

---

(١١) البيت في اللسان (زحف) ، وروايته فيه :

قال ابنُ أم إياسٍ : ارْحَلْ ناقتي ... عمروٌ ، فتبلغُ حاجتي ، أو تزحف

وهو تصحيف شنيع لامعنى له .

أَنْجَحْتُ حاجتي : ظفرت بها وأفلحت ، وأنجحها غيري : أسعفني على إدراكها وقضائها . وتزحف : من أزحف البعير إذا أعيا من طول السفر ، يريد أو لم تنجح .

(١٢) مزبد : أي بحر مزبد ، وهو المائج الذي يدفع بالزبد . وغواربه : أعالي أمواجه ، شبه بغوارب الإبل ، واحدها غارب ، وهو مقدم أعلى السنام .

(١٣) متحلب الكفين : كناية عن الكرم والسخاء ، أي أن العطاء يسيل من كفيه كما يسيل الندى وينبع الماء . والغضُبَّة : العبوس الذي يغضب سريعاً . ومخلف مايتلف : أي هو يخلف بالعطاء مايتلفه بالغارة .

(١٤) اجترحت : كسبت وجنت . ويعتلي : أي يرتفع ويتجاوز . النطف : العيب والريبة . يقول : هو يكفيك ماجنت يداك من الجنايات ، ولا يسأل عنها ما كان مريباً منها أو غير مريب . وتلك غاية في السماحة .

(١٥) البيض : النساء البيض الجميلات ، يريد القيان . والكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي كعب ثديها . والدمى : جمع دمية ، وهي التمثال المنحوت من العاج وغيره ، تشبه بها المرأة ، وقد شاع ذلك في شعر الجاهليين . والحور : جمع حوراء ، وهي البيضاء الجميلة العينين ، من الحَوَرَ ، وهو شدة سواد السواد مع شدة بياض البياض في العين ، واستدارتها مع بياض الجسد .

١٦ يُعْطِي ٱلنَّجائِبَ بِالرِّحالِ كَأَنَّها بَقَرُ ٱلصَّرائِمِ ، والجِيادَ تَوَذَّفُ

★★★

---

(١٦) البيت في الصحاح واللسان (وذف) .

النجائب : جمع النجيبة ، وهي الناقة الكريمة العتيقة ، وتكون خفيفة سريعة . والصرائم : جمع الصريمة ، وهي القطعة من الرمل ، وتكون منقطعة عن معظم الرمل . والجياد توذف : أراد ويعطي الجياد . وتوذف : أي تتوذف ، يعني تتبختر في مشيها من النشاط والخيلاء .

(٣٢)

وقال أيضاً :

١ هَلْ لِلْحَلِيمِ عَلَى مَافاتَ مِنْ أَسَفِ … أَمْ هَلْ لِعَيْشٍ مَضَى فِي الدَّهْرِ مِنْ خَلَفِ
٢ وَما تَذَكَّرُ مِنْ سَلْمَى، وَقَدْ شَحَطَتْ، … فِي رَسْمِ دارٍ وَنُؤْيٍ غَيْرِ مُعْتَرَفِ
٣ جادَتْ لَهُ الدَّلْوُ وَالشِّعْرَى وَنَوْءُهُما … بِكُلِّ أَسْحَمَ دانِي الوَدْقِ مُرْتَجِفِ

---

(١) الحليم : العاقل نقيض السفيه ، من الحِلم بالكسر ، وهو الأناة والعقل . يريد : لا ينبغي للحليم أن يأسى على ما فات .

(٢) شحطت : أي بعدت . رسم الدار : ما كان لاطئاً بالأرض من آثارها . والنؤي : الحفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل ومياه المطر يميناً وشمالاً ويبعده . غير معترف : أي لا يُعرَف لانثلامه وانهدامه ، من اعترف الشيء إذا عرفه .

(٣) الدلو : برج من بروج السماء منازله في سعد السعود ، وسعد الأخبية ، وفي الفرغ المقدم . والشعرى : نجم ، وهما نجمان : الشعرى العبور وهي نجم كبير يزهر ، والشعرى الغميصاء وهي أقل نوراً من العبور ، وهما متقابلتان وبينهما المجرة ؛ والمراد الشعرى العبور ها هنا ، وهي من نجوم برج الجوزاء ، وقد كثر ذكرها في شعر شعراء العرب . ونوءهما : وقت طلوعها ، وذلك أن العرب كانوا ينسبون لكل نجم من المنازل نوءاً يجعلونه علماً ووقتاً له ، كما يجعلون الشتاء وقتاً للمطر . ومن العرب من ينسبون النوء إلى الكوكب نفسه ، فيكون هو الذي أنشأ السحاب وأتى بالمطر . والأسحم : الأسود ، يريد السحاب الأسحم . والودق : المطر . والمرتجف : الذي يتحرك ويضطرب .

٤ وَقَدْ غَشِيتَ لَها أَطْلالَ مَنْزِلَة قَصْراً بِرامَةَ وَٱلْوادي وَلَمْ تَقِفِ
٥ كَأَنَّ سَلْمَى غَداةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ رَحَلَتْ لَمْ تَشْتُ جاذِلَةً فِيها وَلَمْ تَصِفِ
٦ فَسَلِّ هَمَّكَ عَنْ سَلْمَى بِناجِيَةٍ خَطّارَةٍ تَغْتَلي فِي ٱلسَّبْسَبِ ٱلْقَذَفِ
٧ وَجْناءَ مُجْفَرَةِ ٱلْجَنْبَيْنِ عاسِفَةٍ بِكُلِّ خَرْقٍ مَخُوفٍ غَيْرِ مُعْتَسَفِ
٨ هذا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ عَرَّيْتُ راحِلَتي مِنَ ٱلصِّبا، وَعَدَلْتُ ٱللَّهْوَ لِلْخَلَفِ

---

(٤) قصراً : أي عشاء ، من قولهم : أتيته قصراً أي عشياً . ورامة : اسم موضع ، جبل أو هضبة .

(٥) لم تشت : من الشتاء ، أي لم تقض فصل الشتاء . وجاذلة : أي فرحة سعيدة . ولم تصف : من الصيف ، أي لم تقض فصل الصيف .

(٦) فسلّ همك : أي اتركه وانسه . الناجية : الناقة السريعة ، من النّجاء وهي السرعة . والناقة الخطارة : التي تخطر بذنبها في السير ، أي تضرب به يميناً وشمالاً من النشاط . وتغتلي : ترتفع وتسرع في السير بخفة قوائمها . والسبسب : الأرض القفر البعيدة ، لاماء بها ولا أنيس . والقذف : بفتحتين أو بضمتين ، البعيد .

(٧) ناقة وجناء : تامة الخلق ، غليظة لحم الوجنة صلبة شديدة ، من الوَجين وهي الأرض الصلبة أو الحجارة . مجفرة الجنبين : أي عظيمة الجنبين ، من جفَر إذا عظم . والعاسفة : مثل العسوف ، وهي التي تمر على غير هداية ، فتركب رأسها في السير ، ولا يثنيها شيء . والخرق : الفلاة الواسعة ، سميت بذلك لانخراق الريح فيها . غير معتسف : أي غير مقطوع ، من اعتسف المفازة إذا ركبها وقطعها بغير هداية ولا قصد ولا طريق مسلوك .

(٨) الراحلة : المركب من الإبل ذكراً كان أو أنثى . وقوله : عريت راحلتي من الصبا : تمثيل يريد به أن قوة شبابه قد ذهبت ، وأنه قد ودع الصبا وترك جهل الفتوة واللهو لخلفه . وهذا مثل قول زهير بن أبي سلمى :

وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبَا وروَاحِلُهُ

٩ فَقَدْ أَرانِي بِبانَقْياءَ مُتَّكِئًا يَسْعَى وَلِيدانِ بِالحِيتانِ والرُّغُفِ (٣٥٤ ب)

١٠ وَقَهْوَةٍ تُنْشِقُ ٱلمُسْتامَ نَكْهَتَها صَهْباءَ صافِيَةٍ مِنْ خَمْرِ ذي نَطَفِ

١١ يَقُولُ قاطِبُها لِلشَّرْبِ: قَدْ كَلِفَتْ، وَما بِها ثَمَّ بَعْدَ ٱلقَطْبِ مِنْ كَلَفِ

١٢ تَرَى ٱلظُّرُوفَ، وَإِنْ عَزَّ ٱلَّذي ضَمِنَتْ، مَصْفُوفَةً بَيْنَ مَبْقُورٍ وَمُجْتَلَفِ

١٣ في فِتْيَةٍ لا يُضامُ ٱلدَّهْرَ جارُهُمُ هُمُ ٱلحُماةُ عَلى ٱلباقِينَ وَٱلسَّلَفِ

١٤ لَيْسُوا إِذا ٱلحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَواجِذِها يَوْمَ ٱللِّقاءِ بِأَنْكاسٍ وَلا كُشُفِ

* * *

---

(٩) بانقياء : هي بانِقْيا ناحية من نواحي الكوفة بأرض النجف جيدة الخمر ، وفيها حانات . والحيتان : الأسماك .

(١٠) القهوة : الخمر . تنشق : من النَّشْق وهو الشم ، يريد تدخل ريحها خياشيم المستام . والمستام : الذي يستام السلعة للشراء ، من السَّوْم في البيع والشراء . وصهباء : في لونها حمرة تضرب إلى البياض . نطف : أي غلام ذو نطف ، والنطف : القرط .

(١١) قاطبها : الذي يمزجها ، والقَطْب : مزج الشراب . والشَّرْب : الشاربون ، اسم لهم ، مثل السَّفْر للمسافرين . وكلفت : اشتدت حمرتها حتى ضربت إلى السواد ، والكُلْفة الحمرة .

(١٢) مبقور : أي مشقوق البطن ، من البَقْر وهو الشق . والمجتلف : المقطوع ، من الجَلف وهو القشر البالغ .

(١٤) النواجذ : أقصى الأضراس . وأبدت الحرب عن نواجذها : كناية عن شدتها وهولها . والأنكاس : جمع نِكس ، بكسر النون ، وهو الرجل الضعيف . والكشف : الذين لا يصدقون القتال ، ولا يثبتون في الحرب ، كأنه جمع أكشف .

(٣٣)

وقال أيضاً :

١ إِنَّا وبَاهِلَةَ بْنَ يَعْصُرَ بَيْنَنَا داءُ ٱلضَّرَائِرِ ، بِغْضَةٌ وتَقافِي
٢ مَنْ يَثْقَفُوا مِنَّا فَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ أبداً ، وَقَتْلُ بَني قُتَيْبَةَ شافِي
٣ بَلَّتْ قُتَيْبَةُ في ٱلنَّواءِ بِفارِسٍ لَاطائِشٍ رَعِشٍ ، وَلَا وَقَّافِ

★ ★ ★

---

(١) ا ب : تقاف .

باهلة بن يعصر : من قبائل قيس عيلان ، وهم باهلة بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، والأصل باهلة بن أعصر ، وإنما قيل يعصر على إبدال الياء من الهمزة . والتقافي : البهتان يرمي به الإنسان صاحبه ، من القفو ، وهو القذف والرمي بالقبيح .

(٢) ا ب : شاف .

من يثقفوا : أي من يظفروا به منا ويأخذوه فليس ينجو منهم . وبنو قتيبة : بطن من قبائل قيس عيلان ، وهم قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر .

(٣) بَلَّتْ بفارس : أي بليت به ، من بَلِلَ بالشيء إذا مني به وسُمّي ؛ والأصل : بَلِلَتْ ، فأدغم . والنواء : اسم موضع . ورجل رعش : أي جبان . والوقاف : المحجم عن القتال ، كأنه يقف نفسه عنه ويعوقها .

وقال يهجو أوس بن حارثة :

١ أَهَمَّتْ مِنْكَ سَلْمَى بِٱنْطِلاقِ وَلَيْسَ وِصَالُ غَانِيَـةٍ بِبَاقِي
٢ تَغَيَّرَ عَسْعَسٌ مِنْهَا فَشَرْقٌ فَأَيْنَ مِنَ ال سَلْمَاكَ ٱلتَّلاقِي
٣ غَدَاةَ تَبَسَّمَتْ عَنْ ذِي غُرُوبٍ لَذِيذٍ طَعْمُهُ عَذْبِ ٱلْمَذَاقِ
٤ مُقَلَّدَةٌ سُمُوطاً مِنْ فَرِيدٍ يَزِينُ ٱلْجِيدَ مِنْهَا وَٱلتَّرَاقِي

---

(١) ا ب : بباق .

الغانية من النساء : الشابة الحسناء ، غنيت بحسنها عن الحلي والزينة .

(٢) ب : التلاقي ، ا : التلاق .

تغير عسعس منها : أي خلا منها بعد ارتحالها . وعسعس وشرق : موضعان .

(٣) ذو غروب : أي ثغر ذو غروب ، والغروب : الريق وبلل الثغر ، واحدها غَرْب .

(٤) ب : التراقي ، ا : التراق .

السموط : جمع سمط وهو القلادة . والفريد : الدر الذي نظم في السمط ، وفصل بغيره ، والفريد : الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب أيضاً .

(١٣٥٥) ٥ هَضِيمُ ٱلكَشْحِ ،مَاغُذِيَتْ بِبُؤْسٍ ... وَلا مُدَّتْ بِنَاحِيَةِ ٱلرِّبَاقِ
٦ عَلى أنْ قَدْ أُسَلِّي ٱلهَمَّ عَنّي ... بِناجِيَةٍ مِنَ ٱلأُدْمِ ٱلعِتَاقِ
٧ عُذَافِرَةٍ يَئِطُّ ٱلنِّسْعُ فِيهَا ... إذا ما خَبَّ رَقْرَاقُ ٱلرِّقَاقِ
٨ مُذَكَّرَةٍ ، كَأَنَّ الرَّحلَ مِنْهَا ... عَلى ذِي عَانَةٍ وَافِي ٱلصِّفَاقِ

---

(٥) عجز البيت في اللسان (نعق) .

ا ب : ولا مدت ... الرباق ، ل عن ابن بري : ولم ينعق ... الرقاق .

هضيم الكشح : أي دقيقة الخصر . ولا مدت : من مدّ الإبلَ ، وهو أن تخلط الماء بدقيق أو سويق أو شعير جُشّ ثم تسقيها . والرباق : جمع الرِّبقة ، بكسر الراء وفتحها ، وهي الحبل والحلقة تشدّ بها البهائم . يريد أن هذه المرأة مرفهة منعمة ، لايكلفها أهلها أن تعلف الإبل في مرابطها .

(٦) الناجية : الناقة السريعة ، من النَّجاء وهي السرعة . والأدم : جمع أدماء ، وهي البيضاء من النوق ، والأدمة في الإبل البياض . والعتاق : الرائعة الكريمة ، من العِتْق وهو الكرم والجمال .

(٧) العذافرة : الناقة الصلبة الشديدة الوثيقة . يئط : أي يصوّت ويسمع له صرير عند السير . والعبارة كناية عن سرعة سير الناقة . خبّ السراب : جرى واضطرب. والرقراق : ترقرق السراب وتلألؤه . والرقاق : جمع الرِّقّة ، وهي كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء أيام المد ، ثم ينحسر عنها ، فتكون مكرمة للنبات . وعبارة العجز كناية عن شدة الحر .

(٨) البيت في اللسان (صفق) .

ناقة مذكرة : شديدة متشبهة بالجمل في الخَلْق والخلق . وذو عانة : يريد حمار الوحش . والعانة : القطيع من حمر الوحش . والصّفاق : الجلد الباطن الذي يلي سواد البطن ، وهو دون الجلد الذي يسلخ . ووافي الصفاق : أراد أن ضلوعه طوال جداً .

٩ أَلَظَّ بِهِنَّ يَحْدُوهُنَّ حَتَّى تَبَيَّنَ حُولُهُنَّ مِنَ ٱلْوِسَاقِ
١٠ فَإِنِّي وَالشَّكَاةَ مِنَ الِ لَأْمٍ كَذَاتِ ٱلضِّغْنِ تَمْشِي فِي ٱلرِّفَاقِ

---

(٩) البيت في الصحاح واللسان (لظظ ، وسق) .

ا ب : تبيّن حولهن ، ل والصحاح وحاشية ا : تبينت الحيال .

ألظ بهن : أي ألحّ بهن في السَّوْق . يحدوهن : يسوقهن . والحُول : جمع حائل ، وهي التي ضربها الفحل ولم تحمل . والوساق : جمع واسق ، وهي الأتان التي اقتحت وحملت في بطنها ولداً .

(١٠) البيت في الحيوان ١/٣٥٢ ، والمعاني ٥٩٠ ، والصحاح (رفق) ، واللسان (رفق ، ضغن) .

ا ب والمعاني والصحاح : فإني ، الحيوان : وإني ، ل : وإنك . ا ب ل : منَ ال ، الحيوان والمعاني : لآل ، الصحاح : وآل .

وذات الضغن : الناقة التي في قلبها نزاع إلى وطنها ؛ يعني أن ذات الضغن ليست بمستقيمة المشي لما في قلبها من النزاع إلى وطنها ، وكذلك أنا لست بمستقيم لآل لأم لأن في قلبي عليهم أشياء . والرفاق : حبل يشد من الوظيف إلى العنق ، أو من العنق إلى المرفق ، إذا خيف على الناقة أن تنزع إلى وطنها ، فيمنعها من الإسراع . وفيه قول آخر ، وهو أن تظلع الناقة من إحدى يديها ، فيخشون ان تعنت اليد الصحيحة اليد السقيمة ، فتشدّ الصحيحة بالرفاق ، أو يجزّ عضدها لكي تضعف فيكون سَدْوُهما واحداً . والضغن على هذا المعنى هو الظلع والالتواء . وزعموا أن بني بدر كانوا يأمرونه بهجاء آل لأم ، وأن يخبر أنهم ينهونه . فقال كما أرادوا . يقول : في هجائهم هواي ، وأنا أمنع من ذلك كهذه الناقة التي تشد يدها الصحيحة وتمنع من السير . وفيه قول ثالث ، يقول : أنا وهم كامرأة في صدرها ضغن على قوم ، فهي تمشي في الرفاق تشكوهم ؛ يعني : أنا على آل لأم كهذه المرأة ، لأن في قلبي حنقاً عليهم .

١١ سَأَرْمِي بِالْهِجاءِ وَلا أَفِيهِ ... بَنِي لأْمٍ ، ولِلْمَوْقِيِّ وَاقِي
١٢ وَسَوْفَ أَخُصُّ بِالْكَلِماتِ أَوْساً ... فَيَلْقاهُ بِمَا قَدْ قُلْتُ لاَقِي
١٣ إذا مَاشِئْتُ نالكَ هاجِراتِي ... وَلَمْ أُعْمِلْ بِهِنَّ إِلَيْكَ ساقِي
١٤ قَوَافٍ عُرَّمٌ لَمْ يَسْبِقُوها ... وَإِنْ حَلُّوا بِسَلْمَى فَالْوِرَاقِ
١٥ أُجَهِّزُها ، وَيَحْمِلُها إِلَيْكُمْ ... ذَوُو الحاجاتِ وَالْقُلُصُ الْمَنَاقِي

---

(١١) ا ب : واق .

(١٢) ا ب : لاق .

(١٣) البيت في المعاني ٨٠٥ ، واللسان (هجر) .

ا ب ل : ولم أعمل ، المعاني : ولم يعمل .

الهاجرات : الكلام القبيح ، واحدها هاجرة ، من الهُجْر ، وهو الفحش والقبيح من الكلام ، يريد أبيات الهجاء . يقول : يأتيك الهجاء من غير أن آتيك به ، لأنه يسير ويشيع بين الناس حتى يصل إليك .

(١٤) البيت في البكري ١٣٧٦ .

قواف عُرّم : أي شديدة قوية مؤذية ، وعرّم جمع عارم . سلمى : أحد جبلي طيىء ، وهما سلمى وأجأ . والوراق : هضبة لبني الطمّاح من بني أسد يقال لها هُضْب الوراق .

(١٥) البيت في شرح المفضليات ٢٩٣ .

القلص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل . والمناقي : جمع مُنْقِية ، وهي الناقة السمينة ذات الشحم ، من النِّقْي ، وهو الشحم أو المخ . ويحملها إليكم : يروونها لحسنها وقوتها .

١٦ فَإِذْ جُزَّتْ نَوَاصِي آلِ بَدْرٍ   فَأَدُّوهَا وَأَسْرَى فِي الوَثَاقِ
١٧ وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ   بُغَاةٌ مَا حَيِينَا فِي شِقَاقِ

---

(١٦) البيت والذي يليه في العيني ٢/٢٧١ - ٢٧٢ .

ا ب : فإذ، العيني : إذا . ا والعيني : فأدوها ، ب : فأدرؤها . ا والعيني : الوثاق ، ب : الوساق (تصحيف) .

النواصي : جمع الناصية ، وهي قصاص الشعر في مقدم الرأس . وجزّ الناصية قطعها . وكان العرب يخيرون الأسير بين الأسر وجز الناصية . فإن اختار جز الناصية جزوا ناصيته ، وجعلوها في كنائنهم ، يفاخرون بها . وآل بدر : هم بنو بدر من فزارة ، وهم يعتبرون بيت فزارة ، بل بيت قيس كلها . فقد اتفق العلماء في مجلس عبد الملك على خمسة بيوت : بيت معاوية الأكرمين في كندة ، وبيت بني جشم بن بكر في تغلب ، وبيت ذي الجدين في بكر ، وبيت زرارة ابن عدس في تميم ، وبيت بني بدر في قيس (انظر العقد ٣/ ٣٣١) . وكان بين بني أسد قوم بشر وبين غطفان حلف ، وفزارة من غطفان ، فلذلك انتصر لهم بشر . وقد مدحهم بشر في القصيدة رقم ١٢ ، وذكرهم في القصيدة رقم ٢٨ في أثناء هجائه بني نمير من عامر . وكان بنو بدر بين الذين أغروا بشراً بهجاء أوس ابن حارثة بن لأم (انظر المعاني ٥٩٠) .

وقصة البيتين ١٦ و ١٧ أن قوماً من آل بدر الفزاريين جاءوا بني لأم من طيىء . فأسرتهم طيىء وجزوا نواصيهم ، وقالوا : مننا عليكم ،ولم نقتلكم.فغضب بنو فزارة لذلك . فانتصر لهم بشر ،للحلف الذي كان بينهم وبين بني أسد قومه (وانظر العيني ٢/٢٧١ - ٢٧٢) والمعنى : فإذ جززتم نواصي آل بدر فاجمعوها لنا ، واحملوا الأسرى معهم الينا .

(١٧) ا ب : ماحيينا ، العيني : مابقينا .

بغاة : أي متعادون يبغي بعضنا على بعض ، جمع باغ ، وهو في الأصل الظالم الذي يتجاوز الحد . والشقاق : الخلاف والتعادي . يقول : أدوا الينا نواصي بني بدر ، واحملوا معها أسراهم ، وإلا فإنا وأنتم متعادون أبداً .

١٨ وَخَيْلٍ قَدْ لَبَسْنَاهَا بِخَيْلٍ نُسَاقِيهَا كَذَلِكَ مَا تُسَاقِي
١٩ وَنَحْنُ أُولَى ضَرَبْنَا رَأْسَ حُجْرٍ بِأَسْيَافٍ مُهَنَّدَةٍ رِقَاقِ
(٣٥٥ ب) ٢٠ وَمِلْنَا بِالْجِفَارِ على تَمِيمٍ عَلَى شُعْثٍ مُسَوَّمَةٍ عِتَاقِ

★★★

---

(١٨) لبسناها بخيل : أي خلطناها بخيل ، وذلك في القتال . نساقيها : أي نقتحم بها ميادين القتال فنساقيها الأهوال والشدائد كما تساقينا .

(١٩) حجر : هو حجر بن الحارث من آل آكل المرار ملوك كندة ، وهو أبو امرىء القيس الشاعر . وكان أبوه الحارث قد ولاه في حياته على أسد وكنانة ، وإليه كانت أمور ملك كندة عامة بعد موت أبيه الحارث . وقد قتله بنو أسد لأنه جار عليهم وأساء الحكم فيهم . وإلى ذلك يشير بشر في هذا البيت . المهندة : السيوف المطبوعة من حديد الهند .

(٢٠) البيت في الصحاح واللسان (جلح) .

ا ب : على تميم ... مسومة ، ل والصحاح : إلى تميم ... مجلحة .

الجفار : ماء لبني تميم ، وفيه كان يوم الجفار بين بني أسد وأحلافها وبين بني تميم ، وفي هذا اليوم قتلت بنو تميم قتلة شديدة ، وإلى ذلك يشير بشر . والشعث : الخيل المغبرة غير المفرجنة التي تشعثت نواصيها . والمسوّمة : الخيل المرسلة وعليها ركبانها ، أو الخيل المعلمة بالسّومة ، وهي العلامة . والعتاق : جمع العتيق ، وهو الفرس الرائع الكريم ، من العتق ، وهو الكرم والجمال .

(٣٥)

وقال أيضاً (★) :

١ أَنِيَّةُ ٱلغَدَاةَ أَمِ ٱنْتِقَالُ   لِمُنْصَرِفِ ٱلظَّعَائِنِ أَمْ دَلَالُ
٢ جَعَلْنَ قَنَا قُرَاقِرَةٍ يَمِيناً   لِنِيَّتِهِنَّ ، فَٱنْجَذَمَ ٱلوِصَالُ
٣ كَأَنَّ عَلَى ٱلحُدُوجِ مُخَدَّرَاتٍ   دُمَى صَنْعَاءَ خُطَّ لَهَا مِثَالُ
٤ أَوِ ٱلبِيضَ ٱلخُدُودِ بِذِي سُدَيْرٍ   أَطَاعَ لَهُنَّ عُبْرِيٌّ وَضَالُ

(★) القصيدة في مدح أوس بن حارثة بن لأم .

(١) النيّة : البعد . والظعائن : جمع الظعينة ، وهي المرأة في الهودج . ومنصرف الظعائن : من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي الظعائن المنصرفة ، بمعنى المرتحلة . يقول : ما شأن هذه الظعائن المرتحلة ، أبعد وانتقال عنا ، أم دلال ؟

(٢) قنا قراقرة : موضع . ولنيتهن : لوجهتهن ، والنية ها هنا بمعنى الوجه الذي يذهب فيه المسافرون . فانجذم : أي انقطع .

(٣) الحدوج : جمع حِدْج ، بكسر الحاء ، وهو مركب من مراكب النساء على الإبل شِبْهُ المِحَفّة . والدمى : جمع دمية ، وهي التمثال المنحوت من عاج أو غيره تشبه بها النساء .

(٤) البيض الخدود : يريد الظباء . وذو سدير : اسم واد . العبري : ما نبت من السِّدْر على شطوط الأنهار وعظم ، نسبة إلى عُبْر النهر أي شطه . والضال : السِّدْر البرّي الذي ينبت عِذياً لا يشرب الماء .

٥ فَسَلِّ ٱلهَمَّ عَنكَ بِذاتِ لَوْثٍ صَمُوتٍ مَا تَخَوَّنَها ٱلكَلالُ
٦ تَرَى الطَّرَقَ ٱلمُعَبَّدَ مِنْ يَدَيْها لِشُذّانِ ٱلحَصَى مِنْهُ ٱنْتِضالُ
٧ تَخِرُّ نِعالُهـا ، وَلَها نَفِيٌّ نَفِيَّ ٱلحَبِّ تَطْحَرُهُ ٱلمِـلالُ
٨ ألاَ تَنْسَى ٱلكَفُورَ ، وكـلُّ شَيءٍ مِنَ ٱلأَخلاقِ تَنْتَجِعُ ٱلرِّجالُ

---

(٥) ذات لوث : أي ناقة ذات قوة . ما تَخَوَّنَها : أي ما تنقّصها ، يعني ما تنقص لحمها وشحمها . والكلال : التعب والإعياء .

(٦) البيت في اللسان (طرق) .

ا ب : من يديهـا ، ل : في يديها . ا ب : لشذان الحصى منه ، ل : لِكَذّان الإكام به .

الطرق : يريد لطفاً وليناً في أرساغ الناقة ، أي أن يديها ليس فيهما يبس ، بل هما لطيفتان لينتان في السير . والمعبّد : المذلل من الأسفار . وشذان الحصى : ما تطاير منه وتفرق . والانتضال : الرمي بالسهم للسبق ، استعاره للحصى المتطاير من وطء يدي الناقة .

(٧) البيت في المعاني ٣٧٤ .

ا ب : تخر ، المعاني : تجر .

تخر نعالها : أي تسقط من شدة سيرها . والنفي : ما تنفيه من تحت قوائمها من دقاق الحصى . وتطحره : ترمي به . والملال : المقالي ، أخذ من الملة ، وهي الرماد الحار ، أو الموضع الحار . شبه الحصى المتطاير من تحت قوائمها بالحب المتطاير من المقالي . والعبارة كناية عن سرعة السير وشدته .

(٨) الكفور : أي امرأة كفور ، وهي التي تكفر المودة : أي تنكرها . وتنتجع : أي تطلب ، والانتجاع في الأصل : الذهاب في طلب الكلأ في موضعه . يقول : ألا تنسى هذه المرأة التي لا ترعى المودة ؟ ثم يستدرك قائلاً : ولكن الرجال تطمح نفوسهم إلى كل نوع من النساء .

٩ إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ ... وَحَقٌّ لِقَاءُ رَبِّكَ لَوْ يُنَالُ
١٠ وَمَا لَيْثٌ بِعَثَّرَ فِي غَرِيفٍ ... مُعِيدُ الهَصْرِ ، خَطْفَتُهُ شِمَالُ
١١ بِأَصْدَقَ عَدْوَةً مِنْهُ وَبَأْساً ... غَدَاةَ الرَّوْعِ ، إِذْ خَلَتِ الحِجَالُ
١٢ وَلَوْ جَارَاكَ أَبْيَضُ مُتْلَئِبٌّ ... قُرَى نَبَطِ السَّوَادِ لَهُ عِيَالُ

---

(٩) إلى أوس : متعلق بقوله « ألا تنسى » في البيت السابق ، لأنه ضمن تنسى معنى تترك . حَقّ : أي صار حقاً ووجب . والرب : بمعنى السيد والمولى ها هنا ، يريد به أوس بن حارثة .

(١٠) عثّر : اسم موضع ، وهو مأسدة . والغريف : الشجر الكثير الملتف . والهصر : الكسر ، وذلك عطف الشيء الرطب وكسره من غير بينونة . خطفته شمال : وذلك لأن الأسد لا يضرب إلا بشماله (انظر المعاني ٢٤٩) .

(١١) العدوة : الصولة والسطوة ، من العَدْو ، وهو التعدي والتجاوز . والبأس : القوة والشدة . وقوله بأصدق خبر ما في قوله « وما ليث بعثر » في البيت السابق . والروع : الفزع . والحجـال : جمع الحَجَلة ، وهي بيت مثل القبة يزين بالثياب والأسرة والستور . وإذ خلت الحجال : يعني إذ خلّت النساء الحجال من الفزع .

(١٢) جاراك : أي جرى معك ، والضمير لأوس بن حارثة . أبيض متلئب : أي نهر أبيض ، يريد نهر الفرات ، والفرات ذكره شعراء العرب كثيراً في شعر المدح . والمتلئب : المطرد المستقيم كالنهر والطريق . النبط : جيل من الناس كانوا سكان العراق وأربابه ، وكانوا يعملون في الزراعة وعمارة الأرض . والسواد : سواد العراق . وسمي سواداً لخضرته بالنبات والزروع ، والعرب تسمي الأخضر أسود لاسوداده ودكنته من بعيد . والعيال الأشخاص الذين يتكفل بهم الرجل ويعولهم .

١٣ تَهِفُّ يَداكَ مِنْ هَـذا وَهَذا ... وَتُغْرَفُ مِنْ جَوَانِبِه ٱلسِّجالُ

١٤ لأَصْبَحَتِ السَّفِينُ مُخَوِّيَاتٍ ... عَلى ٱلقُذُفاتِ، لَيْسَ لَها بِلالُ (١٣٥٦)

★★★

(١٣) تهِفّ : أي تأخذ في خفة وسرعة . والسجال : جمع سَجْل ، بفتح السين ، وهو الدلو الضخمة المملوءة ماء .

(١٤) لأصبحت : جواب قوله « لو جـاراك » في البيت ١٢ . مخويات : أي مرتفعات . على القذفات : أي على الجبال ، جمع قُذُفة وهي كل ما أشرف من رؤوس الجبال . والبلال : الماء . والمعنى في الأبيات الثلاثة : لو كان عطاؤك من ماء الفرات لنضب ماؤه . يصفه بالجود وسعة العطاء .

(٣٦)

وقال يرثي سُمَيْرًا (★) :

١ هَلْ لِعَيْشٍ إِذا مَضَى لِزَوالٍ ... مِنْ رُجوعٍ ، أَم هَلْ فَتًى غَيْرُ بالِي
٢ أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ قَدْ مَضَى بِسُمَيْرٍ ... بِسَعُورِ ٱلوَغَى ، وَبِالمِفْضالِ
٣ لاأَرَى ٱلنَّائِباتِ عَرَّيْنَ حَيًّا ... لِعَدِيدٍ ، وَلا لِكَثْرَةِ مالِ

(★) القصيدة في منتهى الطلب [٧٥ ب - ١٠٦ ا] . وقدم لها فيه بقوله : « وقال بشر يرثي أخاه سميراً ، وقتله شراحيل بن الأصهب الجعفي » .

(١) ا ب : فتى غير بال ، م : مثمر مال .

غير بالٍ : أي لايبلى ، يريد لايموت ولا يفنى .

(٢) سعور الوغى : أي الذي يشعل نار الحروب ، من سعر النار أو الحرب إذا أوقدها وهيجها .

(٣) ا ب : لا أرى النائبات ، م : ما رأيت المنون . ا ب : لعديد ، م : لا لعدم .

النائبات : المصائب ، يريد مصيبة الموت . عرّين حياً : أي خلينه وأهملنه . العديد : الكثرة من الرجال ها هنا ، يقال : ما أكثر عديد بني فلان ! وبنو فلان بعدد الحصى والثرى ، إذا كانوا لايحصون كثرة ، كما لايحصى الحصى والثرى ، أي هم بعدد هذين الكثيرين .

٤ أَرْيَحِيٌّ أَمْضَى عَلَى ٱلْهَوْلِ مِنْ لَيْـــثٍ هَمُوسِ ٱلسُّرَى أَبِي أَشْبَالِ

٥ خَاضِلُ ٱلْكَفِّ، مَا يَلِطُّ إِذَا مَا ٱنْـــتَابَهُ مُجْتَدُوهُ بِٱعْتِلَالِ

٦ يَا سُمَيْرَ ٱلْفَعَالِ مَنْ لِحُرُوبٍ مُسْعَرَاتٍ يَجُلْنَ بِٱلْأَبْطَالِ

٧ ذَاتِ جَرْسٍ، يَسْمُو ٱلْكُمَاةُ إِلَى ٱلْأَبْـــطَالِ فِي نَقْعِهَا سُمُوَّ ٱلْجِمَالِ

---

(٤) ا ب : أريحي ، م : أريحياً .

الأريحي : الواسع الخلق الذي يخف للمعروف ويهش له . والهموس : الأسد الخفيّ الوطء يهمس في مشيه ، أي يمشي مشياً بخفية فلا يسمع صوت وطئه . والسرى : السير في الليل .

(٥) ا : خاضل ، م : خضل ، ب : خلط (تصحيف) .

الخاضل : الندي الذي يترشش من نداه . وخاضل الكف : كناية عن كرمه وسخائه . ما يلط بالاعتلال : أي لايلزم الاعتلال ، يعني لايعتذر عن العطاء لائذاً بالعلل . وانتابه : إذا أتاه ، والمجتدون : الذين يسألون ويطلبون العطاء ، من الجدا أو الجدوى ، وهما العطية .

(٦) ا ب : ياسمير الفعال ، م : ياسمير الحروب .

الفعال : يريد الفعل الحسن مثل الجود والكرم ونحوهما . والحروب المسعرات : المشعلات ، من سعر وأسعر النار أو الحرب إذا أوقدها وهيجها .

(٧) ذات جرس : أي ذات صوت ، يريد الضجة والصياح في الحرب . يسمو : ينهض ويرتفع . والكماة : جمع الكمي ، وهو الفارس الشاكي السلاح . والنقع : الغبار الذي يثور من ركض الخيل . وسمو الجمال : يريد أن الأبطـال يسمو بعضهم إلى بعض في القتال كما تسمو الفحول إلى الفحول .

٨ يَتَسَاقَوْنَ سَمَّهَا فِي دُرُوعٍ سَابِغَاتٍ مِنَ ٱلْحَدِيدِ ثِقَالِ
٩ كُنْتَ تَصْلَى نِيرَانَهُنَّ إِذَا ضَا قَتْ لِرَيْعَانِهَا صُدُورُ ٱلرِّجَالِ
١٠ وَصَرِيعٍ مُسْتَسْلِمٍ بَيْنَ بِيضٍ يَتَعَاوَرْنَهُ ، وَسُمْرِ ٱلْعَوَالِي
١١ قَدْ تَلَافَيْتَ شِلْوَهُ فَوْقَ نَهْدٍ أَعْوَجِيٍّ ذِي مَيْعَةٍ وَنِقَالِ
١٢ فَصَرَفْتَ ٱلسُّمْرَ ٱلنَّوَاهِلَ عَنْهُ بِغَمُوسٍ مِنْ مُرْهَفَاتِ ٱلنِّصَالِ

---

(٨) سمها : أي سم الحروب ، يريد أهوالها وشدائدها ، يحملها الأبطال بعضهم إلى بعض . والسابغات : الدروع الواسعة الطويلة .

(٩) ا ب : لريعانها ، م : لروعاتها .

تصلى نيرانهن : أي تقاسي حر نيران هذه الحروب . وريعان النار : أول اشتعالها وشدتها ، وريعان كل شيء : أوله وأفضله .

(١٠) م : وسمر ، ا ب : بسمر .

البيض : السيوف ، واحدها الأبيض . يتعاورنه : أي يتداولنه هذا مرة وهذا مرة . والعوالي جمع العالية ، وهي صدر القناة ، يعني النصف الذي يلي السنان ، وأسفل القناة يسمى السافلة .

(١١) الشلو : الجسد . ونهد : أي فرس نهد ، وهو الجسيم المشرف . أعوجي : منسوب إلى أعوج ، وهو فحل كريم قديم تنسب إليه جياد خيل العرب . وميعة جَرْيِ الفرس : أوله وأنشطه . والنقال : ضرب من السير سريع ، من التَّنَقُّل ، وهو سرعة نقل القوائم .

(١٢) ا ب : بغموس ، م : بصقيل .

السمر : الرماح . والنواهل : التي نهلت من دم المطعون ، جعل الرماح كأنها نهلت من الدم ورويت . والغموس : السيف أو الرمح الذي ينغمس في اللحم . والطعنة الغموس : هي النافذة التي انغمست في اللحم . والمرهف من النصال : الحاد الرقيق الحواشي .

١٣ يَاسُمَيْرُ! مَنْ لِلنِّسَاءِ ، إِذَا مَا قَحَطَ ٱلْقَطْرُ ، أُمَّهَاتِ ٱلْعِيَالِ

١٤ كُنْتَ غَيْثاً لَهُنَّ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلشَّهْـــباءِ ذاتِ ٱلْغُبارِ وَٱلْإِمْحالِ (٢٥٦ ب)

١٥ الْمُهِينُ ٱلْكُومَ ٱلْجِلادَ إِذا مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ كُلَّ يَوْمِ شَمالِ

١٦ وَٱلْمُفِيدُ ٱلْمالَ ٱلتِّلادَ لِمَنْ يَعْـــفُوهُ ، وَٱلْوَاهِبُ ٱلْحِسانَ ٱلْغَوالِي

★ ★ ★

---

(١٣) القطر : المطر . وقحط : انحبس وانقطع . والعيال : الأشخاص الذين يتكفل بهم الإنسان ويعولهم . وأمهات العيال : يريد الأرامل أمهات الأيتام .

(١٤) ا ب : الإمحال ، م : الأمحال .

الشهباء : البيضاء ، والسنة الشهباء : المجدبة ، بيضاء من الجدب لا ترى فيها خضرة . ذات الغبار : كناية عن الجدب ، لأن المطر إذا قل وكانت السنة مجدبة ارتفع الغبار .

(١٥) الكوم : جمع كوماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . والجلاد من الإبل : الغزيرات اللبن ، وقيل : التي لا ابن لها ولا نتاج ، ويكون ذلك أقوى لها . يوم شمال : اليوم الذي تهب فيه ريح الشمال ، وهي ريح باردة تهب من ناحية الشمال .

(١٦) م : الغوالي ، ا ب : العوالي .

المال التلاد : كل مال قديم من حيوان أو غيره يولد عند الرجل أو يورث عن الآباء ، والمال عند العرب أكثر ما يطلق على الإبل . يعفوه : أي يأتيه ليسأله ويطلب إليه العطاء .

(٣٧)

وقال بشرٌ في يومِ قُلاب (★) :

١ ألا هلْ أتاها كيفَ ناوأ قومُها بِجَنْبِ قُلابٍ، إذْ تداني القبائلُ
٢ فلاقاهُمُ مِنّا بِدَمْخٍ عِصابةٌ على المُقْرَباتِ الجُرْدِ، فيها تخايُلُ
٣ رَمَوْهُمْ، فلمّا استمكنتْ مِنْ نُحورِهِمْ قِطاعٌ خِفافٌ ريشُها والمَعابِلُ

(★) يوم قلاب من أيام العرب المشهورة . وكان لبني أسد على ضبيعة . وفيه قتل بشر بن عمرو بن مرثد الضُّبَعي وابنه علقمة بن بشر . والذي قتل بشراً هو عُمَيْلة الوالبي من بني أسد ، (انظر البكري ١٠٨٨ ، والبلدان : قلاب) .

(١) ناوأ قومها : أي قاتلوا ، وأصل المناوأة المعاداة . وقلاب : جبل في ديار بني أسد ، وهو من محلتهم على ليلة .

(٢) دمخ : موضع . والمقربات من الخيل : هي التي ضُمّرت للركوب . والجرد : جمع جرداء ، وهي الفرس القصيرة الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم . والتخايل : من الخيلاء ، يريد أنها تتبختر في مشيها ، ويكون ذلك من مرح الفرس العتيقة ونشاطها .

(٣) رموهم : أي رموهم بالنبال . والقطاع : جمع قِطْع ، وهو السهم . والمعابل : جمع مِعْبَلة ، وهي نصل طويل عريض من السهام .

٤ تَوَلَّوْا عَلَيْهِمْ يَضْرِبُونَ رُؤُوسَهُمْ   كَمَا تَعْضِدُ ٱلطَّلْحَ ٱلوَرِيقَ ٱلمَعَاوِلُ
٥ قَتَلْنَا ٱلَّذِي يَسْمُو إِلَى ٱلْمَجْدِ مِنْهُمُ   وَتَأْوِي إِلَيْهِ فِي ٱلشِّتَاءِ ٱلأَرَامِلُ

* * *

---

(٤) تولوا عليهم : أي مشوا إليهم للقتال . تعضد : من عضد الشجر إذا قطعه . والطلح : ضرب من الشجر عظيم الساق طويل الأغصان شديد الخضرة ، له ظل يستظل به الناس والإبل ، واحدته طلحة ، وبها سمي الرجل . والمعاول : الفؤوس ، واحدها مِعْوَل .

(٥) قتلت بنو أسد في يوم قلاب بشر بن عمرو بن مرثد الضُّبَعي ، قتله عُمَيْلة الوالبي في عقبة قلاب . ولعله المقصود بهذا البيت . وصدر البيت كناية عن رئيس القوم وسيدهم . وعجزه كناية عن كرمه وجوده وإغاثته الملهوف .

(٣٨)

وقال أيضاً (★) :

١ لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتها بِالأَنْعَمِ تَبْدُو مَعَالِمُها كَلَوْنِ ٱلأَرْقَمِ

(★) القصيدة في المفضليات ٢ / ١٤٥ – ١٤٨ ، وشرح المفضليات ٦٧٧ – ٦٨٦ ، وجمهرة أشعار العرب ١٨١ – ١٨٤ ، ومنتهى الطلب [٧٤ ب – ٧٥ ا] .

وهذه القصيدة هي مجمهرة بشر بن أبي خازم . والقصائد المجمهرات سبع قصائد تلي المعلقات في الجودة ، ويتلو أصحابها أصحاب المعلقات ، في رأي صاحب جمهرة أشعار العرب . قال بعد أن عدد أصحاب المعلقات : « هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ... وقد أدركنا أكثر أهل العلم يقولون : إن بعدهن سبعاً ماهن بدونهن . ولقد تلا أصحابهن أصحاب الأوائل ، فما قصّروا » ، (انظر الجمهرة ٤٥) . ويفهم من قول صاحب الجمهرة أن هذه القصيدة هي أجود شعر بشر بن أبي خازم . وليس الأمر كذلك ، إذ أن لبشر عدة قصائد أجود من المجمهرة وأجل منها . ولعل قصيدته الميمية التي مطلعها :

أحقٌ ما رأيتُ أم احتلامُ أم الأهوالُ إذ صحبي نِيامُ

أجود ما في شعره . وفيها قال أبو عمرو بن العلاء : ليس للعرب قصيدة على هذا الرويّ أجود منها ، وهي التي ألحقت بشراً بالفحول . (انظر شرح المفضليات ٦٤٨ في الحاشية نقلاً عن شرح المرزوقي للمفضليات ، ونسخة المفضليات في المتحف البريطاني) .

(١) البيت في البكري ٢٠٠ .

مف ر ج والبكري : غشيتها ، ا ب م : عشيتها . ا ب مف ر م والبكري : –

٢ لعِبَتْ بِها رِيحُ ٱلصَّبا، فتَنكّرَتْ ... إلاَّ بَقِيَّةَ نُؤْيِها ٱلْمُتَهَدِّمِ

٣ دارٌ لِبَيْضاءِ ٱلعَوارِضِ طَفْلَةٍ ... مَهْضُومَةِ ٱلكَشْحَيْنِ رَيّا ٱلمِعْصَمِ

٤ سَمِعَتْ بِنا قِيلَ ٱلوُشاةِ، فأَصْبَحَتْ ... صَرَمَتْ حِبالَكَ في ٱلخَلِيطِ ٱلأَشْأَمِ

ـ تبدو ، ج : تعدو (تصحيف) . ا ب ج والبكري ورواية في ر : معالمها ، مف ر م : معارفها .

غشيتها : أي أتيتها . والأنعم : بفتح العين وضمها اسم موضع . ومعالم الدار : آثارها وعلاماتها مثل الرسم والنؤي والآري ونحو ذلك . والأرقم : الحية التي في جلدها نقط كالدارات . شبه آثار الديار بالنقط التي على ظهر الحية .

(٢) النؤي : حفيرة تحفر حول الخباء أو الخيمة لتمنع دخول ماء المطر وتدفع السيل . تنكرت : تغيرت ولم تعد معروفة .

(٣) العوارض : جانبا الفم من الأسنان . والطفلة : الرَّخصة اللينة . والمهضومة : الضامرة . والكشح : الخاصرة . وريا : ممتلئة .

(٤) البيت في البلدان (الشأم) ، واللسان (شأم) .

ا ب مف ر م ل ق : قيل ، ج : قول . ا ب ورواية في ر : الأشأم ، مف ر م ل ق : المشئم .

بنا : أي فينا . وقيل : أي قول . صرمت حبالك : يعني قطعت علاقتك بها . والخليط : الصديق المخالط والقوم الذين أمرهم واحد ، وقد كثر ذكر الخليط في شعر العرب ، وإنما كثر ذلك في أشعارهم لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة ، فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . الأشأم : العرب تقول : ذهب شأمة أي إلى أي وجه شاء ، ويقال أخذ شأمة ، والشأمة : الشمال .

٥ فظَلِلْتَ مِن فَرْطِ الصَّبابَةِ والهوَى   أعمَى الجَلِيَّةِ مِثْلَ فِعْلِ الأهْيَمِ

٦ لَوْلا تُسَلِّي الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ   عَيْرَانَةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ المُكْدَمِ (٣٥٧ ا)

٧ زَيَّافَةٍ بِالرَّحْلِ، صادِقَةِ السُّرَى   خَطَّارَةٍ تَهِصُ الحَصَى بِمُلَثَّمِ

---

(٥) ا ب ورواية في ر عن الضبي : أعمى الجلية ، مف ر م : طرفا فؤادك ، ج ورواية في ر : طرباً فؤادك . ا ب ج م :الأهيم ، مف ر : الأيم .

الصبابة : رقة الشوق ؛ وفرط الصبابة : ماسبق إلى نفس الإنسان منها . والجلية : الرأي الواضح ، يقول : أعمى عند الأمر الجلي الواضح ، وهو في غيره أشد عمى . والأهيم : البعير الذي أصابه الهُيام ، وهو داء يكسب الإبل العطش فلا تروى من الماء ، وربما كان معنى الأهيم الحائر الهائم على وجهه من عشق أو غيره .

(٦) البيت في اللسان (كدم) .

ا ب مف ر ج م ل : لولا ، رواية في ر عن الطوسي : لوما . ا ب مف ر ج م ل : المكدم ، رواية في ر عن أبي عبيدة : المقرم .

الجسرة : الناقة التي تجاسر على السير ، وقيل : الناقة الضخمة . والعيرانة : شبهت بالعَيْر في سرعتها ونشاطها . والفنيق المكدم : الفحل الغليظ .

(٧) ا ب مف ر م : تهص ، ج ورواية في ر : تنفي . ا ب ورواية في ر عن أحمد بن عبيد والطوسي : بملثم ، مف ر ج م : بمثلم .

زيافة بالرحل : تزيف بالرحل ، أي تسرع وتميل به لنشاطها . صادقة السرى : أي تتم سرى الليل بنشاط وصدق سير وتصبر عليه ولا تقصر . والخطارة : التي تخطر بذنبها ، أي تضرب به يمنة ويسرة لنشاطها ومرحها . تهص الحصى : أي تكسره . بملثم : أراد منسم الناقة الذي لثمته الحجارة فصلب واشتد .

٨ سائِلْ تَميماً في الحُرُوبِ وَعامراً وَهَلِ المُجَرَّبُ مِثلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ
٩ غَضِبَتْ تَمِيمٌ أنْ تُقَتَّلَ عامِرٌ يَوْمَ النِّسارِ ، فأُعْتِبُوا بالصَّيْلَمِ
١٠ كُنَّا إذا نَعَرُوا لِحَرْبٍ نَعْرَةً نَشْفِي صُداعَهُمُ بِرَأْسٍ مِصْدَمِ

(٨) في ر : « قال أحمد : الرواية المجرِّب ، بكسر الراء ، وقال : كذا أنشدنيه أبو توبة عن الكسائي . ورواه الطوسي المجرَّب ، بفتح الراء . وقال : مِثلَ ، بالنصب الرواية ، والرفع جائز . ونصب مثل على مذهب الصفة ، يقال : عبد الله مِثلَكَ و مِثلُكَ » .

(٩) البيت في البكري ١٣٠٦ ، والعقد ٥/٢٤٨ ، وشرح المفضليات ٣٦٩ ، ٣٧٠ واللآلي ٥٠٣ ، واللسان (عتب ، صلم) .

ا ب مف ر ج ل والعقد واللآلي : تقتل عامر ، م : تقتل عامراً ، البكري : نقتل عامراً . ا ب ج ل والعقد واللآلي ورواية في ر عن الطوسي وغيره : فأعتبوا ، مف ر م والبكري : فأعقبوا . ا ب مف ر ج ل والعقد والبكري واللآلي : بالصيلم ، م : بالصلم .

أعتبوا بالصيلم : أي أعتبوا بأجلّ وأشدّ مما غضبوا له ، والصيلم : الداهية ، من الصَّلْم وهو القطع . يومىء بشر بقوله هذا إلى يوم الجفار الذي قتلت فيه بنو تميم . وخبره أن بني أسد وأحلافها من طيىء وغطفان أوقعوا يوم النسار ببني عامر وبني تميم وهم حلفاء . ففرت بنو تميم ، وثبتت بنو عامر فأصابهم قتل شديد . فغضبت بنو تميم لبني عامر ، فتجمعوا ولقوا أسداً وحلفاءها يوم الجفار . فلقيت منهم بنو تميم أشد مما لقيت بنو عامر . فذلك قول بشر : فأعتبوا بالصيلم ، أي كانت عاقبة أمرهم الصيلم .

(١٠) البيت مع الأبيات ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ في المعاني ٩٣٢ - ٩٣٣ .

ا ب مف ر والمعاني : كنا إذا ، م : إنا إذا ، ج : فإذا (تصحيف) . ا ب مف ر م والمعاني : لحرب نعرة ، ج : الحروب بنعرة . ا ب مف ر م والمعاني : نشفي صداعهم ، ج : تشفى صدورهم . ا ب مف ر ج والمعاني : مصدم ، م ورواية في ر : صِلْدِم . —

١١ تَعلو القَوانِسَ بالسُّيوفِ، ونَعْتَزِي وَالخَيْلُ مُشْعَلَةُ النُّحُورِ مِنَ الدَّمِ

١٢ يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبارِ عَوابِسًا خَبَبَ السِّباعِ بِكُلِّ أَكْلَفَ ضَيْغَمِ

١٣ مِنْ كُلِّ مُمْتَدِّ النِّجادِ مُنازِلٍ يَسْمُو إِلى الأَقْرانِ غَيْرَ مُقَلَّمِ

_ نعروا : صاحوا . نشفي صداعهم : هذا تمثيل ، يريد بالصداع أمراً يريدون أن يبلغوه منهم ، يقول : إذا أتوا بوجع في رؤوسهم نذهب بذلك الذي هاجوا له . والرأس : القوم ذوو العدد الكثير لا يحتاجون إلى أن يعينهم أحد ولا أن يمدهم ، ويقال : الرأس الرئيس . والمصدم : الشديد الذي يصدم ما أصابه ، أي يكسره ويرده .

(١١) البيت في اللسان (عزا)

ا ب مف ر م ل : القوانس ، ج : الفوارس . ا ب مف ر ج م : مشعلة ، ل ورواية في ر (في الحاشية أنها عن ابن الأعرابي) : مشعرة .

القوانس : جمع قَوْنَس ، وهو وسط البيضة التي تلبس على الرأس في الحروب . ونعتزي : الاعتزاء أن ينتسب الرجل إلى أبيه عند لقاء الخصم ، أي أن يقول : أنا فلان ، أنا ابن فلان . مشعلة النحور من الدم : أي امتلأت صدورها من الدم .

(١٢) ا ب مف ر م : الغبار ، ج : العجاج .

عوابس : أي كريهات المنظر مكفهرات الوجوه لما هن فيه من الحرب والجهد . خبب السباع : ركض السباع ، والخبب ضرب من العدو . والأكلف : الذي يخالط بياضه سواد ، يريد بهم الفرسان الذين علتهم غبرة . والضيغم : اسم من أسماء الأسد ، وهو من الضغم وأصله العض . يقول : إن هذه الخيل تخرج من الغبار كالحة الوجوه ، وهي تخب خبب الذئاب بكل رجل كأنه أسد أكلف .

(١٣) ا ب ورواية في ر عن الطوسي : ممتد النجاد ، مف ر ج م : مسترخي النجاد .

النجاد : حمائل السيف ، وممتد النجاد : كناية عن طول الرجل ، يريد أنه طويل الحمائل ، وإنما تطول الحمائل إذا طال صاحبها . يسمو : يرتفع . والأقران : جمع قِرن بكسر القاف ، وهو الكفء والنظير في الشجاعة والقتال من الأعداء . والمقلَّم : الذي ليس بتام السلاح ، وغير مقلم : يعني أنه كامل السلاح .

١٤ فَفَضَضْنَ جَمْعَهُمُ، وأَفْلَتَ حاجِبٌ تَحْتَ العَجاجَةِ في الغُبارِ الأَقْتَمِ

١٥ وَرَأَوْا عُقابَهُمُ المُدِلَّةَ أَصْبَحَتْ نُبِذَتْ بِأَغْلَبَ ذِي مَخالِبَ جَهْضَمِ

---

(١٤) مف ر م : ففضضن ، ا ب : ففضضن ، ج ورواية في ر عن الطوسي : فهزمن .

ففضضن جمعهم : أي فرقن جمعهم . وحاجب : هو حاجب بن زرارة ، وكان رئيس بني تميم في يوم الجفار . والأقتم : الأسود ، من القتمة وهي سواد في حمرة .

(١٥) البيت في شرح ديوان زهير ٢٤ .

ا ب مف ر م والمعاني : ورأوا عقابهم المدلة أصبحت ، ج : وعلى عقابهم المذلة أصبحت ، شرح ديوان زهير : وإذا عقابهم المدلة أقبلت . ا ب مف ر م ج والمعاني : نبذت ، شرح ديوان زهير : نبذوا . ا ب والمعاني ورواية في ر عن الطوسي : بأغلب ، مف ر م : بأفضح ، ج : بأفصح .

العقاب : الراية التي يقاتلون تحتها وعنها ، وكانت راية بني تميم على صورة العقاب ، وراية بني أسد على صورة الأسد (انظر شرح المفضليات ٦٨٢ في الحاشية نقلا عن المرزوقي) . والمدلة : أي التي أصحابها مدلون على الأقران بكثرتهم . نبذت : أي رميت وألقيت على الأرض . بأغلب : أي بأسد أغلب ، وهو الغليظ الرقبة ، شبه به الجيش ، وربما أشار به إلى رايتهم ، لأن راية بني أسد كانت على صورة الأسد . والجهضم : القوي الشديد الذي إذا قبض على شيء مات مكانه من شدة قبضه . شبه جيش قومه بني أسد من جرأتهم وإقدامهم على الأعداء بالأسد ، وقال : إن راية بني تميم قد ألقيت على الأرض بهذا الجيش .

١٦ أَقْصَدْنَ حُجْراً قَبْلَ ذَلِكَ، وَالقَنا شُرُعٌ إِلَيْهِ، وَقَدْ أُكِبَّ عَلَى الفَمِ
١٧ يَنْوِي مُحاوَلَةَ القِيامِ، وَقَدْ مَضَتْ فِيهِ مَخارِصُ كُلِّ لَدْنٍ لَهْذَمِ
١٨ وَبَنِي نُمَيْرٍ قَدْ لَقِينا مِنْهُمُ خَيْلاً تَضِبُّ لِثاتُها لِلْمَغْنَمِ
١٩ فَدَهِمْنَهُمْ دَهْماً بِكُلِّ طِمِرَّةٍ وَمُقَطِّعٍ حَلَقَ الرِّحالَةِ مِرْجَمِ

(١٦) ا ب مف ر ج : أقصدن ... شرع ، م : أقصدت ... سرع .
أقصدن : أي قتلن ، من قولهم : رماه فأقصده إذا رماه فقتله . وحجر : هو حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الأكبر آكل المرار ، أحد ملوك كندة ، وهو أبو امرىء القيس الشاعر . وكان أبوه الحارث قد ملكه على بني أسد وكنانة فجار فيهم وأساء حكمهم ، فقتله بنو أسد . وإلى هذا يومىء بشر في هذا البيت. والقنا شرع إليه : أي الرماح مسددة إليه ، من قولهم : شرع الرمحُ إذا تسدد .

(١٧) البيت في اللسان (خرص) .
المخارص : الأسنة ، والسنان يقال له خُرْص . واللدن : اللّيّن المهزة . واللهذم : الحديد . يقول : ينوي أن يقوم فلا يقدر ، وقد مضت فيه الأسنة .

(١٨) البيت في المعاني ٩٣٢ ، والميداني ١/١٦٣ ، واللسان (ضب) .
ا ب مف ر م والمعاني : وبني نمير ، ج : وبنو نمير ، ل : وبنو تميم .
خيلًا : أراد فرساناً . تضب : أي تسيل وتقطر ، وهو مقلوب تبض . واللثة : اللحمة المركبة فيها الأسنان ، يريد الأفواه . وتضب لثاتها : من قولهم : جاء تضب لثته ، وهو مثل يضرب في شدة الحرص على الأمر . يقول : جاءوا تضب لثاتهم طمعاً في الغنيمة .

(١٩) البيت مع الثلاثة الباقية من القصيدة في الأصمعيات ٢٤١ - ٢٤٢ ، ملحقة بأبيات لسنان بن أبي حارثة المرّيّ . والبيت وحده في اللسان (دهم) .
ا ب مف ر ج والأصمعيات : فدهمنهم ، م : فدهمنها ، ل : فدهمتهم .
بنو نمير : حي من بني عامر بن صعصعة . ودهمنهم : أي الخيل غشيتهم . والطمرة : الفرس الوثوب . والرحالة : سرج من جلود . ومقطع حلق الرحالة : أي أنه لشدة وثبه يقطع حلق الرحالة ويفصمها . والمرجم : الفرس الشديد وقع الحافر ، يرجم الأرض رجماً بقوائمه .

٢٠ وَلَقَدْ خَبَطْنَ بَنِي كِلابٍ خَبْطَةً ... أَلْصَقْنَهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَخَيَّمِ
(٣٥٧ ب) ٢١ وَصَلَقْنَ كَعْباً قَبْلَ ذَلِكَ صَلْقَةً ... بِقَناً تَعاوَرُهُ الأَكُفُّ مُقَوَّمِ
٢٢ حَتَّى سَقَيْناهُمْ بِكَأْسٍ مُرَّةٍ ... مَكْرُوهَةٍ حُسُواتُها كَالعَلْقَمِ

★★★

---

(٢٠) البيت والذي يليه في المعاني ٩٣٣ .

ا ب مف و م والأصمعيات والمعاني : ألصقنهم ، ج : ألحقنهم .

بنو كلاب : حي من بني عامر بن صعصعة . والمتخيم : موضعهم الذي خيموا فيه أي أقاموا وبنوا الخيمة . يقول : رددناهم إلى بيوتهم منهزمين ، وداستهم الخيل حتى ألصقتهم بخشب بيوتهم .

(٢١) ا ب مف و م والمعاني والأصمعيات : وصلقن ... صلقة ، ج : وسلقن سلقة . ا ب مف و ج والمعاني : تعاوره ، م : تعاوده ، رواية في ر : تداوله .

كعب : حي من بني عامر بن صعصعة . وصلقن : أي أوقعن بهم وقعة سمع لها صوت . وتعاوره الأكف : تتتابع به ، يقال : تعاورناه ضرباً إذا ضربته أنت ثم ضربه صاحبك .

(٢٢) ا ب مف رج : سقيناهم بكأس ، م والأصمعيات : سقينا الناس كأساً .

حسوات : بضم الحاء والسين وبفتحها ، جمع حسوة ، وهي الجرعة ، من حسا يحسو .

زاد في منتهى الطلب [٧٥ ا] في آخر قصيدة بشر هذه خمسة أبيات مشهورة النسبة إلى سنان بن أبي حارثة المري . وهي : -

---

- قُلْ لِلْمُثَلَّمِ وابْنِ هِنْدٍ مالِكٍ ... إنْ كُنْتَ رائِمَ عِزِّنا فاسْتَقْدِمِ

تَلْقَ الذي لاقى العَدُوُّ وتَصْطَبِحْ ... كأساً ، صُبابَتُها كَطَعْمِ العَلْقَمِ

تَحْبُو الكَتيبَةَ حينَ تَفْتَرِشُ القَنَا ... طَعْناً كإلْهابِ الحَريقِ المُضْرَمِ

مِنّا بِشِجْنَةَ والذِّنابِ فَوارِسٌ ... وعَتائِدٍ مِثْلَ السَّوادِ المُظْلِمِ

وبِضَرْغَدٍ وعلى السُّدَيْرَةِ حاضِرٌ ... وبِذِي أَمَرَّ حَرِيمُهُمْ لم يُقْسَمِ

وكذلك زاد في جمهرة أشعار العرب هذه الأبيات في قصيدة بشر أيضاً ، وزاد فيها بيتين آخرين بعد البيت الثالث من الأبيات الخمسة ، هما :

ولقد حَبَوْنا عامِراً مِن خَلْفِهِ ... يَوْمَ النِّسارِ بِطَعْنَةٍ لَمْ تُكْلَمِ

مَرَّ السِّنانُ على استِهِ فَتَرَى بها ... مِنْ هَتْكِهِ ضَجْماً كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

ونرى أن ذلك غلط من صاحب منتهى الطلب ومن صاحب جمهرة أشعار العرب . وقد رويت الأبيات الخمسة لسنان في المفضليات بعد المختار من شعر بشر مباشرة . ومن هنا أتى الغلط صاحب منتهى الطلب وصاحب جمهرة أشعار العرب . واتفاق قصيدة بشر وأبيات سنان في الروي ، وقلة أبيات سنان بالنسبة لقصيدة بشر مما يسهل الوقوع في مثل هذا الغلط .

وجاءت الأبيات الخمسة في الأصمعيات ٢٤١ منسوبة لسنان ، وقد ألحق بها أربعة أبيات هي الأبيات الأخيرة من قصيدة بشر هذه كما أشرنا إلى ذلك آنفاً . وروى ياقوت الأبيات الخمسة في البلدان (شجنة) لسنان أيضاً . ومن الأبيات الخمسة بيت في البكري ٦١٦ منسوباً إلى سنان ، وآخر منها فيه ١٩٣ منسوباً لسنان أيضاً .

(٣٩)

وقال (★) :

١ غَشِيتَ لِلَيْلَى بِشَرْقٍ مُقامَا فَهاجَ لَكَ ٱلرَّسْمُ مِنْها سَقامَا
٢ بِسِقْطِ ٱلكَثِيبِ إلىٰ عَسْعَس تَخالُ مَنَازِلَ لَيْلَى وِشامَا
٣ تَجَرَّمَ مِنْ بَعْدِ عَهْدِي بِهَا سِنُونَ تُعَفِّيهِ عاماً فَعامَا

(★) القصيدة في مختارات ابن الشجري ٢/٢٢ - ٢٤ . وقدم لها بقوله : « وقال يفتخر » .

(١) البيت والذي يليه في البكري ٧٩٣ . وهو وحده في البلدان (شرق) . ا ب ش ق : سقاما ، البكري : غراما .

المقام : منزلها الذي أقامت فيه . شرق : بلد لبني أسد . والرسم : ما لطىء بالأرض من آثار الدار .

(٢) ا ب : منازل ليلى ، البكري : المنازل منها . ا ب والبكري : وشاما ، رواية في البكري : وساما .

سقط الكثيب : طرفه حيث يسقط إلى السهل من الأرض . وعسعس : جبل عال في حمى ضرية . والوشام : جمع وشم ، وهو النقش في اليد أو الوجه ؛ وذلك أن المرأة تغرز ظهر كفها ومعصمها بإبرة أو بمسلة حتى تؤثر فيه ، ثم تحشوه بالكحل أو النيل او بالنؤور ، فيزرقّ أثره أو يخضرّ . شبه آثار الدار بعد ارتحال أهلها وتغير ألوانها بالوشم .

(٣) تجرم : ذهب وانقضى . تعفيه : أي تمحوه ، يعني المقام أو الرسم .

٤ ذَكَرْتُ بِها ٱلحيَّ إِذْهُمْ بِها   فَأَسْبَلَتِ العَيْنُ مِنِّي سِجامَا
٥ أُبَكِّي بُكاءَ أراكِيَّةٍ   عَلَى فَرْعِ ساقٍ تُنادِي حَمامَا
٦ سَراةَ الضحى ثُمَّ هَيَّجْتُها   مَرُوحَ ٱلسُّرَى، تَسْتَخِفُّ الزِّمامَا
٧ كَأَنَّ قُتُودِي عَلَى أَحْقَبٍ   يُرِيدُ نَحُوصاً تَؤُمُّ ٱلسَّلامَا
٨ شَتِيمٍ ، تَرَبَّعَ في عَانَةٍ   حِيَالٍ ، يُكَادِمُ فِيها كِدَامَا

(٤) أسبلت العين سجاماً : إذا سالت بالدموع ، من سجمت العين الدمع إذا أرسلت به .

(٥) أراكية : يعني حمامة على شجر الأراك . والفرع : أعلى الشجرة .

(٦) ا ب : مروح السرى تستخف ، ش : مروح الضحى تستحق .

سراة الضحى : أي في وقت ارتفاع النهار . هيجتها : أي أنهضتها وحركتها للسير ، يعني ناقته . مروح السرى : أي تمرح في السرى وتنشط ، والسرى : سير الليل .

(٧) البيت في البلدان (السلام) ، واللسان (سلم) .

ا ب ق ل : تؤم السلاما ، ش : تدق السلاما ، وفي اللسان : « قال ابن بري : المشهور في شعره : تدق السلاما ، والسلام على هذه الرواية : الحجارة » .

قتودي : جمع قتد ، وهو خشب الرحل ، يريد أدوات رحله . والأحقب : حمار الوحش الأبيض الحقوين . والنحوص : الأتان ليس في بطنها ولد . والسلام : اسم ماء . شبه ناقته بحمار الوحش الذي يريد أتاناً ليلقحها ، فهو يعدو خلفها .

(٨) ا ب : يكادم فيها ، ش : يكادم عنها .

الشتيم : حمار الوحش الكريه الوجه . تربع : أكل الربيع ، وهو الكلأ ، فسمن ونشط . والعانة : القطيع من حمر الوحش . والحيال : جمع حائل ، وهي الأتان التي لم تلقح . ويكادم : من الكدم ، وهو العض ، أي يكادم غيره من حمر الوحش ليدفعها عن عانته .

٩ فَسائِلْ بِقَوْمِي غَدَاةَ ٱلْوَغَى إِذَا مَا الْعَذَارَى جَلَوْنَ الْخِدَامَا
١٠ وكَعْباً فَسائِلْهُمُ وَٱلرِّبابَ وَسَائِلْ هَوَازِنَ عَنَّا إذا مَا
١١ لَقِيناهُمُ كَيْفَ نُعْلِيهِمُ بَواتِرَ يَفْرِينَ بَيْضاً وَهَامَا
١٢ بِنا كَيْفَ نَقْتَصُّ آثارَهُمْ كَما تَسْتَخِفُّ ٱلْجَنُوبُ ٱلْجَهَامَا
١٣ عَلَى كُلِّ ذِي مَيْعَةٍ سَابِحٍ يُقَطِّعُ ذو أَبْهَرَيْهِ الْحِزَامَـــا (١٣٥٨ا)

---

(٩) فسائل بقومي : أي اسأل الناس عن قومي . والخدام : جمع خَدَمة ، وهي الخلخال . وجلون الخدام : أي كشفن عن الخدام ، وذلك عند التشمير من الفزع .

(١٠) كعب : حي من بني عامر بن صعصعة . والرباب : عدة قبائل ، هي تيم وعديّ وعكل ومزينة وضبة . وهوازن : قبيلة من قبائل قيس عيلان .

(١١) نعليهم بواتر : نضربهم على رؤوسهم بالبواتر ، وهي السيوف يفرين : يقطعن . والبيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(١٢) البيت في ذيل اللآلي ٥ .

بنا : أي فسائل بنا ، بتقدير فسائل. نقتص آثارهم : نتبعها لمطاردتهم. تستخف : تطرد وتسوق . والجنوب : ريح الجنوب .والجهام : السحاب الذي لا ماء فيه ، أو هو السحاب الذي هراق ماءه .

(١٣) البيت في الشعراء ٢٢٨ ، والمعاني ١٣٨ ، والصناعتين ١١١ .

ا ب والشعراء والمعاني والصناعتين : سابح ، ش : سابق .

ذو ميعة : أي فرس ذو ميعة، وميعة الفرس أول جريه و نشاطه . يقطع ذو أبهريه الحزاما : يريد أن جنبيه منتفخان عظيمان ، فإذا وثب وانحطّ قطع حزامه لانتفاخ جنبيه . والأبهر : عرق مستبطن الصلب . _

١٤ وَجَرْدَاءَ شَقَّـــاءَ خَيْفَانَةٍ كَظِلِّ الْعُقَابِ تَلُوكُ اللِّجَامَا

١٥ تَراهُنَّ مِنْ أزْمِها شُزَّباً إذا هُنَّ آنَسْنَ مِنْها وِحَامَا

ـ وهذا البيت مما أخذ على بشر في شعره لتثنيته الأبهر وهو واحد . قال في الشعراء : « ويعاب من شعره قوله في وصف فرس : على كلّ ... البيت ، وأراد بقوله : ذو أبهريه ، جنبيه ، فجعل الأبهر اثنين ، وهو واحد ، وكان الصواب أن يقول ذو أبهره » . وأورد أبو هلال العسكري هذا البيت في الصناعتين في فصل « عيوب اللفظ » ، وأخذ على بشر « استعمال اللفظ في غير موضعه المستعمل فيه ، وحمله على غير وجهه المعروف به » . ثم قال بعد إيراد البيت : « وإنما له أبهر واحد » ، (انظر الصناعتين ١١٠ - ١١١) .

(١٤) الجرداء : الفرس القصيرة الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم . والشقّاء : الطويلة . والخيفانة : الجرادة إذا صارت فيهـــا خطوط مختلفة بياض وصفرة ، وهي حينئذ أطير ما تكون ؛ وفرس خيفانة : أي سريعة ، شبهت بالجرادة لخفتها وضمورها . كظل العقاب : يريد أن هذه الفرس تمر مراً سريعاً كما يمر ظل العقاب . وتلوك اللجام : أي تعلكه من قوتها ونشاطها .

(١٥) البيت في المعاني ١٠٠ .

ا ب والمعاني : تراهن ... وحاما ، ـ ش .

تراهن : أي الخيل . من أزمها : من أزم هذه الفرس ، والأزم : العض ، يقال : أزم الفرس على فأس اللجام أي عض ، وذلك يكون من القوة والنشاط . والشزب : الدقاق الضوامر ، واحدها شازب . آنسن : أي الخيل إذا رأين وعلمن . والوحام : أصله شدة شهوة المرأة الحامل ، ويريد في هذا الموضع شهوة الخيل للجري وحرصها عليه . يقول : أضرت هذه الفرس بالخيل ، فهي تعض على لجامها وتجري ، والخيل تعض وتجري أيضاً ، ولكن لاتقدر على ذلك ، فيضرها هذا .

١٦ وَيَوْمُ ٱلنِّسارِ ويَوْمُ ٱلجفا رِ كانَا عَذاباً ، وكانَا غَرامَا

١٧ فَأَمَّا تَميمٌ ، تَميمُ بْنُ مُرٍّ فَأَلْفاهُمُ ٱلقَوْمُ رَوْبَى نِيامَا

١٨ وَأَمَّـــا بَنُو عَامِرٍ بِالنِّسارِ غَداةَ لَقونا فَكَانُوا نَعامَا

---

(١٦) البيت مع البيتين التاليين في شرح المفضليات ٣٧٠ . وهو وحده في البكري ٣٨٥ ، والبلدان (الجفار) ، واللسان (غرم) منسوباً إلى الطرماح .

ا ب ر ش ق ل : ويوم النسار ويوم الجفار ، البكري : ويوم الجفار ويوم النسار .

النسار : أجبل صغار ، شبهت بأنسر واقعة . والجفار : ماء لبني تميم بنجد . ويوم النسار : من أيام العرب ، كان بين بني أسد وأحلافها وبين بني عامر . وفيه قتلت بنو عامر قتلة شديدة . ويوم الجفار كان بعد يوم النسار بحوْل ، وكان بين بني أسد وأحلافها وبين بني تميم . وفيه قتلت تميم قتلة شديدة . والغرام : أشد العذاب والبلاء .

(١٧) البيت مع البيتين الباقيين في المعاني ٩٣٧ . وهو وحده في البيان ٣/ ٢٠ ، واللسان (روب) . وعجزه في البيان ٣/ ٢٠ .

روبى : جمع رائب ، وهو الرجل الذي فترت نفسه ، واختلط رأيه وأمره ، من راب الرجل إذا تحير ، وفترت نفسه من شبع أو نعاس .

(١٨) البيت والذي يليه في المعاني ٣٤٠ ، وشرح المفضليات ٨٠٢ ، والبكري ٥٠٤ . وهو وحده في العقد ٢/ ٨٧ ، واللسان (نعم) .

ر (٨٠٢) والبكري : غداة لقونا فكانوا ، ا ب : غداة لقونا فكانا (فكانا : تصحيف) ، ل والمعاني : فكانوا غداة لقونا ، ر (٣٧٠) : غداة أتونا فكانوا ، ش : غداة لقوا القوم كانوا .

فكانوا نعاماً : أي انهزموا ومروا مسرعين كالنعام الشارد ، ويقال للمنهزمين : أضحوا نعاماً . شبه القوم بالنعام النافر حين هربوا مسرعين .

١٩ نَعاماً بِخَطْمَةَ صُعْرَ الْخُدُو ... دِ ، لا تَطْعَمُ الْماءَ إلاَّ صِيَامَا

★ ★ ★

(١٩) ا ب ر والمعاني والبكري : نعاماً . . . صياما ، ـ ش . ا ب والمعاني والبكري : صياما ، ر : قياماً .

خطمة : اسم موضع . صعر الخدود : مرتفعة الرؤوس مائلة الأعناق . صياماً : أي قياماً ، واحدها صائم ، وهو الفرس القائم على قوائمه الأربع من غير علف . والنعام كلها صُلْخ ، والأصلخ : الذي لا يسمع ولا يشرب ، وبهذا يوصف النعام ، يقال : إنه لا يطلب المـــاء ولا يريده . وقول بشر في هذا البيت : لا تطعم الماء إلا صياماً ، لم يرد به أنها تشرب الماء إذا قامت ، وإنما أراد أنها لا تشرب الماء ولكنها قائمة ، (انظر شرح المفضليات ٨٠١ – ٨٠٢) .

(٤٠)

وقال ، وتُنحَلُ للمسيَّب بن علَس (★) :

١ تَناهَيتَ عن ذِكْرِ الصَّبابةِ فاحكُمِ   وما طَرَبي ذِكْراً لِرَسْمٍ بسَمْسَمِ ؟

(★) جاء في الموشح ٧٦ : « . . عن أبي عبيدة قال : مرّ المسيّب بن علس بمجلس بني قيس بن ثعلبة ، فاستنشدوه ، فأنشدهم :

ألا انعِمْ صَباحاً أيُّها الرَّبْعُ وَاسْلَمِ   نُحَيِّيكَ عن شَحْطٍ ، وإنْ لمْ تَكَلَّمِ

ثم أورد ثلاثة أبيات من هذه القصيدة ، وهي الأبيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ . وهذا المطلع غير مطلع قصيدة بشر التي تنحل للمسيّب . ويمكن لنا أن نفهم من هذا أن قصيدة بشر أصيلة وأن للمسيّب قصيدة أخرى على هذا الروي . ولا يبعد ان تكون القصيدتان قد تداخلت أبياتها ، فرويت أبيات من قصيدة المسيّب في قصيدة بشر . وعن الموشح نقل ناشر ديوان الأعشى A. Geyer الأبيات الثلاثة وأثبتها في ديوان المسيب بن علس في ملحقات ديوان الأعشى ٣٥٩ . والأبيات الثلاثة في الأغاني ٢١ / ١٣٢–١٣٣ منسوبة إلى المتلمس ، وفي الميداني ٢ / ٢٧ (المطبعة الخيرية ، ١٣١٠) منسوبة إلى المسيب بن علس في قول ، وإلى المتلمس في قول آخر .

(١) تناهى : أي كف وامتنع . والصبابة : الشوق والهوى . فاحكم : أي كن حكيماً عاقلاً ، واترك الجهل والطيش . الطرب : يكون بمعنى الفرح والحزن ، ويكون بمعنى الشوق أيضاً ، وهو المراد هاهنا . والرسم : ما كان لاطئاً بالأرض من آثار الدار . وسمسم : اسم موضع .

٢ مَنازِلُ مِنْ حَيٍّ عَفَتْ بَعْدَ مَلْعَبٍ ... ونُؤْيٍ كَحَوْضِ الجِرْبَةِ المُتَهَدِّمِ
٣ تَظَلُّ النِّعاجُ العِينُ في عَرَصاتِها ... وأَوْلادُها مِنْ بَيْنِ فَذٍّ وتَوْءَمِ
٤ تَبَيَّنْ خَلِيلي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعائِنٍ ... غَرائِرَ أَبْكارٍ بِبُرْقَةِ ثَمْثَمِ
٥ دَعاهُنَّ رِدْفي، فارْعَوَيْنَ لِصَوْتِهِ ... فَيالَكِ بُعْداً نَظْرَةً مِنْ مُكَلَّمِ
٦ عَلَيْهِنَّ أَمْثالٌ خُدارَى، وفَوْقَها ... مِنَ الرَّيْطِ والرَّقْمِ التَّهاوِيلُ كالدَّمِ

---

(٢) النؤي : حفيرة تحفر حول الخيمة أو الخباء لتمنع ماء المطر وتدفع السيل . والجربة : بكسر الجيم ، المزرعة .

(٣) النعاج : جمع نعجة ، وهي البقرة الوحشية ها هنا . والعين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العينين . وعرصات الدار : ساحاتها التي ليس فيها بناء . والفذّ : الفرد .

(٤) الظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . والغرائر : جمع غريرة أو غِرّة ، وهي الجارية الشابة الحديثة السن التي لم تجرب الأمور ، ولم تعلم ما يعلم النساء من الحب . وبرقة ثمثم : اسم موضع ، والبرقة : الرملة يخالطها حصى .

(٥) الردف : التابع . ارعوين : يريد انثنين والتفتن ، من ارعوى عن الشيء إذا رجع عنه .

(٦) عليهن : أي على الركائب . والأمثال : نراها بمعنى مفارش الصوف الملونة ، واحدها مثال . والخدارى : نرى أنه جمع خداريّ أي الأسود ، ولم تذكر كتب اللغة هذا الجمع . والريط : جمع رَيْطة ، وهي الملاءة أو الثوب اللين الدقيق . والرقم : خزّ موشّى . والتهاويل : ما على الهوادج من الصوف الأحمر والأخضر والأصفر ، واحدها تهويل ، وتهوال . وصف الستور الملقاة على الركائب ، وشبه تهاويل الصوف بالدم لحمرتها .

٧ وَمِنْها خيالٌ ما يَزالُ يَرُوعُنا   ونَحْنُ بوادي الجفْرِ جفرِ يَبَمْبَمِ

٨ إذا ما انْتَبَهْتُ لَمْ أجدْ غيرَ فِتْيَةٍ   وغَيْرَ مَطِيٍّ بالرِّحالِ مُخَزَّمِ (٣٥٨ ب)

٩ ألاَ إنَّ خيرَ المالِ ما كَفَّ أهْلَهُ   عَن الذَّمِّ، أوْ مَالٌ وَقى سُوءَ مَطْعَمِ

١٠ لِأَمْنَعَ مَالاً مَا حَيِيتُ بأُلْوَةٍ   سَأَمْنَعُهُ إنْ سَرَّني غيرَ مُقْسِمِ

١١ وأتْرُكُها لِلنَّاسِ، إنَّ اجْتِنَابَها   سَيَمْنَعُني مِنْ مَأْثَمٍ أوْ تَنَدُّمِ

---

(٧) يبمبم : هو يبنبم ، ويقال أبنبم بالألف ، وهو واد شجير . والجفر في اللغة : البئر الواسعة القعر .

(٨) حاشية ا بخط مغاير : إذا ما انتبهت ، أي عن نوم الخيال ، ا ب : إذا ما انتهيت . ا ب : بالرجال (تصحيف) .

إذا ما انتبهت : أي إذا ما أفقت وعدت إلى نفسي . والرحال : جمع رَحْل ، وهو مركب الناقة والبعير . والمخزم : المشدود الأنف بالخزامة ، والخزامة حلقة من شعر تجعل في جانب منخر البعير أو في وترة أنفه يشد بها الزمام . يقول : إذا ما صحوت لم أجد حولي إلا أصحابي وغير المطي المخزم ، وعليها الرحال .

(١٠) لأمنع : أي ما كنت لأمنع . وقد تحذف كان قبل لام الجحود كقوله :

فما جَمْعٌ لِيَغْلِبَ جَمْعَ قَوْمي   مُقَاوَمَةً ، ولا فَرْدٌ لِفَرْدِ

أي فما كان جمع ، وقولِ أبي الدرداء ، رضي الله عنه ، في الركعتين بعد العصر : « ما أنا لأدعها » (انظر مغني اللبيب ٢١٢) . وقد حذف مع كان أداة النفي ها هنا ، ولما حذفت الأداة ساغ معها حذف الضمير أيضاً . والألوة : بتثليث الألف ، اليمين . والمعنى ما كنت لأمنع المال عن المجتدين متعللاً بالقسَم ، وإن شئت منعه وسرني هذا المال فإني سأمنعه من غير قسَم .

(١١) وأتركها : أي أترك الألوة لا أحلف بها . والمأثم : الذنب .

١٢ وَقَدْ أَتَنَاسَى الهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ   بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ

١٣ كُمَيْتٍ كِنَازِ اللَّحْمِ ، أَوْ حِمْيَرِيَّةٍ   مُوَاشِكَةٍ تَنْفِي الحَصَى بِمُلَثَّمِ

---

(١٢) البيت مع البيتين التاليين في الموشح ٧٦ منسوبة إلى المسيَّب بن علس ، وفي ديوان المسيَّب بن علس في ملحقات ديوان الأعشى ٣٥٩ نقلاً عن الموشح . والأبيات الثلاثة في الأغاني ٢١/١٣٢ - ١٣٣ منسوبة إلى المتلمس ، وفي الميداني منسوبة إلى المسيب بن علس في قول ، وإلى المتلمس في قول آخر كما أشرنا إلى ذلك كله آنفاً . والبيت وحده في الصحاح (صعر) ، واللسان والتاج (صعر) منسوباً فيهما إلى المسيب بن علس ، والمعاني ٥٧٥ منسوباً إلى المتلمس . وعجزه في المقاييس ٣/٢٨٩ منسوباً إلى المسيب .

الناجي : البعير السريع ، من النَّجاء ، وهي السرعة . والصيعرية : سمة في عنق الناقة خاصة . والمكدم : الغليظ الصلب . ولما سمع طرفة بن العبد هذا البيت من المسيب ، وقيل من المتلمس ، قال له : قد استنوق الجمل ، أي أنك كنت في صفـــة جمل ، فلما قلت الصيعرية عدت إلى ما توصف به النوق ، يعني أن الصيعرية سمة لا تكون إلا للإناث ، وهي النوق (انظر الموشح ٧٦ ، والمعاني ٥٧٥ ، والأغاني ٢١ / ١٣٢ ، واللسان : صعر) .

(١٣) الكميت : الأحمر الذي يداخل حمرته سواد ، من الكمتة وهي لون يكون في الخيل والإبل . وكناز اللحم : أي مكتنز اللحم صلبه . حميرية : أي ناقة حميرية . وناقة مواشكة : سريعة النجاء خفيفة . تنفي الحصى : أي تحذفه بيديها . والملثم : منسم الناقة الذي لثمته الحجارة فاشتد وصلب .

١٤ كأنَّ على أنسائِها عِذْقَ خَصْبَةٍ ... تَدَلّى مِنَ الكافورِ غيرَ مُكَمَّمِ

١٥ تُطِيفُ بِهِ طَوْرًا وطَوْرًا تَلِطُّهُ ... على فَرْجِ مَحْرومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ

١٦ تَشُبُّ إذا ما أدْلَجَ القَوْمُ نِيرَةً ... بأخْفافِها مِنْ كُلِّ أمْعزَ مُظْلِمِ

١٧ وتَأْوِي إلى صُلْبٍ كأنَّ ضُلُوعَهُ ... قُرُونُ وُعُولٍ في شَرِيعَةِ مَأْزِمِ

---

(١٤) البيت في اللسان (خصب) منسوباً إلى بشر بن أبي خازم ، وفي الصحاح (خصب) منسوباً إلى الأعشى .

الأنساء : جمع النَّسا ، وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . والعِذق : بالكسر ، عرجون النخلة بما فيه من الشماريخ ، شبّه به ذنب الناقة . والخَصبة : بفتح الخاء ، النخلة الكثيرة الحمل . والكافور : الورق والأكمام التي تغطي الثمر . وغير مكمم : أي غير مستور . وصف ذنب ناقته وشبهه وهو متدل على فخذيها بعرجون النخلة المتدلي .

(١٥) تطيف به : أي تدور به يمنة ويسرة ، يريد الذنب . وتَلطه : من لطّت الناقة بذنبها إذا ألزقته على فرجها وأدخلته بين فخذيها . والشراب : اللبن ها هنا . والمصرم : من الصرم ، وهو القطع ، يريد ناقة مصرّمة الطُّبْيين ، وذلك أن طبي الناقة يُصرم فيُقرح عمداً حتى يفسد الإحليل فلا يخرج اللبن فييبس ، وتسمن الناقة لهذا ، وذلك أقوى لها . ومحروم الشراب : يريد الناقة التي أصبح لبنها ممنوعاً لانقطاعه .

(١٦) تشب : من شب النار إذا أوقدها . وأدلج القوم : إذا ساروا من آخر الليل ، وقيل : إذا ساروا من أول الليل . ونيرة : جمع نار . والأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة .

(١٧) الصلب : الظهر . والشريعة : مورد الماء ، وهو الموضع الذي يُنحدر منه إلى الماء . والمأزم : المضيق . يصف ناقته بقوة الصلب وطول الضلوع وشدتها . وطول الضلوع كناية عن انتفاخ الجنبين ، وهو مستحب في الناقة .

١٨ تَلاقتْ عَلى بَرْدِ الصَّقِيعِ جِباهُها ... بِعُوجٍ كأمْثالِ العَرِيشِ المُدَمَّمِ
١٩ لَها عَجُزٌ كالْبابِ شُدَّ رِتاجُهُ ... ومُسْتَتْلِعٌ بالكُورِ ضَخْمُ المُكَدَّمِ
٢٠ وأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إذا ما تَزَيَّدَتْ ... يُزاعُ بِمَجْدُولٍ مِنَ الصَّرْفِ مُؤْدَمِ
٢١ إذا أَرْقَلَتْ كأَنَّ أَخْطَبَ ضالَةٍ ... عَلى خَدِبِ الأَنْيابِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

---

(١٨) الصقيع : الثلج أو الندى المتجمد . بعوج : أي بقرون عوج . والعريش : شيء شبه الهودج تقعد فيه المرأة على بعير ، أو هو الخيمة من خشب وثمام . شبه قرون الوعول بخشبات العريش . والمدمم : المطلي بالدمام وهو الطلاء .

(١٩) مستتلع بالكور : أي سنام مرتفع يرفع الكور ، والكور رحل الناقة بأداته . ومكدم السنام : نرى أنه مقدم السنام حيث يكون الكدم عند تكادم الإبل ، والكدم العض .

(٢٠) عنق أتلع : طويل منتصب . تزيدت : أي تزيدت الناقة في سيرها ، وتكلفت فوق طاقتها . يزاع : أي يجذب ويعطف ، يعني العنق الأتلع . والمجدول : الزمام . والصرف : الأديم الصرف وهو الأحمر ، والصرف في الأصل صبغ أحمر تصبغ به شرك النعال . وفي اللسان (صرف) : « وفي حديث علي كرم الله وجهه : لتعرُكَنَّكُمْ عَرْكَ الأديم الصَّرف ، أي الأحمر » . وقال زهير :

كأنَّ دِماءَ المُؤَسَّداتِ بنحرِها ... أطِبَّةُ صِرْفٍ في قضيمٍ مُسَرَّدِ

(ديوانه ٢٣١ . والأطبة : السيور والجلود) . والمؤدم : الجلد الذي ظهرت أدمته .

(٢١) عجز البيت في اللسان (خدب) .

ل : خدب ، ا ب : حدث .

أرقلت : أسرعت . والأخطب : حمار الوحش الذي تعلوه خُطْبَة ، والخطبة لون يضرب إلى الكدرة مشرب حمرة في صفرة . والضالة : واحدة الضال ، بتخفيف اللام ، وهو شجر السدر . وناب خدب : طويل . شبه ناقته بحمار الوحش .

٢٢ كَأَنَّ بِذِفْراها عَنِيَّةَ مُجْرِبٍ　　يَحُشُّ بِها طَالٍ جَوانِبَ قُمْقُمِ

٢٣ وقَدْ بَلِيَ الأَخْفافُ إلاَّ وَشَائِظاً　　بَقِينَ لها مِثْلَ الزُّجاجِ المُهَضَّمِ (٣٥٩ ا)

٢٤ وقدْ تَخِذَتْ رِجْلِي لَدَى جَنْبِ غَرْزِها　　نَسِيفاً كَأُفْحُوصِ القَطاةِ المُثَلَّمِ

٢٥ إذا صَامَ حِرْباءُ العَشِيِّ رَأَيْتَها　　مَناسِمُها بالجَنْدَلِ الصُّمِّ تَرْتَمِي

---

(٢٢) الذفرى من البعير : أصل عنقه ، وهو أول مايعرق من البعير ، مأخوذة من ذفر العرق ، لأنها أول ماتعرق من البعير . والعنية : أبوال الإبل يؤخذ معها أخلاط فتخلط ، ثم تحبس زماناً في الشمس ، ثم تعالج بها الإبل الجربى . والمجرب : الذي جربت إبله . شبه العرق المتجمع في ذفرى ناقته بالعنية . ويحش : يجمع ويملأ . والقمقم : ضرب من الأواني من نحاس أو غيره ، ويكون ضيق الرأس . والطالي : الذي يطلي الإبل الجربى بالقطران أو غيره .

(٢٣) الوشائظ : جمع وشيظة وهي قطعة خشب يشعب بها القدح والقعب . والزجاج المهضم : المهشم . شبه أخفاف الناقة التي بليت وتشققت من السير بقطع الزجاج المكسور .

(٢٤) يروى هذا البيت للممزّق العبدي برواية : المطرّق ، بدل المثلم في القافية . وهو من قصيدة له في الأصمعيات ١٨٩ . وانظر الحيوان ٢٩٨/٢ ، ٥٨١/٥ ، واللسان (فحص) . والمطرق في بيت الممزق : بكسر الراء القطاة التي آن أوان بيضها ، وبفتح الراء الأفحوص المثلم .

الغرز : ركاب الرحل يكون من جلود مخروزة . والنسيف : أثر ركض الرجل بجنبي البعير إذا انحصّ عنه الوبر . وأفحوص القطاة : مجثمها ، سمي بذلك لأنها تفحص التراب وتهيىء لنفسها مكاناً فيه . والمثلم : الذي انثلمت جوانبه .

(٢٥) صام الحرباء : أي سكن . والمناسم : جمع منسم وهو طرف خف البعير وهو ظفره . والجندل : الحجارة . والصمّ : جمع أصم ، وحجر أصم أي صلب مصمت لاخرق فيه ولا صدع .

٢٦ إذا انْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ فَنِعالُها رَعابيلُ يُثْرِينَ التُّرابَ مِنَ الدَّمِ
٢٧ تَقَاصَرُ أَصْواءُ الضُّحَى لِنَجائِها إذا أَنْجَدَتْ بالرَّاكِبِ المُتَعَمِّمِ
٢٨ فَمَا فَتِئَتْ تَرْمِي بِرَحْلي أَمامَهُ وأَحْلاسِهِ مِنْ مُؤْخِرٍ ومُقَدَّمِ
٢٩ إذا وَضَعَتْهُ بالجَبُوبِ رَأَيْتَهُ كَشَاةِ الكِنَاسِ الأَعْفَرِ المُتَجَرْثِمِ

---

(٢٦) الرعابيل : جمع رعبولة ، وهي القطعة ، من رعبل اللحم إذا قطعه ، والثوب إذا مزقه . يثرين التراب : أي يندّين التراب من الدم الذي يسيل منها . يقول : لقد تمزقت نعال هذه الناقة من شدة السير فأخذ الدم يسيل منها ويندي الثرى .

(٢٧) الأصواء : أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها ، واحدتها الصُّوَّة ، يريد المسافات . وتقاصر : تقصر . والنجاء : السرعة . يقول : إن المسافات الكائنة بين الأعلام في الطريق تقصر لسرعة هذه الناقة . أنجدت : ارتفعت وأخذت في النَّجْد ، وهو المرتفع من الأرض . والمتعمم : الذي لبس العمامة ، ولبس العمامة دليل الجدّ في الأمر .

(٢٨) الأحلاس : جمع حِلْس ، بكسر الحاء ، وهو كساء يطرح على ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج . ومؤخر الرحل : الخشبة التي يستند إليها الراكب من كور البعير . ومقدّم الرحل : الخشبة التي في مقدمة كور البعير بمنزلة قربوس السرج . وفي اللسان (قدم) : « وقادمة الرحل وقادمه ومُقْدِمه ومُقْدِمته بكسر الدال مخففة ، ومُقَدَّمه ومُقَدَّمته ، بفتح الدال المشددة : أمام الواسط ، وكذلك هذه اللغات كلها في آخرة الرحل » .

(٢٩) الجبوب : وجه الأرض . والشاة : بمعنى الثور الوحشي ها هنا . والكناس : الموضع الذي يكنس فيه الثور ، أي يأوي إليه من الحر والمطر . والأعفر : الذي تعلو بياضه حمرة كلون التراب . والمتجرثم : الذي لزم الكناس متجمعاً متقبضاً ، ويفعل الثور ذلك حين يستكنّ من الحر أو المطر ولا يرعى .

٣٠ إلى رَبِّكَ الخَيْرِ ابنِ قُرّانَ فاعْمَلي ثُمامَةَ مَأْوَى كُلِّ مُثْرٍ ومُعْدِمِ
٣١ مَتَى تَبْلُغِيهِ تَبْلُغِي خَيْرَ سُوقَةٍ فَعالاً ، وأعْطَى مِنْ تِلادٍ ومَغْنَمِ
٣٢ وأبْقَى إذا دَقَّ المَطِيُّ على الوَجَى وأنْكَى لِأَعْداءٍ ، وَأتْقَى لِمَأْثَمِ
٣٣ وأوْهَبَ لِلْكُومِ الهِجانِ بأسْرِها تُساقُ جَميعاً مِثْلَ جَنَّةِ مَلْهَمِ
٣٤ مَتَى تَبْلُغِيهِ تَعْلَمِي أنَّ سَيْبَهُ عَلَى الرّاكِبِ المُنْتابِ غَيْرُ مُحَرَّمِ

★ ★ ★

---

(٣٠) الرب : بمعنى السيد والمولى هاهنا . فاعملي : أي جدي في السير . والمثري : الرجل الغني ، من أثرى الرجل إذا كثر ماله ، فهو مثر . والمعدم : الفقير لا مال له ، من أعدم إذا افتقر .

(٣١) السُّوقَة من الناس : الرعية ومَنْ دون الملك ، سموا سوقة لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم . والفعال : كل فعل حسن من الجود والكرم ونحوه . والتلاد : المال القديم الذي يولد عند الرجل أو يورث عن الآباء .

(٣٢) دق المطيّ : أي هُزِل . والوجى : أن يشتكي البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . والمعنى أن المطي إذا هزلت من السير على الوجى فإن هذا الرجل يبقى صحيحاً قوياً ، يمدحه بقوة البدن والجَلَد . وأتقى : من التقى ، وهو الخوف والحذر . والمأثم : الإثم وهو الذنب .

(٣٣) والكوم : جمع كوماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . والهجان من الإبل : البيض الكرام . وملهم : قرية باليمامة موصوفة بكثرة النخيل . والجنة : بستان النخيل هاهنا . شبه الإبل التي يهبها هذا الرجل ببستان النخيل لكثرتها .

(٣٤) السيب : العطاء . والمنتاب : القاصد ، من انتابه إذا قصده وأتاه مرة بعد مرة .

(٤١)

وقال أيضاً (★) :

١ أَحَقٌّ مَا رَأَيْتُ أمِ احْتِلامُ أمِ الأَهْوَالُ إذ صَحْبِي نِيامُ

٢ ألاَ ظَعَنَتْ لِنِيَّتِها إدامُ وكُلُّ وِصَالِ غانِيَةٍ رِمَامُ

(★) القصيدة في المفضليات ٢/١٣٣ - ١٣٧ ، وشرح المفضليات ٦٤٨ - ٦٥٧ ، ومنتهى الطلب [٧٤ ا - ٧٤ ب] .

وفي هذه القصيدة قال أبو عمرو بن العلاء : ليس للعرب قصيدة على هذا الروي أجود منها ، وهي التي ألحقت بشراً بالفحول (انظر شرح المفضليات ٦٤٨ في الحاشية نقلاً عن شرح المفضليات للمرزوقي ، ونسخة المفضليات في المتحف البريطاني) .

(١) صدر البيت في اللسان (حلم) .

ا ب مف ر م ل : احتلام ، رواية في ر و ل : انحلام .

الاحتلام : بمعنى الحُلم الذي يراه النائم . والأهوال : جمع هول ، وهو الخوف والأمر الشديد ، يريد ما يراه النائم في نومه مما يهوله ويفزعه .

(٢) ا ب مف ر م : لنيتها ، رواية في ر عن الطوسي : لطيتها . ا ب مف ر م : وصال ، حاشية ا بخط مغاير : حبال . مف ر م : رمام ، ا ب : زمام (تصحيف) .

ظعنت : ذهبت وسارت . والنية : الوجه الذي يريده الإنسان وينويه في الذهاب . وإدام : اسم امرأة . والغانية : المرأة الجميلة ، سميت بذلك لأنها غنيت بجمالها عن الزينة والحلي ، وقيل استغنت بزوجها عن الرجال . ورمام : متقطع بال . يقول : إن وصل الغواني كالحبل البالي لست منه على ثقة .

(٣٥٩ ب) ٣ جَدَدْتَ بِحُبِّها وهَزَلْتَ حتى كَبِرْتَ ، وقِيلَ إنَّكَ مُسْتَهامُ
٤ وقَدْ نَغْنَى بِها حيناً وتَغْنَى بِنا ، والدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ دَوامُ
٥ ليالِيَ تَسْتَبِيكَ بذِي غُرُوبٍ يَرِفُّ كَأَنَّهُ وَهْناً مُدامُ
٦ وأَبْلَجَ مُشْرِقِ الخَدَّيْنِ فَخْمٍ يُسَنُّ على مَراغِمِهِ القَسامُ

---

(٣) المستهام : الذاهب العقل من الهوى .

(٤) ا ب : وقد نغنى بها حيناً وتغنى بنا ، مف ر : وقد تغنى بنا حيناً وتغنى بها ، م : وقد تغنى بها حيناً وتغنى بها .

نغنى بها وتغنى بنا : أي في مجاورتنا ، يعني أننا أقمنا جيراناً وعشنا فيما نهوى ، نغنى بها عن غيرها ، وتغنى بنا عن غيرنا .

(٥) البيت مع الأبيات الثلاثة التالية في البلدان (صاحة) . وهو مع البيت التالي في اللآلي ٨٢٩ . وعجزه في اللسان (رفف) .

ا ب ل ورواية في ر عن الطوسي : يرف كأنه ، مف ر م ق : كأن رضابه .

تستبيك : تذهب بعقلك فتصير كالسبي لها . بذي غروب : أي بثغر ذي غروب ، والغروب : أشر وحدّ في الأسنان ، وذلك لحداثتها ، واحدها غَرْب .

يرف : يبرق ويتلألأ لونه لحسنه . ووهناً : يعني بعد ساعة من الليل . والمدام : الخمر . شبه فاها عند تغير الأفواه بعد وهن من الليل بالخمر .

(٦) عجز البيت في الأمالي ٢/٢١٠ ، واللسان (قسم) .

ا ب مف ر م ق واللآلي : مراغمه ، ل والأمالي : مراغمها .

وأبلج : أي وجه أبلج ، وهو الواضح الحَسَن . والفخم : المكسوّ من اللحم ، غير المعروق . ويسن : يصب . والمراغم : الأنف وما حوله ، واحدها مَرْغم . والقسام : الجمال والحسن .

٧ تَعَرَّضَ جَأْبَةِ المِدْرَى خَذُولٍ   بِصَاحَةَ في أَسِرَّتِها السِّلامُ
٨ وصَاحِبُها غَضِيضُ الطَّرْفِ أَحْوَى   يَضُوعُ فُؤادَها مِنْهُ بُغَامُ
٩ وَخَرْقٍ تَعْزِفُ الجِنَّانُ فيهِ   فَيَافِيهِ يَطِيرُ بِها السَّهامُ

---

(٧) البيت في المعاني ٧٠٨ ، واللسان (جأب ، صوح ، سلم) . وعجزه في البلدان (سلام) ، واللسان (سلم) .

المدرى : القرن . وجأبة المدرى : غليظة القرن ، أراد ظبية صغيرة لأن قرن الظبية أول ما يطلع يكون غليظاً ، ثم يدق ، فنبه بذلك على صغر سنها . والخذول : الظبية التي تتخلف عن قطيعها على ولدها . وصاحة : اسم موضع . والأسرة : بطون الأودية مثل أسرة الكف . وفي أسرتها : الضمير لصاحة ، والمعنى في أودية صاحة . والسلام : شجر ، من رواه بفتح السين فهو جمع سَلامة وهو نبت ، ومن رواه بكسر السين فهو جمع سَلِمة وهو شجر .

(٨) البيت في اللسان (ضوع)

وصاحبها : أي ولدها . غضيض الطرف : فاتر العين ، وولد الظبية يكون ناعساً . أحوى : أسود ليس بشديد السواد ، يضرب لونه إلى الخضرة . يضوع فؤادها : أي يروع قلبها ويذهب به . والبغام : صوت الظباء .

(٩) البيت في اللسان (سهم) .

ا ب مف ر م : وخرق ... فيه ، ل ورواية في ر عن الطوسي وأرض . . فيها . ا ب مف ر م : فيافيه ، ل : فيافيها . ا ب ل ورواية في ر عن الطوسي : يطير ، مف ر : تحن ، وهي رواية ابن الأعرابي ، م : تخر .

الخرق : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح . تعزف : أي تصوّت ، والعزيف : صوت الرمال إذا هبت بها الرياح فيسمع لها صوت كالطبل ، فتوهمت العرب أنه صوت الجن . والجنّان : الجن . والفيافي : جمع فيفاة ، وهي المفازة الواسعة لا ماء فيها . والسّهام : لعاب الشمس ، وهو شيء مثل نسج العنكبوت ، تراه ينحدر من السماء إذا حميت واشتد الحر وركد الهواء وقام قائم الظهيرة.

١٠ ذَعَرْتُ ظِباءَهُ مُتَغَوِّرَاتٍ   إذا ادَّرَعَتْ لَوَامِعَها الإكَامُ
١١ بِذِعْلِبَةٍ بَرَاها النَّصُّ حتَّى   بَلَغْتُ نُضارَهَا وَفَنَى السَّنَامُ
١٢ كَأَخْنَسَ نَاشِطٍ بَاتَتْ عَلَيْهِ   بِحَرْبَةَ لَيْلَةٌ فيها جَهَامُ

(١٠) ا ب م : ظباءه ، مف ر : ظباءها . ا ب مف ر م : إذا ادرعت رواية في ر عن الطوسي : وقد حفزت .

ذعرت : أفزعت . متغورات : أي قائلات نصف النهار . واللوامع : يريد بها السراب . إذا ادرعت لوامعها الإكام : أي إذا لبست الإكام السراب من شدة الحر في نصف النهار . والإكام : تلال مشرفة من الحجارة ، واحدها أكَمَة .

(١١) ب مف ر م : بذعلبة ، ا : بذعبلة (تصحيف) .

الذعلبة : الناقة السريعة ، شبهت لسرعتها بالذعلبة وهي النعامة . براها : أي هزلها . والنص : شدة السير . ونضارها : طبيعتها ، ونضار كل شيء خالصه . يقول : سرت عليها حتى ذهب لحمها ورهلها ، ورجعت إلى جسمها الأول . وفنَى : بفتح النون ، بمعنى فَنِيَ وهي لغة طائية ؛ وبنو أسد قوم بشر كانوا يجاورون طيئاً .

(١٢) ا ب مف ر م : كأخنس ... عليه ، رواية في ر عن الطوسي : كَمَوْشِيِّ القوائم أحرجته .

الأخنس : الذي في أنفه تأخر عن الوجه ، يريد ثور الوحش . والناشط : الذي يخرج من بلد إلى بلد آخر لقوته . وحربة : اسم موضع . والجهام : سحاب قد هراق ماءه .

١٣ فَبَاتَ يَقولُ : أَصْبحْ لَيْلُ! حَتَّى ... تَجَلَّى عَنْ صَرِيمَتِهِ ٱلظَّلامُ

١٤ وأَصْبَحَ نَاصِلاً مِنْها ضُحَيّاً ... نُصُولَ العِقْدِ أَسْلَمَهُ النِّظامُ

١٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي ... ويُنْسِي مِثْلَما نُسِيَتْ جُذَامُ

١٦ وَكانُوا قَوْمَنا ، فَبَغَوْا عَلَيْنا ... فَسُقْنَاهُمْ إِلَى ٱلبَلَدِ الشَّامِي

---

(١٣) البيت في المعاني ٧٥٥ ، والمقاييس ٣/٣٤٥ ، واللآلي ٢٢٠ ، واللسان (صرم) .

ا ب مف ر م والمعاني والمقاييس واللآلي : تجلى ، ل : تكشف . ا ب مف ر م ل والمعاني والمقاييس واللآلي : عن صريمته ، رواية في ر ل والمعاني : صريميه .

أصبح ليلُ : مثل للعرب يقال في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر (انظر الميداني ١/٤٠٣ - ٤٠٤) . والمعنى أن الثور لما طال عليه الليل مما هو فيه من البرد تمنى أن يأتي الصبح وينقضي الظلام ، وكأن لسان حاله يقول : أصبح ليل ! وتجلى الظلام : انحسر . وصريمته : أي الرملة التي كان فيها ، والصريمة من الرمل : القطعة الضخمة تنصرم عن سائر الرمال .

(١٤) ا ب : العقد ، مف ر م : الدر .

وأصبح ناصلاً منها : أي أصبح الثور خارجاً من رملته كما ينصل العقد حين ينقطع خيطه . والنظام : الخيط الذي ينتظم الجوهر .

(١٥) البيت والذي يليه في الشعراء ٢٢٧ - ٢٢٨ ، والموشح ٥٩ ، والخزانة ٢/٢٦٢ . والأبيات ١٥ - ٢٠ جاءت متأخرة في آخر القصيدة في المفضليات وشرح المفضليات ومنتهى الطلب .

يسلي : أي يجعل الإنسان يسلو . وجذام : قبيلة .

(١٦) فبغوا علينا : أي عَدَوْا علينا يريدون أن يظلمونا . وفي البيت إقواء ، وكان بشر معروفاً بالإقواء (انظر الشعراء ٤٢ ، ٢٢٧ - ٢٢٨ ، وشرح المفضليات ٦٥٨ ، والموشح ٥٩ ، والخزانة ٢/٢٦٢) .

١٧ وكُنّا دُونَهم حِصْناً حَصِيناً ... لَنَا الرَّأْسُ المقدَّمُ وَالسَّنَامُ

(٣٦٠ ا) ١٨ وقالوا : لَنْ تُقِيموا إنْ ظَعَنَّا ... فَكانَ لنَا وَقَدْ ظَعَنُوا مُقامُ

١٩ أثَافٍ مِنْ خُزَيْمَةَ راسِيَاتٌ ... لها حِلُّ المَنَاقِبِ والحَرامُ

٢٠ وإنَّ مُقَامَنا نَدْعُو عَلَيْكُمْ ... بأَبْطَحِ ذِي المَجَازِ لَهُ أثَامُ

---

(١٨) ا ب مف ر : إنْ ... لنا ، م : إذ ... لها .

ظعن : سار وذهب . والمقام : الإقامة . يقول : إن جذاماً قالوا لنا حين ارتحلوا : إنكم ستتبعونا ولن تقووا على الإقامة وحدكم ، فأقمنا وحدنا ولم نتبعهم .

(١٩) ا ب ورواية في ر عن الطوسي : أثاف ، مف ر م : أثافِيَ . ا ب ورواية في ر : لها حل ، مف ر م : لنا حل .

الأثافي : الأحجار التي تنصب عليها القدر ، وعددها ثلاثة ، واحدها أثْفِيّة . وراسيات : أي ثابتات . وخزيمة : أبو أسد . والمناقب : الطرق ، واحدها مَنْقَب . وقوله : أثاف من خزيمة ، تمثيل واستعارة . يقول : نحن ثلاث قبائل كالأثافي ، يعني قريشاً وأسداً وكنانة ، فالعز يستوي بيننا والشرف استواء القدر المنصوبة على ثلاث أثاف . ثم يقول : ولهذه الأثافي الحل والحرم ، (انظر شرح المفضليات ٦٥٩ في الحاشية نقلاً عن شرح المرزوقي للمفضليات) .

(٢٠) البيت في اللسان (أثم) .

ا ب : وإن ، مف ر م : فإن ، ل : وكان . ا ب مف ر ل : ندعو ، م : يدعو . ا ب مف ر م : عليكم ، ل : عليهم ، ا ب مف ر ل : له ، م : لنا .

المقام : الإقامة . والأبطح : بطن الوادي تخلطه حصى . وذو المجاز : موضع قريب من عرفة كانت تقام فيه سوق للعرب في الجاهلية . له : الضمير يرجع إلى الدعاء المفهوم من قوله « ندعو » . والأثام : عقوبة الإثم وجزاؤه ، يعني أن عقوبة الإثم تلحقكم ، يريد جذاماً .

٢١ أَلاَ أَبْلِغْ بَني سَعْدٍ رَسُولاً ... وَمَوْلاَهُمْ ، فَقَدْ حُلِبَتْ صُرَامُ

٢٢ نَسُومُكُمُ الرَّشَادَ ، وَنَحْنُ قَوْمٌ ... لِتَارِكِ وُدِّنَا في الحَرْبِ ذَامُ

٢٣ فَإِذْ صَفِرَتْ عِيَابُ الوُدِّ مِنْكُمْ ... وَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا فيها ذِمامُ

٢٤ فَإِنَّ الجِزْعَ جِزْعَ عُرَيْتِنَاتٍ ... وَبُرْقَةَ عَيْهَلٍ مِنْكُمْ حَرامُ

---

(٢١) البيت في المقاييس ٣/٣٤٤ ، والميداني ١/٢١٦ ، واللسان (صرم) .
مف ر م ل والمقاييس والميداني : بني ، ا ب : بنو (غلط) .
الصرام : آخر اللبن إذا احتاج إليه الرجل وجهد حلبه ضرورة ، استعاره للشر والحرب . وحلبت صرام : مثل للعرب ، يضرب عند بلوغ الشر آخره ، وأنث على معنى الداهية ، (انظر الميداني ١/٢١٥ - ٢١٦) . يخبرهم أن الشر بلغ نهايته ، ويحذرهم الحرب وينذرهم بها .

(٢٢) مف ر م : لتارك ودنا ، ا ب : لتارك حربنا .
نسومكم الرشاد : نريده منكم . والذام : العيب .

(٢٣) البيت مع البيتين التاليين في البلدان (عريتنات) .
ا ب مف ر : فإذ ، ق : وإذ ، م : فإن . ا مف ر م : عياب ، ق : عتاب (؟) ، ب : عياه (تصحيف) . ا ب مف ر م : منكم ، ق : منا .
صفرت : خلت . والعياب : جمع عَيْبَة ، وهي شيء تجعل فيه الثياب كالكيس . وعياب الود : : يعني القلوب . والذمام : العهد الذي يحافظ عليه الإنسان .

(٢٤) البيت والذي يليه في البكري ٩٨٨ .
ا ب مف ر م ق : فإن الجزع جزع ، البكري : فإن الودّ بَيْنَ . ا ب ورواية في البكري : عيهل ، مف ر م ق والبكري : عيهم . ا مف ر م ق والبكري : حرام ، ب : حزام (تصحيف) .
الجزع : جانب الوادي . وعريتنات : اسم واد . وبرقة عيهل : موضع ، والبرقة : الرملة يخلطها حصى . ومنكم حرام : أي ممنوع عليكم ، لا تقدرون عليه ولا تنزلونه . يقول : فإذ لم يكن بيننا وبينكم ود منعناكم الرعي في هذه المواضع .

٢٥ سَنَمْنَعُها و إنْ كانَتْ بِلادًا   بِها تَرْبُو الخَوَاصِرُ والسَّنامُ
٢٦ بِها قَرَّتْ لَبُونُ النّاسِ عَيْناً   وحَلَّ بِها عَزَالِيَهُ الغَمامُ
٢٧ وغَيْثٍ أحجَمَ الرُّوّادُ عَنْهُ   بِهِ نَفَلٌ وَحَوْذَانٌ تُؤَامُ
٢٨ تَغَالَى نَبْتُهُ وَاعْتَمَّ حَتّى   كَأنَّ مَنابِتَ العَلْجانِ شَامُ

(٢٥) تربو الخواصر : تعظم وتنتفخ ، يعني خواصر الإبل . يقول : سنمنع هذه البلاد منكم ، وهي خصبة تسمن بها الإبل فتنتفخ خواصرها وتعظم أسنمتها .

(٢٦) ا ب م ورواية في ر : عزاليه ، مف ر : عزاليها .

اللبون : النوق ذوات اللبن ، جعلها ها هنا جمعاً ولفظها لفظ الواحد . والعزالي : جمع عزلاء ، وهي فم المزادة . وحل عزاليه الغمام : أي انهر بالمطر الجَوْد . يقول : رأت اللبون في هذه الأرض ما قرّت به عيونها وما سرّها من المرعى .

(٢٧) البيت والذي يليه في ديوان المعاني ٢ / ١٢ .

ا ب مف ر م : وغيث ... به ، ديوان المعاني : وروض ... له . امف ر م وديوان المعاني : حوذان ، ب : خوذان (تصحيف) .

الرواد : جمع رائد ، وهو الرجل الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث . وأحجم الرواد عنه : أي كفوا عنه وهابوه ، لأن أهله يمنعونه ، فلا يقدرون عليه . والنفل والحوذان : ضربان من النبت . وتؤام : أي توءمان ، ينبت ثِنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ لكثرة الغيث .

(٢٨) ا ب مف ر م : تغالى ، ديوان المعاني : تعالى .

تغالى : طال وكثر . واعتم : أي التفّ . والعلجان نبت . والشام : جمع شامة ، وهي تكون في الجسد بغير لونه إلى السواد ، يريد أنه بَيِّنٌ ظاهر كظهور الشامة في الوجه ، وذلك لكثرته وسواده . وقد أثنى أبو هلال العسكري في ديوان المعاني على هذا البيت فقال : « والتشبيه المصيب من الشعر القديم قول بشر بن أبي خازم » ، ثم أورد البيتين .

٢٩ أبحْنَاهُ بِحَيٍّ ذي حِلالٍ   إذا مَا رِيعَ سَرْبُهُمُ أقَامُوا

٣٠ ومَا يَنْدُوهُمُ النَّادِي وَلكِنْ   بِكُلِّ مَحَلَّةٍ مِنْهُمْ فِئَامُ

٣١ ومَا يَسْعَى رِجالُهُمُ وَلكِنْ   فضُولُ الخَيْلِ مُلْجَمَةٌ صِيامُ

---

(٢٩) ا ب مف ر : بحيٍّ ، م : لِحَيٍّ . وللبيت رواية أخرى عن الطوسي في ر :

أبَحْناهُ لِمَنْ يَرْعَى بِحَيٍّ   إذا فَزِعَتْ مَسَارِحُهُمْ أقَامُوا

أبحناه أي أخذناه وجعلناه مباحاً ، يعني الغيث . والحلال : الجماعات من البيوت ، يقال : حيٌّ حلال إذا كان كثيراً ، واحدتها حِلّة . وسربهم : إبلهم . يقول : هذا الحي إذا فزعت إبلهم أقاموا وثبتوا ولم يبرحوا ، وذلك لعزهم ومنعتهم .

(٣٠) البيت والذي يليه في المعاني ٩٣٧ . والبيت وحده في الصحاح واللسان (ندى) .

ما يندوهم النادي : أي لا يسعهم لكثرتهم ، فيتفرقون جماعات . والنادي : مجتمع القوم وأهل المجلس ، فيقع على المجلس وأهله . والفئام : الجماعات ، لا واحد له من لفظه .

(٣١) ا ب : وما يسعى ، مف ر م والمعاني : وما تسعى .

فضول الخيل : يريد أن لهم خيلاً مُعَدَّة سوى التي يركبونها . وصيام : جمع الصائم ، وهو الفرس القائم الساكت لا يطعم شيئاً . يقول : هؤلاء الرجال لا يمشون على أرجلهم ولكن لهم فضول خيل يركبونها . هذا قول ابن الأعرابي . وفيه معنى آخر ، يقول : إنهم لا يسعون في دِيَةٍ يطلبونها ، ولكن خيولهم تكفيهم ذلك ، يركبون فيدركون بالثأر .

٣٢ فباتَتْ لَيْلَةً و أديمَ يَوْمٍ عَلى المِمْهَى يُجَرُّ لَها الثَّغامُ

(٣٦٠ ب) ٣٣ فَلَمَّا أسهلَتْ مِنْ ذِي صَباحٍ وَسَالَ بِها المَدافِعُ والإكَامُ

٣٤ أثرْنَ عجاجَةً فخَرَجْنَ مِنْها كَما خَرَجتْ مِنَ الغَرَضِ السِّهامُ

٣٥ إذا خَرَجتْ أوائِلُهنَّ شُعْثاً مُجَلِّحَةً نَوَاصِيها قِيامُ

---

(٣٢) البيت في البكري ١٢٦٢ ، والأساس (أدم) ، واللسان (مها) .

ا ب مف ر م والأساس : فباتت ، ل والبكري : وباتت . ا ب مف ر م والبكري والأساس : وأديم يوم ، ل : وأديم ليل . ا ب مف ر م ل والبكري : المهى ، الأساس : المنهى . ا ب : يجر ، مف ر ل والبكري والأساس : يجز ، م : يجز .

فباتت : أي الخيل . وأديم يوم : أي صدر النهار ؛ وفي الأساس : ظل أديم النهار صائماً ، وأديم الليل قائماً ، أي كله . والممهى : اسم موضع بعينه ، نرى أنه ماء . والثغام : نبات له زهر أبيض . ويجر لها الثغام : وذلك لتعلفه .

(٣٣) البيت في المرصع ١٣٨ .

ا ب مف ر م : فلما ... المدافع ، المرصع : ولما ...المدامع (المدامع : تصحيف) .

أسهلت : صارت إلى السهل . وذوصباح : اسم موضع . والمدافع : مدافع الماء إلى الرياض والأودية .

(٣٤) الغرض : الهدف . يصف سرعة الخيل ويقول : نفذت وجازت سريعة كما خرجت السهام من الغرض .

(٣٥) البيت مع البيت ٣٨ في اللسان (فرط) .

ا ب مف ر م : قيام ، ل : قتام .

خيل شعث : أي مغبرة غير مفرجنة ، قد تنفش شعرها وتفرقت نواصيها . والمجلحة : التي تحمل على العدو . النواصي : جمع الناصية ، وهي قصاص الشعر في مقدم الرأس . ونواصيها قيام : من الشَّعَث وشدة العَدْو ، والشعث : تنفش الشعر .

٣٦ بِكُلِّ قَرارَةٍ مِنْ حَيْثُ جالَتْ   رَكِيَّةُ سُنْبُكٍ فيها ٱنْثِلامُ
٣٧ بِأَحْقِيها المُلاءُ مُحَزَّماتٌ   كأَنَّ جِذاعَها أُصُلاً جِلامُ

---

(٣٦) مرَّ هذا البيت في قصيدة أخرى رائية لبشر مع كلمة «انهيار» بدل «انثلام» في القافية ، (انظر ١٥ : ٤٩) .

القرارة : الموضع الطيب الطين المطمئن من الأرض . جالت : أي دارت . والركيّة : الحفيرة ، وهو موضع وقع الحافر ها هنا ، يعني حيث أثّرت الخيل بسنابكها في الأرض . والسنبك : مقدم طرف الحافر . والانثلام : أي موضع لين ينثلم . يقول : حوافر هذه الخيل طويلة مقعّرة ، فإذا وقعت على الأرض ، ودخلت فيها فارتفع ما حول الحافر ، انثلمت الحفرة وانهار ترابها .

(٣٧) البيت في المعاني ٦١ .

ا ب مف ر م والمعاني : بأحقيها الملاء ، رواية في ر : بأحقيها الثياب ، يعني الدروع يستحقبها القوم خلفهم ، فإذا لقوا العدو لبسوها . مف ر م والمعاني : محزمات ، ا ب : مخزمات .

الأحقي : جمع حَقْو ، وهو الخاصرة . والملاء : جمع مُلاءة ، وهي الإزار . يقول : ألقت هذه الخيل أولادها فعصبت بطونها ، وحزمت بالملاء كراهة خلاء أجوافها ؛ وكانوا يفعلون ذلك بالخيل عندما تطرح أولادها ، ليكون أقوى لها وأصلب لظهورها . وجذاعها : جذاع الخيل ، جمع جَذَع وهو الفرس في الثالثة من عمره . وأصلاً : أي عشياً ، جمع أصيل ، وهو العشي ، أي آخر النهار . والجلام : جمع جَلَم ، وهو الجدي ، أو هو جَلَم الحديد الذي يجز به الشعر والصوف ؛ شبه الخيل لدقتها وضمورها بالجلام . وقد أكثر الشعراء في تشبيه صغار الخيل لدقتها وضمورها بالجلام (انظر المعاني ٦١) .

٣٨ يُنَازِعْنَ الأَعِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ كَمَا يَتَفَارَطُ الثَّمَدَ الحَمَامُ

* * *

---

(٣٨) البيت في المعاني ١٢٨ ، وفي الصحاح واللسان (فرط) .

ا ب ل والصحاح ورواية في ر : ينازعن الأعنّة ، مف ر م والمعاني : يبارين الأسنة ، رواية في ر عن الطوسي : يبارين الأعنة . أ ب مف ر م ل والصحاح والمعاني : مصغيات ، حاشية ا بخط مغاير : مصعبات . ا ب مف ر م ل والصحاح والمعاني : الحمام ، رواية في ل : الحِيام .

ينازعن الأعنة : أي الخيل يجاذبن الأعنة . والمصغي من الخيل : المميل رأسه وذلك إذا اشتد عدْوه . ويتفارط : يتسابق ، يريد أن بعضها يتقدم بعضاً إلى الماء ، وهو أشد لطيرانها . والثمد : ركايا يجتمع فيها ماء المطر .

(٤٢)

وقال أيضاً (★) :

١ أحْسِنْ و أجْمِلْ في الإسَارِ يا سَلَمْ
٢ وَارْفُقْ بمَا وَالاكَ رَبِّي يَاابْنَ عَمّْ
٣ ألاَ تَرَى العَيْرَ إلى جَنْبِ العَلَمْ

(★) الأشطار الثلاثة الأخيرة من هذا الرجز في مختارات ابن الشجري ٢/٢٥ . وقد قدم لها في المختارات بما يلي : « وقال عبد الله بن صالح العجلي : حمل بشر ابن أبي خازم على هجاء أوس ، ففعل . ثم أسر بشر ، فوجه أوس فاشتراه ، فدفع إلى رسله . فقالوا له : غَنّنا ! فكأنْ قد تغنّى الناس بما يصنع بك أوس ، يتهددونه بذلك . فزجر الطير فرأى مايحب فقال : أما ترى الطـير ... الأشطار الثلاثة » .

(٢) والاك : من والى فلان فلاناً إذا حاباه ، وكان هواه معه ، أو إذا أحبه ؛ وربما كانت بمعنى والى النعم عليه ، أي إذا أعطاه مرة بعد مرة .

(٣) ا ب : ألا ترى العير ... العلم ، ش : أما ترى الطـير ... النعـم .

العير : حمار الوحش . والعلم : الجبل ، أو العلامة في الطريق .

٤ وَالظَّبْيَةَ العَيْطاءَ تَعْطو في السَّلَمْ

٥ سَلامَـــةٌ ونِعْمَةٌ مِنَ النِّعَمْ

★★★

---

(٤) ا ب : والظبية ... السلم ، ش : والعَيْرَ والعانَةَ في وادي سَلَمْ .
الظبية العيطاء : الطويلة العنق . وتعطو : أي تمد يديها فتضعها على الشجرة ، وتتناول الورق والأغصان بفيها . والسلم : ضرب من الشجر ، واحدته سَلَمَة .

(٥) يقول : عقبي أمري سلامة ونعمة .

(٤٣)

وقال أيضاً (★) :

١ لَوْ خِفْتُ هذا مِنْكَ يَوْماً لَمْ أَنَمْ

(★) بعث أوس بن حارثة فاشترى بشر بن أبي خازم من الذين أسروه . فدفعوه إلى رسله . وفي الطريق زجر الطير فرأى مايحب ، فتغنى متفائلاً . فقال له بعض الرسل :

إنَّكَ يابِشْـرُ لَذُو هَمٍّ وَهَمْ
في زجرِكَ الطَّيْرَ على إثْرِ النَّدَمْ
أَبْشِرْ بوَقْعٍ مثلِ شُؤْبُوبِ الرَّهَمْ
وقَطْعِ كَفَّيْكَ وَيُثْنَى بالقَدَمْ
وباللِّسانِ بَعْدَهـا وبالأَشَمْ
إنَّ ابْنَ سُعْدَى ذو عِقابٍ ونِقَمْ

(انظر مختارات ابن الشجري ٢/٢٥) . وكأننا ببشر قد قال هذه الأشطار الآتية رداً لقول هذا الرسول في الطريق إلى أوس بن حارثة .

وربما كان للأشطار شأن آخر . وذلك أن أوس بن حارثة لما أتي ببشر بن أبي خازم قال له : هجوتني ظالماً ، فاختر بين قطع لسانك وحبسك في سرب حتى تموت وبين قطع يديك ورجليك وتخلية سبيلك . (انظر مختارات ابن الشجري ٢/٢٥) . ولعل بشراً قد زجر الطير حينئذ فرأى ما يحب فقال هذه الأشطار لأوس متفائلاً مستبشراً بالخير ، راجياً السلامة .

٢ حَتى أُجوزَ الشَّعَفَاتِ مِنْ خِيَمْ

٣ فَاقْصِدْ ، فإنّي غانِمٌ أوْ مُغْتَنَمْ

٤ ألَمْ تَرَ الظَّبْيَ إلى جَنْبِ العَلَمْ

٥ والعِينَ والعانَةَ في وَادي السَّلَمْ

٦ سَلامَةٌ ونِعْمَــةٌ من النِّعَمْ

٧ لَقَدْ زَجَرْتُ الطَّيْرَ زَجْراً لَمْ أُلِمْ

٨ تَقُولُ قَوْلاً غَيْرَ أقْوالِ الحُلُمْ

★★★

---

(٢) الشعفات : رؤوس الجبال ، واحدها شعفة . وخيم : اسم جبل .

(٣) فاقصِدْ : أي لا تُفرِطْ وكن معتدلاً .

(٤) سبق هذا الشطر والشطران التاليان في الرجز الآنف ، باختلاف في بعض الألفاظ ، وهي الأشطار الثلاثة الأخيرة منها . وهي في مختارات ابن الشجري ٢/٢٥ كما أشرنا في تخريج الرجز الآنف .

العلم : الجبل ، أو العلامة في الطريق .

(٥) العين : جمع عَيْناء ، وهي الواسعة العينين ، يريد بقر الوحش وهي تكون واسعة العيون . والعانة : القطيع من حمر الوحش . والسلم : ضرب من الشجر ، واحدته سَلَمة .

(٧) لم أُلم : من ألام الرجل إذا أتى شيئاً يلام عليه .

(٨) الحلم : كأنه جمع حليم ، وهو الرجل العاقل الصبور الذي يأتي الأمور بأناة وروية . هذا إذا كان يخاطب بالشطر رجلاً من الناس . أما إذا كان يحكي القول عن الطير التي زجرها فيكون بمعنى الحلم الذي يراه النائم في نومه ، وهو بسكون اللام ، وحركه للضرورة . ويكون المعنى إن أقوالها ، أي ما تنبىء به ، حقيقة وليست مما يراه النائم في الأحلام .

(٤٤) (٣٦١أ)

وقال أيضا :

١ لَقَدْ دَافعتُ عَلْقَمَةَ بْنَ عَمْرو تُجاهَ البابِ مُجْتَمَعَ الخُصومِ

٢ ومَسْعُوداً ، وأرْقَمُ لَمْ أُضِعْهُ وإذْ أرْقِيهِما كَرُقَى السَّلِيمِ

٣ سأَجزِيكُمْ بمَا أبْلَيْتُمُوني وَقَدْ يَأْتي الثوَابُ مِنَ الكَرِيمِ

* * *

(١) دافعت : يعني ماطلت وداريت ، والمدافعة : المماطلة في الأصل .

(٢) أرقيهما : يعني أداريهما ، من رقى الراقي رقية إذا عوّذ ونفث في عوذته . والرقى : جمع رقية ، وهي العوذة . والسليم : اللديغ ، سمي سليماً تفاؤلاً بسلامته .

(٣) أبليتموني : أي طيبتموني وأرضيتموني ، من أبلاه معروفاً ، والإبلاء : الإنعام والإحسان .

(٤٥)

وقال أيضاً :

١ لَمْ تَرَ عَيْنِي وَلَمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِهِمُ ‏ حَيّاً كَحَيٍّ لَقِينَاهُمْ بِبُسْيَانَا

٢ العَاطِفِينَ عَلى مَا كَانَ مِنْ أَلَمٍ ‏ كَأَنَّمَا خَضَبُوا وَرْساً و شَيَّانَا

٣ خَيْرُ الرِّجَالِ لِمَنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمُ ‏ ولاَ فَوَارِسَ إِذْ يَدْعُونَ إِنْسَانَا

٤ مَاذَا تَذُودُونَ لِلّهِ أُمُّكُمُ ‏ جَمْعَ الحَلِيفَيْنِ فُرْسَاناً و رُكْبَانَا

***

---

(١) بُسيان : اسم موضع .

(٢) الشيان : العندم ، ويقال له دم الأخوين ، وهو نبت له صبغ احمر يختضب به ؛ وشيان فعلان .

(٤) صدر البيت هكذا في الأصلين المخطوطين ، وهو مضطرب الوزن .
الفرسان : الذين يركبون الخيل ، والركبان : الذين يركبون الإبل ، واحدهم راكب . ولم يتضح لنا معنى البيت على وجه الضبط . والأغلب أن في صدره سقطاً أو تصحيفاً لم نهتد إليه .

وقال أيضاً (★) :

١ أَتَعْرِفُ مِنْ هُنَيْدَةَ رَسْمَ دارٍ ... بِخَرْجَيْ ذَرْوَةٍ فَإِلى لِوَاها

٢ وَمِنْها مَنْزِلٌ بِبِرَاقِ خَبْتٍ ... عَفَتْ حِقَباً ، وَغَيَّرَها بِلاَها

(★) يمدح بشر في هذه القصيدة أوس بن حارثة بن لأم الطائي .

(١) البيت مع البيتين التاليين في اللآلي ٩٥٦ . والبيت مع الذي يليه في البكري ٦١٣ ، والبلدان (براق خبت) .

ق والبكري واللآلي : ذروة ، ا ب : ذورة . ا ب والبكري واللآلي : فإلى ، ق : وإلى .

رسم الدار : مالطىء بالأرض من آثارها . وخرْجا ذروة : موضعان منسوبان إلى ذروة ، وهي من بلاد غطفان . واللوى من الرمل : حيث يلتوي ويرق ، وإنما خَصّ ملتوى الرمل ، لأنهم كانوا لاينزلون إلا في صلابة من الأرض ، ليكون ذلك أثبت لأوتاد الأبنية ، وأمكن لحفر النؤي ، وإنما تكون الصلابة حيث ينقطع الرمل ويلتوي ويرق .

(٢) براق خبت : مواضع منسوبة إلى خبت ، وخبت اسم صحراء أو أرض مطمئنة مستوية ، والبراق : جمع برقة ، وهي الرمل يخلطه حصى . عفت : درست وامّحت . والحقب : جمع حِقْبة ، بكسر الحاء ، وهي المدة من الدهر ، أو هي بمعنى السنة . وعفت حقباً : أي درست منذ زمن ، أو منذ سنين . والبلى : القِدم .

٣ أَرَبَّ عَلى مَغَانِيها مُلِثٌّ هَزِيمٌ وَدْقُهُ حَتى عَفاها

٤ ومَا أَشْجاكَ مِنْ أَطْلالِ هِنْدٍ وَقَدْ شَطَّتْ لِطِيَّتِها نَوَاها

٥ و قدْ أَضْحَتْ حِبالكما رِثَاثاً بِطاءَ الوَصْلِ ، قَدْ خَلُقَتْ قُواها

(٣٦١ ب) ٦ ليالِيَ لاَ تَطِيشُ لَهَا سِهامٌ ولا تَرْنُو لِأَسْهُمِ مَنْ رَمَاها

---

(٣) البيت في الأمالي ٢/٣٠٨ .

أربّ على مغانيها : أي أقام بها ودام عليها . ومغاني الدار : حيث يغنى أهلها ، أي يقيمون ، واحدها مغنى . والملث : المطر الدائم ، يقال : ألثّت السماء إذا دام مطرها . والودق : المطر ، وهزيم ودقه : أي أن مطره كثير له صوت ، يتشقق بالماء تشققاً مع صوت عنه . عفاها : أي محاها .

(٤) ما أشجاك : أي ما هيّجك وأحزنك . شطت : بعدت . لطيتها : أي لوجهتها التي ذهبت فيها . والنوى : الدار ، أو التحول من مكان إلى آخر ، أو من دار إلى دار غيرها كما ينتوي الأعراب في البادية .

(٥) حبالكما : أراد العلاقة والوصال ، شبهها بالحبال . رثاث : جمع رَثّ ، وهو القديم البالي . خلقت قواها : أي قدمت وبليت ، من خلق الثوب إذا بلي ، ومنــه ثوب خَلَق أي بالٍ . والقوى : قوى الحبل ، وهي طاقاته ، واحدها قوة .

(٦) لاتطيش لها سهام : يريد أن من نظرت إليه من الرجال يهواها ، ولاينجو من الوقوع في هواها . ولاترنو : أي لاتنظر ، يريد أنها تعرض عن الرجال الذين ينظرون إليها ويحاولون الاقتراب منها وكسب مودتها .

٧ ومَوْماةٍ عَلَيْها نَسْجُ رِيحٍ يُجاوِبُ بُومَها فيها صَداها
٨ فَلاةٍ قَدْ سَرَيْتُ بِها هُدُوءاً إذا ما ٱلعَيْنُ طافَ بِها كَراها
٩ بِصادِقَةِ الهَواجِرِ ذاتِ لَوْثٍ مُضَبَّرَةٍ تَخَيَّلُ في سُراها
١٠ إلَيْكَ نَصَصْتُها تَعْلو الفَيافِي بِمَوْماةٍ يَحارُ بِها قَطاها

---

(٧) الموماة : المفازة الواسعة التي لاماء بها ولا أنيس . ونسج الريح : هو أن تسحب الريح التراب وتجمع بعضه على بعض . والصدى : الذكر من البوم ، وكانت العرب تقول : إذا قتل قتيل فلم يدرك به الثأر خرج من رأسه طائر كالبومة ، وهي الهامة ، والذكر الصدى ، فيصيح على قبره : اسقوني ، اسقوني ! فإن قتل قاتله كف عن صياحه ؛ والصدى : صدى الصوت أيضاً ، وهو ما يرجع على الإنسان من صوت الجبل .

(٨) الفلاة : القفر الواسعة من الأرض . هدوءاً : أي بعدما هدأ الليل ومضى هزيع منه . والكرى : النوم .

(٩) صادقة الهواجر : أي ناقة تصدق السير في الهواجر عند اشتداد الحر . ذات لوث : أي ذات قوة . والمضبرة : الموثقة المكتنزة اللحم . تخيل : أي تتخيل ، وهو من الخيلاء ، يعني أنها تمشي مختالة من المرح والنشاط .

(١٠) إليك : يعني أوس بن حارثة بن لأم كما سيأتي في البيت ١٣ . نصصتها : أي رفعتها في السير لتسرع فيه ، يريد الناقة . والفيافي : الصحارى الواسعة ، واحدها فيفاة . والموماة : المفازة الواسعة لاماء فيها ولا أنيس . يحار بها قطاها : أي أن هذه المفازة لسعتها يحار بها القطا ويضل ، والقطا من أهدى الطير ، فكنى بحيرتها عن سعة هذه المفازة .

١١ عُذَافِرَةٍ أَضَرَّ بِها ارْتِحالِي   وحَلِّي بَعْدَهُ حَتى بَرَاها

١٢ أُشَجُّ بِهَا إذا الظَّلْماءُ أَلْقَتْ   مَرَاسِيَها ، وأَرْدَفَها دُجَاها

١٣ إلى أَوْسِ بْنِ حارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ   لِيَقْضِيَ حاجَتِي ، وَلَقَدْ قَضَاها

١٤ فما وَطِئَ الحَصَى مِثْلُ ابْنِ سُعْدَى   ولا لَبِسَ النِّعالَ ولا احْتَذَاها

١٥ إذا مَا المَكْرُماتُ رُفِعْنَ يَوْماً   و قَصَّرَ مُبْتَغُوها عَنْ مَدَاها

١٦ وضَاقَتْ أَذْرُعُ المُثْرِينَ عَنْها   سَمَا أَوْسٌ إِلَيْها فَاحْتَوَاها

---

(١١) العذافرة : الناقة الشديدة الصلبة الوثيقة . براها : أي أنضاها وهزلها .

(١٢) البيت في اللسان (دجا) .

ا ب : أشج ، ل : أشح (تصحيف) .

أشج بها : أي أشق الفيافي وأقطعها بها . ألقت مراسيها : أي استقرت وثبتت . ودجاها : بمعنى سكونها وهدوئها ها هنا .

(١٣) البيت والذي يليه في الكامل ١٩٩ .

ا ب : ولقد قضاها ، الكامل : فمن قضاها .

(١٤) ا ب : الحصى ، الكامل : الثرى .

ابن سعدى : هو أوس بن حارثة بن لأم ؛ وسعدى أمه ، وهي سعدى بنت حصن من طيء من ساداتهم (انظر مختارات ابن الشجري ٢/ ٢٤) . واحتذاها : أي انتعلها ولبسها .

(١٥) المكرمات : جمع مكرمة ، وهي الفعل الحسن مثل فعل الكرم والعطاء .

(١٦) المثري : الرجل الكثير المال . وضاقت أذرع المثرين : أي عجزوا .

١٧ نَمَى مِنْ طَيِّىءٍ في إِرْثِ مَجْدٍ ... إذا ما عُدَّ مِنْ عَمْرٍو ذُرَاها

١٨ وأضحَى مِنْ جَدِيلَةَ في مَحَلٍّ ... لَهُ غَايَاتُها ، ولَهُ لُهَاها

١٩ نَمَوْهُ في فُروعِ المَجْدِ حتَّى ... تَأَزَّرَ بِالْمَكَارِمِ ، وَارْتَدَاها

٢٠ غِيَاثُ المُرْمِلِينَ إذا أَنَاخُوا ... بِهِ في اللَّيْلَةِ الغَالِي قِرَاها

٢١ لَهُ كَفَّانِ : كَفٌّ كَفُّ ضُرٍّ ، ... وكَفٌّ فَوَاضِلٍ خَضِلٌ نَدَاها

٢٢ إذا ما شَمَّرَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ ... يَخَافُ النَّاسُ عُرَّتَها كَفَاها

---

(١٧) عمرو : هو عمرو بن طريف الجد الثاني لأوس بن حارثة ؛ ونسب أوس : أوس بن حارثة بن لأم بن عمرو بن طريف ، (انظر الاشتقاق ٣٨٢) .

(١٨) جديلة : من قبائل طيىء ، ومن جديلة بنو لأم بن عمرو بن طريف رهط أوس بن حارثة ، وفيهم البيت والسيادة ، (انظر الاشتقاق ٣٨٠ ، ٣٨٢) وذلك قول بشر : له غاياتها . واللها : بمعنى الأموال ها هنا ، واحدها اللُّهْوَة . وله لهاها : أي هو سيدهم له الأمر في أموالهم .

(١٩) نموه : أي رفعوه .

(٢٠) المرملون : القوم الذين نفد زادهم ، من أرمل الرجل أو القوم إذا نفد زادهم . والقرى : طعام الضيف .

(٢١) البيت في اللسان (كفف) .

كف ضرّ : أي يضر بها أعداءه . الفواضل : الأيادي الجميلة ، وكف فواضل : أي يعطي بها العطايا . والخضل : النّدي .

(٢٢) الحرب العوان : الشديدة الأكول التي كان قبلها حروب . عرتها : أي أذاها وشرها . كفاها : أي اضطلع بها وقام بأمرها .

٢٣ يُجيبُ المُرْهَقِينَ إذا دَعَوْهُ   ويَكْشِفُ عَنْ أطاخيها دُجاها
٢٤ بِخَيْلٍ تَحْسِبُ الزَّفَراتِ مِنْها   زَئِيرَ الأُسْدِ مَشْدُودًا قَرَاها

★★★

---

(٢٣) المرهقون : المثقلون المحمول عليهم في الأمر مالا يطيقون . أطاخيها : أي ظلماتها ، يريد ظلمات الحرب ، من الطَّخْيَة وهي الظلمة . ودجاها : سوادها ، والدُّجية سواد الليل وظلمته .

(٢٤) القَرَى : الظهر . ومشدوداً قراها : يعني الخيل ، وشد ظهورها يكون أقوى لها وأصلب لظهورها ، وربما فعلوا ذلك بالخيل عندما تطرح أولادها فيعصبون بطونها بالملاء كراهة خلاء أجوافها وليكون أقوى لها .

ملحق الديوان

وهو مجموعة ما نُسب إلى بشر

من شعــــر غير موجود في الديوان

(١)

١ لله درُّ بَني الحذّاء مِنْ نَفرٍ   وكلُّ جارٍ عَلى جيرانِهِ كَلِبُ
٢ إذا غَدَوْا وعِصيُّ الطَّلْحِ أرْجُلُهمْ   كما تُنَصَّبُ وَسْطَ البِيعَةِ الصُّلُبُ

★★★

---

(١) البيتان في البيان ٣/٧٥ ، والحيوان ١/٣١٦ ، ٦/٤٨٤ .

النفر : رهط الرجل وعشيرته ، وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة مابين الثلاثة إلى العشرة . يهجو بشر في البيتين بني الحذّاء ، وكان بنو الحذاء عرجاناً كلهم ، (انظر الحيوان ٦/٤٨٤) .

(٢) الطلح : شجر عظيم له أغصان طوال تنادي السماء من طولها ، يستظل بها الناس والإبل . والبيعة : كنيسة النصارى . شبه أرجلهم المعوجّة بعصي الطلح ، لأن أغصان الطلح تنبت معوجّة . إنما يعني أنهم كانوا عرجاناً .

(٢)

١ وأَفْلَتَ حاجِبٌ فَوْتَ العَوَالِي عَلى شَقاءَ تَلْمَعُ في السَّرابِ
٢ ولَوْ أدْرَكْنَ رَأْسَ بني تَميمٍ عَفَرْنَ الوَجْــهَ مِنْهُ بالتُّرابِ

★★★

---

(١) البيتان في النقائض ٢٤١ ، وشرح المفضليات ٣٦٥ . والبيت وحده في اللسان (ركع ، شوه) ، والخيل ١٤ .

ر ل (ركع) والنقائض : فُوت ، ل (شوه) والخيل : تحت . ر و النقائض : تلمع في السراب ، ل (ركع) : تركع في الظراب ، ورواية العجز في ل (شوه) :

على الشَّوْهاءِ يَجْمَحُ في اللِّجامِ

وفي الخيل :

على شَوْهاءَ تَجْمَحُ في اللِّجامِ

وحاجب : هو حاجب بن زرارة التميمي ، وكان على بني تميم يوم النسار ، والعوالي : جمع العالية ، وهي صدر القناة وهو النصف الذي يلي السنان منها . والشقاء : الفرس الطويلة . يشير بشر إلى فرار حاجب بن زرارة في يوم النسار . ويوم النسار من أيام العرب ، كان بين بني أسد وأحلافها وبين بني تميم ، وفيه قتلت بنو تميم قتلاً شديداً .

(٢) رأس بني تميم : هو حاجب بن زرارة المذكور . وأدركن : يريد العوالي . وعفرن الوجه : أي مَرَّغْنَهُ ، من العَفَر وهو التراب .

(٣)

إذا أُفْرَعَتْ في تَلْعَةٍ أَصْعَدَتْ بِها   ومَنْ يَطْلُبِ الحاجاتِ يُفْرِعْ ويُصْعِدِ

★★★

(٤)

فَعَفَوْتُ عَنْهُمْ عَفْوَ غيرِ مُثَرِّبٍ   وتَرَكْتُهُمْ لِعِقَابِ يَوْمٍ سَرْمَدِ

★★★

---

(٣) البيت في اللسان (فرع) .
أفرعت : أي انحدرت . والتلعة : مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض .

(٤) البيت في اللسان (ثرب) . وقدّم له بقوله : « وقال بشر ، وقيل هو لِتُبَّع » .
والمثرّب : من ثَرَّبَ عليه ، إذا لامه وعَيَّره بذنبه وذكّره به .

(٥)

وطائرٌ أشْرَفُ ذو خُزْرَةٍ　　وطائرٌ ليْسَ لهُ وَكْرُ

***

(٦)

وكادَتْ عِيابُ الوُدِّ مِنّا ومِنْكُمُ　　- وإنْ قيلَ أبناءُ العُمومَةِ - تَصْفَرُ

***

---

(٥) البيت في اللسان (شرف) .

الأشرف من الطير : الخفّاش لأن لأذنيه حجمًا ظاهراً . والخزرة : انقلاب حدقة العين نحو اللحاظ ، وهو أقبح الحَوَل . والطائر الذي ليس له وكر طير يخبر عنه البحريون أنه لايسقط إلا ريثما يجعل لبيضه أفحوصاً من تراب ، ويغطي عليه ، ثم يطير في الهواء . وبيضه يتفقس من نفسه عند انتهاء مدته ، فإذا أطاق فرخه الطيران كان كأبويه في عادتها .

(٦) البيت في الأساس ٢/١٥١ منسوباً إلى بشر ، واللسان (عيب) من غير نسبة . وهو مع آخر قبله في المعاني ٥٢٧ منسوباً إلى الكميت .

ل والأساس منكم ، المعاني : منهم .

والعياب : جمع العَيْبَة ، وهي وعاء من أدم يكون فيها المتاع . وعياب الود : الصدور أو القلوب تشبيهاً بعياب الثياب . وتصفر : تخلو .

(٧)

وَنَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ حَتَّى تَنَاوَلَتْ تَمِيمَ بْنَ مُرٍّ بِالنِّسَارِ وعَامِرا

***

(٨)

إِنَّ العُرَيْمَةَ مانِعٌ أرْماحَنا مَا كانَ مِنْ سَحَمٍ بها وصَفَارِ

***

---

(٧) البيت في النقائض ٢٤٥ ، وشرح المفضليات ٣٦٨ . وقدّما له بقولهما : « وقال سَهْم الأسدي في تصداق أن تميماً قد شهدوا مع بني عامر يوم النسار . وهي تُحمل على بشر » .

(٨) البيت في الصحاح (عرم) منسوباً إلى بشر ، واللسان (عرم) منسوباً إلى بشر نقلاً عن الصحاح ، واللسان (سحم) منسوباً إلى النابغة ، واللسان (صفر) من غير نسبة . والبيت مع آخر بعده في البلدان (العريمة) منسوبين إلى النابغة . وفي اللسان (عرم) بصدد البيت : « قال ابن بري : هو للنابغة الذبياني ، وليس لبشر كما ذكر الجوهري » .

ل ق والصحاح : أرماحنا ... سحم ، ل (صفر) : أرواحنا ... شحم .

العريمة : موضع . والسحم والصفار : نبتان .

(٩)

وهُمْ تَرَكُوا رَئِيسَ بَني قُشَيْرٍ   شُرَيْحاً لِلضِّباعِ ولِلنسورِ

★★★

(١٠)

أنْتَ الذي تَصْنَعُ مَا لَمْ يُصْنَعِ
أنْتَ حَطَطْتَ مِنْ ذُرَى مُقَنَّعِ
كُلَّ شَبُوبٍ لَهَقٍ مُوَلَّعِ

★★★

---

(٩) البيت في شرح المفضليات ٣٦٦ . وقدم له في خبر يوم النسار بقوله : « وقتل قَدُّ بن مالك الوالبي شريح بن مالك القشيري رأس بني عامر في قول بني كعب بن ربيعة . ففخر بذلك سهم الأسدي في الإسلام ، وحُملت على بشر بن أبي خازم » .

(١٠) الأشطار في الميداني ١/١٢٧ . ولها حديث فيه وهو : « زعموا أن بشر بن أبي خازم الأسدي خرج في سنة أسْنَتَتَ فيها قومه وجهدوا . فمر بصُوار من البقر وإجل من الأرْوَى . فذعرت منه ، فركبت جبلاً وعراً ليس له منفذ . فلما نظر إليها قام على شِعْب من الجبل ، وأخرج قوسه ، وجعل يشير إليها كأنه يرميها . فجعلت تلقي أنفسها فتَكَسَّرُ . وجعل يقول : أنت الذي . . . الأشطار . وجعل يقول : تتابعي بقر ، تتابعي بقر ، حتى تكسرت . فخرج إلى قومه ، فدعاهم إليها . فأصابوا من اللحم ما انتعشوا به » .

الشبوب : الشاب من الثيران والغنم . واللهق : الأبيض ، وصف للثور . والمولَّع : الثور الذي فيه ضروب من الألوان .

(١١)

عَلَيْهِ الطيْرُ مَا يَدْنُونَ مِنْهُ   مَقامَاتِ العَوَارِكِ مِنْ إِسَافِ

★★★

(١٢)

عَلَيْهِ وَأْلَةَ الضَّأْنِ...

★★★

---

(١١) البيت في البلدان (إساف) .

عليه الطير : أي حوله . العوارك : جمع عارك ، وهي المرأة الحائض . وإساف : اسم صنم للعرب في مكة ؛ وهما صنمان إساف ونائلة . وكانت العرب تنحر عندهما ، وتتمسح بها في الجاهليـة . ولهما حديث . وكأني ببشر يقول في رجل قتيل : إن الطير تقيم حول هذا الرجل ، ولا تدنو منه كالنساء العوارك التى تقوم بعيدة من إساف .

(١٢) قسيم البيت في إنباه الرواة ٣٥٥/١ .

والوألة : البعر .

الفهارس العامة

لشعر بشر بن أبي خازم

الرقم الاول في هذه الفهارس للصفحة ، والرقمان التاليان المحصوران بين الهلالين أولهما للقصيدة ، والثاني للبيت في القصيدة .

١ - فهرس الاعلام

٢ ـ فهرس القبائل والجماعات والأرهاط

٣ـ فهرس الاماكن والجبال والمياه

٤ - فهرس النجوم والمنازل والبروج

٥ ـ فهرس الالفاظ اللغوية[١]

(١) اخترنا في هذا الفهرس من ألفاظ بشر ما رأينا فيه صعوبة أو دلالة خاصة أو استعمالاً غير مألوف . وأهملنا ما عدا ذلك ، برغمنا ، لكيلا يتسع حجم الفهارس .

مراجع البحث والتحقيق
كما وردت أسماؤها في الحواشي

أدب الكاتب: تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦، طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٦ .

الأزمنة: الأزمنة والأمكنة، تأليف أبي علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١، ج ١ - ٢، طبع حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٢ .

الأساس: أساس البلاغة، تأليف جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨، ج ١ - ٢، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤١ / ١٩٢٢ - ١٩٢٣ .

أسماء المغتالين: كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية، وأسماء من قتل من الشعراء، تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٧٤ / ١٩٥٤، (في المجموعة السادسة من نوادر المخطوطات) .

الاشتقاق: تأليف أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١، طبع مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٧٨ / ١٩٥٨ .

الإصلاح: إصلاح المنطق، تأليف أبي يوسف يعقوب بن إسحق السكيت المتوفى سنة ٢٤٤، طبع دار المعارف بمصر ١٣٦٨ / ١٩٤٩ .

الأصمعيات: اختيار أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦، طبع دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٥ / ١٩٥٥ .

الأضداد: الأضداد في اللغة، تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨، طبع المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٥ .

الأغـــاني : تأليف أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦ ، ج ١ - ٢١ ، طبع مطبعة التقدم بالقاهرة .

أمالي القالي : كتاب الأمالي ، تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي المتوفى سنة ٣٥٦ ، ج ١ - ٢ ، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ / ١٩٢٦ .

الإنبـاه : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تأليف الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ ، ج ١ - ٣ ، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٦٩ - ١٣٧٤ / ١٩٥٠ - ١٩٥٥ .

الأنـــواء : تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ ، طبع حيدر آباد الدكن في الهند ١٣٧٥ / ١٩٥٦ .

البخـــلاء : تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ ، طبع دار الكاتب المصري بالقاهرة ١٩٤٨ .

البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تأليف الوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ ، ج ١ - ٤ ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٦ - ١٩٥١ .

البلدان : معجم البلدان ، تأليف أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ ، ج ١ - ٨ ، طبع القاهرة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ .

البيــان : البيان والتبيين ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ ، ج ١ - ٤ ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠ .

التـــاج : تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف أبي الفيض محمد بن محمد الشهير بالمرتضى الزَّبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ، ج ١ - ١٠ ، طبع القاهرة ١٣٠٢ - ١٣٠٦ .

تأويل مشكل القرآن : تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ ، طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٧٣ / ١٩٥٤ .

التشبيهات : تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي عون المتوفى سنة ٣٢٢ ، طبع كيمبرج ١٣٦٩/١٩٥٠ .

التنبيه : كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، تأليف الوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري المتوفى سنة ٤٨٧ ، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤/١٩٢٦ .

ثمار القلوب : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تأليف أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ ، طبع القاهرة ١٣٢٦/١٩٠٨ .

جمهرة أشعار العرب : اختيار أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، طبع المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٣٤٥/١٩٢٦ .

جمهرة أنساب العرب : تأليف أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ ، طبع دار المعارف بالقاهرة ١٩٤٨ .

الحيوان : تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ ، ج ١ - ٧ ، طبع القاهرة ١٣٥٦ - ١٣٦٦/١٩٣٨ - ١٩٤٨ .

الخيل : أنساب الخيل ، تأليف أبي المنذر هشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦ ، طبع ليدن ١٩٢٨ .

الخزانة : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ ، ج ١ - ٤ ، طبع بولاق ١٢٩٩ .

ديوان الأعشى : الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس الأعشى ، طبع ڤينا ١٩٢٧ . (في آخره مجموعة أشعار العشو الآخرين) .

ديوان امرىء القيس : طبع دار المعارف بمصر ١٣٧٧/ ١٩٥٨ .

ديوان زهير : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٦٣/١٩٤٤ .

ديوان المعاني : تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ، ج ١ - ٢ ، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٢ .

ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ، تأليف أبي عبد الله محمد بن سلاّم الجمحي المتوفى سنة ٢٣١ ، طبع دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٢ .

ذيل اللآلي : سمط اللآلي ، وهو شرح لذيل أمالي القالي ولصلة ذيله ، تأليف عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، طبع القاهرة ١٩٣٥/١٣٥٤ . (في آخر الجزء الثاني من اللآلي) .

شرح المفضليات : تأليف أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري المتوفى سنة ٣٠٥ ، طبع بيروت ١٩٢٠ .

شرح الحماسة : تأليف أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ ، ج ١ - ٤ ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٧١ - ١٣٧٣/ ١٩٥١ - ١٩٥٣

الشعراء : الشعر والشعراء ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦، ج ١-٢ ، طبع القاهرة ١٣٦٤-١٣٦٩/١٩٤٤-١٩٥٠ .

شعراء النصرانية: جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الأب لويس شيخو اليسوعي ، ج ١ - ٦ ، طبع بيروت ١٨٩٠ .

الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨ ، ج ١ - ٦ ، طبع دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٣٧٦ - ١٣٧٧ / ١٩٥٦ - ١٩٥٧ .

الصناعتين : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله ابن سهل العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ، طبع القاهرة ١٩٥٢ .

العقد : العقد الفريد ، تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٧ ، ج ١ - ٧ ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٥٩ - ١٣٧٢ / ١٩٤٠ - ١٩٥٣ .

العمدة : العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ ، ج ١ - ٢ ، طبع مطبعة حجازى بالقاهرة ١٩٣٤ .

عيار الشعر : تأليف أبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي المتوفى سنة ٣٢٢ ، طبع القاهرة ١٩٥٦ .

العيـــني : المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، تأليف محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ ، ج ١ - ٤ ، طبع بولاق ١٢٩٩ ، (في هامش خزانة الأدب للبغدادي) .

عيون الأخبار : تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ ، ج ١ - ٤ ، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٤٣ - ١٣٤٩ / ١٩٢٥ - ١٩٣٠ .

غريب القرآن : تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ ، طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٥٨ .

الفهرست : تأليف أبي الفرج محمد بن إسحق ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ ، طبع القاهرة ١٣٤٨ .

الكامل لابن الأثير : الكامل في التاريخ ، تأليف أبي الحسن عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ ، ج ١ - ٩ ، طبع إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة ١٣٤٨ .

الكامل للمبرد : الكامل في اللغة والأدب ، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ ، ج ١ - ٣ ، طبع الحلبي بالقاهرة ١٣٥٥ - ١٣٥٦ / ١٩٣٦ ١٩٣٧ .

اللآلي : اللآلي في شرح أمالي القالي ، تأليف الوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري المتوفى سنة ٤٨٧ ، ج ١ - ٢ ، طبع القاهرة ١٣٥٤ / ١٩٣٦ .

اللسان : لسان العرب ، تأليف أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المتوفي سنة ٧١١ ، ج ١ - ١٥ ، طبع بيروت ١٣٧٤ - ١٣٧٦ / ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .

المثل السائر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تأليف أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ ، ج ١ - ٢ ، طبع مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٥٨ / ١٩٣٩ .

مختارات ابن الشجري : ديوان مختارات شعراء العرب ، اختيار هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري المتوفى سنة ٥٤٢ ، ج ١ - ٣ ، طبع القاهرة ١٩٢٦ .

المخصص : تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ ، ج ١ - ١٧ ، طبع بولاق ١٣١٦ - ١٣٢١ .

المرتضى : غرر الفوائد ودرر القلائد ، وهي أمالي الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين المتوفى سنة ٤٣٦ ، ج ١ - ٢ ، طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٧٣ / ١٩٥٤ .

مسالك الأبصار : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تأليف أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٨ ، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٤ .

مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية : تأليف الدكتور ناصر الدين الأسد ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٦ .

المعارف : تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ ، طبع المطبعة الإسلامية بالقاهرة ١٣٥٣ / ١٩٣٤ .

المعاني : كتاب المعاني الكبير ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ ، ج ١ - ٢ ، طبع حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٦٨ / ١٩٤٩ .

المعاهد : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تأليف عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي المتوفى سنة ٩٦٣ ، ج ١ - ٤ ، طبع مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٦٧ / ١٩٤٧ - ١٩٤٨ .

معجم الأدباء : ويسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تأليف أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ ، ج ١ - ٢٠ ، طبع القاهرة ١٣٥٥ - ١٣٥٧ / ١٩٣٦ - ١٩٣٨ .

معجم الشعراء : تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ ، طبع القاهرة ١٣٥٤ . (مع كتاب « المؤتلف » للآمدي) .

مغني اللبيب : تأليف أبي محمد جمال الدين محمد بن يوسف بن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١ ، ج ١ - ٢ ، طبع محمد محيي الدين عبد الحميد بالقاهرة .

المفضليات : اختيار المفضل بن محمد بن يعلى الضبي المتوفى سنة ١٧٨ ، ج ١ - ٢ ، طبع دار المعارف بالقاهرة ١٣٦١ - ١٣٦٢ / ١٩٤٢ - ١٩٤٣ .

المقاييس : مقاييس اللغة ، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ ، ج ١ - ٦ ، طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٦٦ - ١٣٧١ .

ملحقات ديوان الأعشى : ديوان الأعشى .

الممدود : المقصور والممدود ، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن وليد بن ولاّد المتوفى سنة ٣٣٢ ، طبع ليدن ١٩٠٠ .

منتهى الطلب : منتهى الطلب من أشعار العرب ، اختيار محمد بن المبارك من رجال القرن السادس ، مخطوطة خزانة لاله لي في استانبول رقم ١٩٤١ .

الموشح : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ ، طبع القاهرة ١٣٤٣ .

الموشى : تأليف أبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق الوشاء المتوفى سنة ٣٢٥ ، ج ١ - ٢ ، طبع ليدن ١٣٠٢/١٨٨٦ .

الميداني : مجمع الأمثال ، تأليف أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني المتوفى سنة ٥١٨ ، ج ١ - ٢ ، طبع مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٧٤/١٩٥٥ .

النقائض : نقائض جرير والفرزدق ، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ ، ج ١ - ٣ ، طبع ليدن ١٩٠٥ - ١٩١٢ .

استدراك

ص ١٨٣ س ٢٣ :

تنقل عبارة « بنو نمير : حي من بني عامر بن صعصعة » إلى السطر ١٦ في شرح البيت ١٨ .

ص ٢١٦ س ٢٠ – ٢١ :

تحذف عبارة « وهو بسكون اللام ، وحركه للضرورة » .

. . . . . .

وقد وقعت بعض الهنات وسقطت بعض الحركات والهمزات أثناء الطبع ، وفي جدول تصويب الغلط تصحيح المهم منها .

جدول تصويب الغلط

	ص	س
بِالا دْمِ	٩	١
إلاّ أن	١٤	٢٥
الحَمْراءِ	١٩	٣
أعْطِيَ	١٩	٢٠
غُرٌ	٢١	٤
المُذْهَبِ	٣٣	٢
المُجدُ	٣٨	٢
فالأَوَارُ	٦٤	٢
النُّضَارُ	٧٢	٢
تُحَطُ	٨٣	١
مستو	٨٥	٣
عجزه	٨٦	١٩
في	٨٨	٢٠
فيستحيين	٨٨	٢٣
بِغُصَّةٍ	٨٩	١
أن	٩٩	٦
للشدة	١٠١	١٣
فَألْجَاهُ	١٠٣	١
الإصْبَعُ	١١٤	١٦
كَلأَ	١٢١	٤
ظَمأً	١٢٢	١
بَانَ (بدون قد)	١٢٣	١٥
تأكل	١٢٥	١٩
مفزع	١٣٢	١٢
ذيل اللآلي	١٤٦	١٣
تنْشُومِ	١٥٤	٣
بِالاعْتِلالِ	١٧٢	٢
جَنْبِ	١٩٨	٣
وَتَغنّى	٢٠٢	٢
ستتبعوننا	٢٠٦	٧
الأَعِنَّةَ	٢١٢	١
أن	٢١٦	٢١
الضيف	٢٢٣	١٥

١٥٠٠ / ٣ / ١٩٦٠